الشاعر

- ولد الشاعر مطهر الإرياني عام ١٩٣٣م في حصن (إريان) بلواء (آب) ..
- تلقى المراحل الأولى من تعليمه في اليمن وكان أخوه الأكبر هو أستاذه الأول ..
- تلقى تعليمه الجامعي في القاهرة حيث تخرج عام ١٩٦٠ من كلية (دار العلوم) بجامعة القاهرة ..
- عمل في التعليم والإعلام ومصلحة الآثار ..
- خبير باللغة اليمنية القديمة ـ بمقدار ما تسمح به النقوش ـ وله منشورات من النقوش اليمنية القديمة (المساند) ..
- له دواوين في الشعر الفصيح (العمودي) لم تنشر بعد ..
- اشترك في تأليف كتاب : صفة اليمن عبر العصور .
- أصدر عدداً من الأعمال الغنائية والمسرحية ، وعدة أعمال في المسرح الغنائي .
- له عدد من البحوث والدراسات التاريخية والأدبية .
- تحت الطبع .. كتاب بعنوان : في اللغة والتراث .

الثمن (٥٠) ريال

مؤسسة العفيف الثقافية
سلسلة الكتاب الثقافي
رقم (٣)

مطهر علي الإرياني

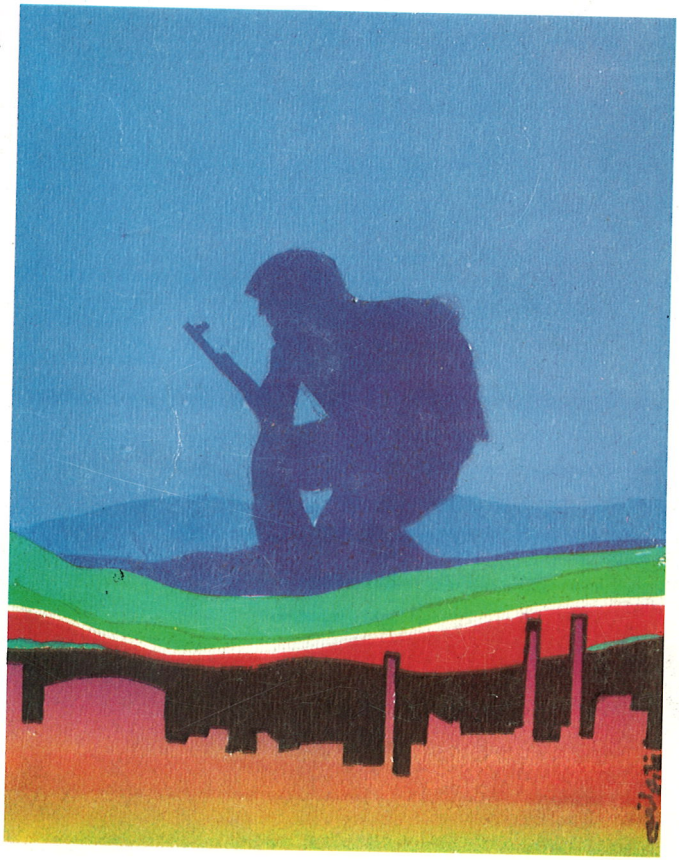

فوق الجبل

شعر

شعر
فوق الجبل

مطهر علي الإرياني

تصميم الغلاف والاشراف الفني :

للفنان الفلسطيني : غازي انعيم

الطبعة الثانية :

١٩٩١

ملوحظة :

في هوامش هذا الديوان قمت بشرح بعض المفردات اليمنية المحلية ليتسنى للمهتمين بالآداب العربية العامية فهمها كما قمت بشرح بعض المفردات الفصحى رغم قربها ، وذلك تيسيراً للفهم على كل المستويات .

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر مؤسسة العفيف الثقافية ، أن تقدم للقارىء الكريم ، كتابها الثالث (من سلسلة الكتاب الثقافي) ، وكتابنا اليوم هو ديوان (فوق الجبل) للشاعر الكبير مطهر علي الإرياني .

والمؤسسة التي تتبنى مبدأ نشر الثقافة اليمنية وأغانيها ، وتعتنق شعار تلبية حاجات القارىء ورغباته ، تعتقد أنها تلبي اليوم واحدة من هذه الرغبات التي نلمسها بوضوح في تساؤل القارىء اليمني عن ديوان هذا الشاعر المبدع كلما ترددت في الأجواء أصداء شجية مما يغنى من مقطوعاته الشعرية ..

ولا شك ان للقارىء اليمني الحق في تلهفه إلى ديوان (فوق الجبل) لأنه يسمع من خلال أغانيه نفسه ذاتها ، في كلمات تعبر عن أحاسيسه ووجدانه ، مما يجعل لسان حاله يقول : هذا ما كنت سأقوله لو أنني طرقت هذا الموضوع . وما ذلك إلا لأن كلمات الشاعر مطهر الإرياني نابعة من صميم الشخصية اليمنية ومن أعمق أعماق تراب الأرض اليمنية، فيها صالة وآمال فلاحية ، وحيوية عماله وبسالة جنوده ، وشموخ جباله ، وروعة سهوله ووديانه ، وفيها ألوان سنابل القمح الذهبية ، وتهاويل ألوان عقيق البن اليماني ، وفيها آلام المهاجر وأشجان المغترب ، وفيها خفقات القلوب العاشقة ، وما تعانيه من لوعة الحب الطاهر السامي وما فيه من فرح اللقاء ولوعة الفراق .

إن شعر مطهر الإرياني معبر عن جوانب أصيلة في الشخصية اليمنية وخصائها ولهذا تعيد مؤسستنا طباعته بما أضيف إليه من جديد مثل أوبريت (سد وادي سبأ) وغيرها ، منوهين بمقدمة الدكتور عبد العزيز المقالح ، التي كتبت قبل ما يقرب من عشرين عاماً وتحتفظ بكل جدتها وما فيها من آراء نقدية صائبة ، ومن تقييم رفيع لشعر العامية في محيطاته القطرية والعربية والعالمية .

وفق الله الجميع إلى كل ما فيه خير الوطن وازدهاره ، في ظل وحدته الخالدة آملين أن نقدم للقارىء اليمني والعربي ولكل من له اهتمام بتراث شعبنا وأمتنا كل ما يصبون إليه ونصبو إليه معهم ، والله ولي التوفيق .

صنعاء/٢٦/١١/١٩٩١م

● أحمد جابر عفيف
رئيس مجلس الأمناء

دراسة .. وتقديم

بقلم :

عبد العزيز المقالح

يجب أن يكون بين لغة الشاعر وبين لغة الحديث في عصره ما يجعل سامعه أو قارئه يقول : هكذا كنت أتحدث لو استطعت أن أتحدث شعراً .

ت .س .اليوت

فوق الجبلْ
حيث وكر النسر ، فوق الجبلْ
واقف بطلْ
محتزم للنصر ، واقفْ بطلْ
يزرْع قُبلْ
في صميم الصخر ، يزرع قُبلْ
يحرسْ أملْ شعب فوق القمةْ العاليةْ

من هذه القصيدة الشعبية الجميلة ، أخذ مطهر الإرياني عنوان ديوانه هذا ، والقصيدة كما نرى من مطلعها وكما سنقرأ عنها ومنها فيما بعد . .

تتحدث عن « الجندي » ذلك الفارس الشجاع ، الواقف تحت الليل ، والشمس ، والمطر ، وبين الرياح والعواصف ، يحرس أحلام الوطن في التغيير والثورة ، ويحرس السهل والمدينة من عيون الثعالب والذئاب .

إن « فوق الجبل » قصيدة أو على الأصح قذيفة ملتهبة تنطلق من « الخندق » ومثلها بقية قصائد الديوان التي انطلقت فعلاً من « الحقل » « والمصنع » ومن « الحوارى » « والقرى » لتضع للحروف نقاطاً وللنقاط حروفاً جديدة .

والديوان بهذا المحتوى الخصب الثري يدفع عن نفسه تهمة « الفوقية » أو البرج عاجية » التي تصورها بعضهم بمجرد أن سمع بإسم الديوان لأول مرة ، وهذا ما حدا بي إلى افتتاح هذه الدراسة بهذه الملاحظة القصيرة .

إن ديوان « فوق الجبل » ـ بادىء ذي بدء ـ أصح ظاهرة أدبية في شعرنا الثوري من حيث المحتوى فهو ديوان الشعب بمختلف طوائفه العاملة (الفلاح والجندي والعامل) أما من حيث الشكل فلنا معه ، ومع الشكل نفسه حديث قد يطول ! .

الشاعر واللغة :

إذا كان صحيحاً الرأي القائل بأن الشاعر الحقيقي هو ذلك الذي يخلق لغته ـ إذا كان هذا الرأي صحيحاً ـ فإن الشاعر الشعبي أقرب إلى أن يكون ذلك الشاعر الخالق للغته[1] . لماذا ؟ لأنه الوحيد القادر ـ بعيداً عن القواميس والقواعد ـ على خلق لغته وتطويرها وتطويعها لما يشاء وكما

(١) إلى الشاعر الشعبي يعود الفضل في خلق هذه الأوزان الراقصة من موشحات ، وأزجال ، ودوبيت ، ومواويل ، وكان كان .

شاءلأنها ـ أي لغة هذا الشاعر ـ لغة عامية أي أنها لحسن الحظ لغة بلا مشايخ ، ولا مساجد ، وبلا تاريخ محدد بدقة ، ولكن يبدو رغم هذا المجال الواسع أن الشاعر الشعبي الحقيقي الذي يستغل هذه الرخصة الممنوحة له من الشعب صاحب الحق الأول في هذه اللغة ـ يبدو ـ أنه لم يظهر بعد في العامية العربية ، وإن كان الإرهاص بمولده قائم بما نقرأ ومما نسمع من قصائد شعبية استطاعت بعفويتها وتلقائيتها أن تفجر كثيراً من الأحاسيس الدفينة ، وأن تنقل بمفرداتها البسيطة السهلة أدق المشاعر الإنسانية وأعمقها .

وفيما يتعلق بنا نحن اليمنيين ـ فإن الشاعر الشعبي الحقيقي قد طرق الباب في بلادنا أكثر من مرة في القرون الأربعة الماضية ثم غاب ، وها هو يأتي من جديد ، وأخشى ما أخشاه عليه وعلى الشعر أن نصد عنه أسماعنا فيعود من حيث أتى ! مع العلم أن أشعار الخفنجي والعنسي والآنسي والقارة هي ـ بلا مبالغة ـ أعظم ما احتفل به وجداننا الشعرى المعاصر من تراث القرون الثلاثة الماضية رغم ما حفلت به هذه القرون وبخاصة الثامن والتاسع عشر من تراث المنظومات .

ظهر هذا الإحتفاء والاحتفال بعناية الأحرار في سجنهم[1] بالآنسي شاعر الشعب ، ويظهر الآن في أن الأغنية القديمة والكوكبانية منها بالذات لا تزال رغم ما بيننا وبين عصرها من بعد زمني ومادي ـ لا تزال ـ قادرة على مرجحة عواطفنا ، واللعب بمشاعرنا ، وتفجير شتى أحاسيس الحب والشوق في كل قلب ينبض .

---

(١) انظر « ترجيع الأطيار » للانسي حققه وعلق عليه القاضيان : عبد الرحمن الإرياني وعبد الله عبد الإله الاغبري .

من هذا كله ، ولهذا كله ، نتبين أولاً : أن الشاعر الشعبي لا يزال في طريقه إلينا تعمده لغة الشعب ، وتصقله مشاكله ، ونتبين ثانياً : أن الشاعر هو الشاعر نفسه لا لغته ولا ضخامة هذه اللغة وعظمتها ، وبمعنى آخر إن الشاعر هو ما يريد أن يقول لا كيف وبما قال .

ولو كانت هذه المعادلة الصعبة قد حلت من قرون لما وقع أدبنا العربي فيما وقع فيه من سقوط وانحطاط في عصور الظلام عندما كان الشاعر يفكر ويحيا بلغة ، ثم يكتب أشعاره ويؤلف رسائله بلغة أخرى ، تماماً كما يفعل اليوم كثير من الذين لا يجيدون حفظ اللغات الأجنبية عندما يجبرون على الكلام أو الكتابة ، إذ نراهم يرتبون الكلمات في أفواههم أو على الورق بلغتهم الأصلية أولاً ، ثم يرمونها على المستمع أو القارىء فتخرج باهتة لا حياة فيها ولا حرارة .

لقد كان شوقي في قصيدتي « النيل » « وأبي الهول » شاعراً وأميراً للشعر ، كما كان في أغنيتي « النيل نجاشى » و« في الليل لما خلى » العاميتين ، كان هو نفسه شوقي أمير الشعراء ، فلم تتحطم إمارته بالعاميات ، ولم تسقط شاعريته عن مكانها الرفيع بكتابة المواويل والأغاني الشعبية .

ولم تغب مثل هذه الحقائق عن وعي السلف الناضج من القدماء ، يقول ابن الأثير في كتابه « المثل السائر » :

« إن الجهل بالنحو لا يقدح في فصاحه ولا بلاغه . . . . . وإنه ليس الغرض من نظم الشعر إقامة إعراب كلماته ، وإنما الغرض أمر وراء ذلك » .

ويقول أبو محمد الحسن بن إسحق اليمني النحوي :

لعمرك ما اللحن من شيمتي ولا أنا من خطاء الحنُ
ولكنني قد عرفت الأنام فخاطبت كلا بما يحسن[1]

وأرجو ألا يكون في هذا القول أي تجديف في حق اللغة العربية الفصحى التي أعزها وأجلها ، وألا تجد فئران المكاتب الصفراء في ملاحظتي السابقة مطعناً يغريها بالكتابة للصحف المفلسة ، المفلسة من الكتّاب ومن القراء أيضاً ـ فحرصي على اللغة العربية والفصحى منها بالذات ـ أكثر من حرص هؤلاء الذين يسلوّن العامة بتتبع العثرات الشكلية ، والتصدر للفتاوى ـ البرانية ـ فيما يجوز وما لا يجوز بدون ما دراسة وبلا علم من مدرسة أو كتاب .

الشعر بين الفصحى والعامية :

قلنا فيما سبق أن الشاعر هو ما يقوله ، ونضيف هنا إلى ذلك القول أن اللغة « وعاء » لا أكثر . وأنه لا يوجد وعاء مقدس ، ووعاء غير مقدس مهما اختلفت المواد التي تصنع منها الأواني والأوعية ، والشاعر العامي ، والشاعر القديم ، والشاعر الجديد ، كل منهم شاعر أحس بشيء أو شعر به فسجله بالكلمات ، أي أنه احتفظ به في وعاء معين ، وتبدو عظمة هذا الشاعر كما يتجلى ضعف ذلك الآخر بقدر ما تتركه المادة الشعرية التي احتفظ بها في ذلك الوعاء ، وبمقدار الاهتزازات أو الرعشات الفنية التي تسجلها في نفس المتلقى عند السماع أو القراءة . واشهد ـ وهذا عن تجربة شخصية ـ أنني انفعلت كثيراً لنماذج كثيرة من شعرنا الشعبي في

---

(١) بغية الوعاة ص٢١٨ .

اليمن ، ولم أنفعل إلا قليلاً جداً مع نماذج قليلة من شعرنا الفصيح ، لماذا ؟ لا أدري . ولو كنت أدري لما تجرأت على الحديث عن هذا الذي أدريه عن سبب إفلاس شعر الفصحى من عناصر التأثير ، وذلك خشية أن أتهم بما أنا منه برىء ، وفي نفس الوقت بما أنا ضده وهو التعصب للعامية ، ولكن ربما يكون في المثالين التاليين من شعر الفصحى والعامية لشاعر واحد ، وفي موضوع واحد ربما كان فيهما ـ رغم جفاف التقرير وسذاجة التناول في كليهما ـ ما يغنى عن كشف ذلك السر .

الشاعر هو أحمد بن حسين القارة ، والموضوع « الأتراك في اليمن » .

تقول قصيدة الفصحى :

وادر حديث الترك ما ... سبب الخروج بأمر قاهر
أولاً فرد على سؤالي ... أنني يا صاح حائر
تهنا زمانا في الذنوب ... فأوردتنا في المقابر
فأتى الجزا بشوارب ... معصورة نحو الصوابر
« وبشاشخان » أن رمت ... طرحت رصاصتها المقابر
ومدافع ذي قارحين ... جيشا فحة المناظر
تستنزل العظم المنيع ... من المعاقل والدوائر

وتقول قصيدة العامية :

أشكو من الترك لو يُسمعْ لي الشكوى
آهٍ من الترك كم قد غموا الأرواحْ
كم يصنجو بالمدافع : قاحْ قراحْ قاحْ ، قاحْ
كم خربوا من معاقلْ ، كل يومْ قلناح
ماردهم جدر في الدنيا ولا صرواحْ

* * *

سبعين نفرْ خلوا الدنيا تضرط نارْ
جوا بالكوافي ، ولبسان جوخ في الأحجار
والفرق بين السبيلين مبلغ المجعارْ
إذ لوا الناس ، لا قناف ولا معصارْ

لا اهتم كثيراً لهذه الألفاظ العارية الموجودة في القطعة الأخيرة لأنها من لوازم هذا الشاعر الساخر ، ولا يهمني أيضاً كم مواطناً عربياً سوف يفهم شكواه من قسوة الأتراك على اليمن بمقدار ما اهتم لجفاف التعبير وانعدام التصوير الفني في القطعة الأولى . وقوة التأثير وجمال التصوير رغم بساطة الألفاظ وسفورها في الثانية « قاح قراح . قاح . قاح » صورة صوتية « الدنيا تضرط نار » صورة وصفية لما يحدث للأرض عند انفجار المدافع « والفرق بين السبيلين مبلغ المجعار » صورة وصفية فكاهية أخرى لا يعرف ظلالها وابعاد تأثيرها إلا اليمنيون الذين لم يكونوا ـ إلى ما قبل سنوات ـ يعرفون ما « البنطلونات » وكان الإنسان الذي يرتدي لها يبدو في نظرهم « مفروج القامة » وكأنه مشروخ من النصف ! ! .

لمحة عن الصراع بين الفصحى والعامية :

تساهم بعض الأعمال الأدبية المكتوبة بالعامية في توسيع شقة الخلاف بين اللغة الفصحى والعامية . كما تساهم أعمال أخرى في تقريب المسافة بينهما ، ولعل الديوان الصغير الذي بين يدي القارىء الآن أكبر مثال على المحاولة الأخيرة محاولة التقريب بين الفصحى والعامية ، وربما كانت العامية اليمنية أكثر العاميات العربية قرباً إلى الفصحى « الأم » ويخطىء من يظن أن العامية اليمنية أو العاميات العربية ـ باستثناء بعض المفردات القليلة ـ قد تحدرت من غير اللغة العربية الفصحى ، ولكن لماذا نتسرع

إلى النتائج قبل المرور بالمقدمات .

يجمع كل الذين تناولوا موضوع العامية والفصحى على حقيقة تكاد تكون الآن من المسلمات ، تلك هي أنه لا يستطيع أحد التأكيد على أنه قد مر وقت على اللغة العربية ـ بعد الإسلام على الأقل ـ دون أن تكون لغة مستويات ثلاثة :

١ ـ اللغة العربية باعتبارها لغة الدواوين الرسمية للدولة .

٢ ـ اللغة العربية باعتبارها لغة الثقافة .

٣ ـ اللغة العربية باعتبارها لغة التخاطب[١] .

وبين هذه المستويات الثلاثة احتدم الجدل وتعالى الصراع ولعل هذا الصراع وذلك الجدل كانا في الأقطار العربية التي دخلتها اللغة العربية مع الإسلام أكثر وأشد وضوحاً منه في الأقطار التي كانت تتكلم اللغة العربية قبل الإسلام بما في ذلك اليمن .

وقد تركز الصراع بين الفصحى والعامية على بعض القواعد النحوية والصرفية لذلك فقد كان أنصار العامية يحاربون النحو باعتباره أداة ضبط وقياس للفصحى ، والظاهرة الفريدة في موضوع هذا الصراع أن أعداء الفصحى لم يقتصر دورهم على الوقوف بجانب العامية وضد الفصحى ونحوها وصرفها ولكنهم تسللوا إلى صف المغالين والمتطرفين في الحماس اللغوي واستطاعوا من خلال الحماس للنحو وقواعده الميتة أن يثقلوه من جديد بأعباء اليونانيات ، وبمختلف وسائل التعقيد ليشق على الناس فيما بعد فهمه ، وتستعصى وتنغلق عليهم قواعده ، ويسهل بذلك تحنيط اللغة العربية وتجميدها داخل علب من القواعد والأكلشيهات .

---

(١) راجع في « علم اللغة » ص ١٣٨ للدكتور أحمد محمد مختار .

ومن الذين وقفوا صراحة في وجه النحو كما يذكر ذلك صاحب صبح الأعشى شخص يدعى ابن مخيمرة كان يقول (النحو أوله شغل وآخره بغى) كان ذلك سنة ٣٣٨هـ[١] ونقف قليلاً عند أرقام هذا التاريخ لنعرف أن الصراع بين الفصحى والعامية كان موجوداً في هذا العصر وعلى هذا المستوى من الحدة ، وبعد فترة من هذا الصراع بدأت الأساطير الشعبية في الظهور بما فيها من أشعار العامية المرافقة لسيرة سيف بن ذي يزن وأبي زيد الهلالي وغيرهما من أصحاب السير الشعبية والشعر « في السير الشعبية أداة من أدوات القاص ، ووسيلة من الوسائل الفنية التي يلجأ إليها لجوء الروائي المعاصر إلى الحوار أو إلى المنولوج الداخلي ليعينه في إكمال الصورة المتخيلة ، وفي بعث الحياة في العمل الفني الروائي [٢] وهو دور هام يتكفل الشعر الشعبي بجانب كبير منه .

وقد شهد عصرنا من بداية هذا القرن وحتى هذه اللحظة أشد صراع من نوعه يدور بين دعاة العامية وأنصار الفصحى وكانت مصر العربية أكبر ميدان لهذا الصارع الذي اشتد ووصل إلى ذروته في الخمسينات ، عندما أراد « الأدب العامي » أن يكون له كيانه المعترف به وأن يدرس في الجامعات دراسة علمية بالوسائل والمناهج التي تدرس بها آداب الفصحى ، حتى كان لهذه الدراسة كرسي للأستاذية في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، وأدخل تدريس الآدب الشعبي مقرراً أساسياً في جامعة الأزهر إلى جانب الدراسات والبحوث التي تقدم بها الباحثون للحصول على الدرجات العلمية الجامعية) [٣] .

---

(١) المصدر السابق ص٩٦ .

(٢) فاروق خورشيد « الشعر في السير الشعبية » مجلة شعر العدد الثاني .

(٣) دكتور بدوي طبانة « التيارت المعاصرة في النقد الأدبي » ص١٣٨ .

وأثناء حملة الصراع هذه لم يتورع أي من الفريقين المتخاصمين عن استخدام كل أنواع الأسلحة ، المشروع منها وغير المشروع ، في محاولة كسب الجولة ، وكانت المعركة رغماً عن بعض الوسائل الرخيصة التي رافقتها ـ كانت ـ من أجدى وأنفع المعارك الأدبية التي ساعدت اللغة العربية على اجتياز محنة العقم . ومكنت للمدرسة الواقعية من الظهور والاقتراب من الحياة الأدبية المعاصرة .

والجدير ـ هنا ـ بالذكر أن الصراع بين الفصحى والعامية لم يكن محصوراً على اللغة العربية وعاميتها ، وتعدد المستويات لم يكن هو الآخر مقصوراً عليها ، فظاهرة الصراع اللغوي وتعدد مستويات اللغة من الظواهر اللغوية العامة بل إن معظم اللغات الفصحى كثيراً ما تعرضت للانقراض تحت ضغط هذا الصراع ، وكثيراً ما تتخلى عن مكانها لعاميتها التي سرعان ما تصبح هي الأخرى لغة الفصحى ثم تصبح من جديد مواجهة بعامية أخرى وهكذا دواليك .

وما نريد للغتنا العربية أن تخرج به من هذا الصراع ـ وذلك ما اعتقد أنها قد خرجت به فعلاً ـ هو الاستفادة من سماحة العامية وبساطتها والإسراع إلى تيسير بقية القواعد المتخشبة لتصبح بذلك أكثر مرونة وأكثر قرباً من القلوب والآذان لا من القواميس والمتاحف .

ومنذ سنوات طويلة أثار وضع اللغة العربية تفكير شيخ القومية والوحدة العربية المرحوم الأستاذ « ساطع الحصري » فحاول أن يتلمس طرقاً مختلفة للخلاص من هذه البلبلة اللغوية واهتدى أخيراً إلى حل وسط يمكن للعرب من خلاله إيجاد (لغة موحدَّة وموحدة) في جميع الأقطار العربية ، والحل المقترح ثم الوصول إليه عبر ثلاثة سبل أساسية :

(أ) السعي وراء نشر وتعميم لغة من اللغات الدارجة ـ أي لهجة من اللهجات العامية ـ على جميع البلاد العربية .

(ب) السعي وراء نشر اللغة الفصحى ، بين طبقات الشعب ، في كل قطر من الأقطار العربية .

(حـ) السير على طريقة متوسطة بين الأولى والثانية ، على تطعيم اللغات الدارجة باللغة الفصحى[1] .

ويرى الأستاذ « الحصري » بعد ذلك أن الطريق الثالث هو طريق المستقبل بالنسبة للغة العربية ، مؤكداً وجهة نظره تلك بـ « أن نظرة فاحصة سريعة إلى ماطرأ من تحولات على اللغة العربية في مختلف البلاد خلال جيل واحد تقريباً ومنذ انتهاء الحرب العالمية الأولى مثلاً تكفي للتأكد من صحة ما قلناه آنفاً ، لقد حدثت تطورات كبيرة في لغة الدواوين وفي لغة الصحف ، وفي لغة التخاطب ، وفي مختلف البيئات وفي جميع الدول العربية »[2] .

شعبي أم عامي ؟

لماذا نسمي الأدب المكتوب بالعامية أدباً شعبياً ؟ .

أعتقد أن « الشعبي » هنا تعني الشائع الذي يتجه إلى جماهير الشعب ، وإذا لم يكن هذا التعليل اللغوي مقبولاً ، فمعنى ذلك أن أدبنا القديم والحديث أدب طبقي ، فيه ما هو للشعب أي للطبقة الدنيا من

---

(١) انظر « أراء وأحاديث في اللغة والأدب » للأستاذ ساطع الحصري ص٤٣ .

(٢) نفس المصدر ص٤٧ .

المواطنين وفيه ما هو للطبقة العليا ، وأعتقد أن هذه الطبقية كانت موجودة إلى حد ما في أدبنا القديم عندما كان الشعراء ينامون على أبواب الخلفاء ، ويسهرون ويسكرون على موائد أصحاب رؤوس الأموال . أما الآن فقد أصبح الأدب كله للشعب ومن الشغب . فما نكتبه بالفصحى من أشعار وروايات وقصص ومسرحيات كل ذلك عن الشعب ولمختلف طبقاته وفئاته فلماذا لا يكون حائزاً على صفة الشعبية كهذا الذي يكتب بالعامية ؟ .

أرى أن المشكلة هنا من أساسها لغوية بحتة ، تكمن في التسمية نفسها كما تكمن في هذا الترفع الذي لا يزال يمارسه بعض الكتاب والشعراء ممن يسعدهم أن يظلوا محنطين خارج عصورهم ، وهم لذلك يكثرون من الاستهانة بكل جديد وبكل دعوة للتبسيط مع الجماهير ويرفضون النزول إليها بقصد الارتفاع بها من حضيض الأمية والتخلف حتى تصبح قادرة على هضم ما يقدم إليها من أفكار ولتكون أيضاً قادرة على الانفعال والتجاوب مع هذه الأفكار وعلى تحويلها من من « الورق » إلى الحياة ، من « الأصوات » إلى الأفعال .

إن أكبر عار تتحمله لغة من اللغات ، أو أدب من الآداب هو عار الكلام عما لايفهم ، والتعبير بما لا يجدي ، عار الهروب من المشاكل الحياتية للإنسان إلى الزوايا والتكايا والجامعات والقصور ، وأوراق الكتب الملونة والمصقولة ، وهذا العار لا يدمغ اللغة نفسها ولا الأدب ذاته بقدر ما يدمغ الأمة التي تتلكم هذه اللغة المنعزلة ، أو تتعامل مع ذلك اللون من الأدب المتعالي المغرور .

وربما كان مناسباً أن نترك حديث الشعبية ليجرنا إلى الحديث عن

العامية « والفولكلور » Folk–Lore[1] فقد حاول بعض الدارسين من الناشئة في بلادنا أن يخلط بين مفهوم الأدب الشعبي والفولكلور وكأنهما شيءواحد ، أو على الأقل كأن الأدب الشعبي جزء من « الفولكلور » مع أن الأدب الشعبي ـ علمياً ـ لا علاقة له بالفولكلور . وليس كل من يكتب قصيدة شعبية أو يؤلف قصة بالعامية يكتب أو يؤلف فولكلوراً ، فالفولكلور علم خاص بالتقاليد والعادات والمعتقدات الخرافية ، وإذا كانت بعض المأثورات والحكايات الشعبية غير المعروفة القائل ، تدخل ضمن هذا العلم فذلك لأنها أصبحت جزءاً من التقاليد والعادات الفكرية والروحية .

وبما أن موضوعات الفولكلور لا حد لها ، وأن الفولكلور نفسه قد أصبح أخيراً من أهم العلوم الإنسانية فإننا تعميماً للفائدة ـ كما كان يقول القدماء من كتابنا ـ نضع بين يدي القارىء هذا التعريف الواضح للفولكلور من بين عشرات التعريفات الغامضة :

(الفولكلور بالنظر إلى مادته : هو المأثورات الروحية الشعبية وبصفة خاصة التراث الشفوي ، وهو أيضاً : العلم الذي يدرس هذه المأثورات .

هذا التعريف مطابق لتوصيات مؤتمر الفولكلور الذي عقد في « أرنهيم » Arnhem بهولندا في سنة ١٩٥٥ .

وهذا التعريف كذلك أول صياغة لمعنى الكلمة كما وضعها « تومز » في سنة ١٨٤٦ حين عرف الفولكلور : أنه العقائد المأثورة ، وقصص

---

(١) يتألف اصطلاح فولكلور Folk–Lore من مقطعين Folk بمعنى الناس وهي من الكلمة الانجليزية القديمة Folc–Lore بمعنى معرفة أو حكمه فالفولكلور حرفياً معارف الناس ، أو كلمة الشعب .

الخوارق والعادات الجارية بين العامة من الناس ، وكذلك ما انحدر عبر العصور من السلوك والعادات والتقاليد « المرعية » والمعتقدات الخرافية والأغاني الروائية "Ballads" والأمثال الشعبية وغيرها)[1] .

من تاريخ القصيدة الشعبية في اليمن :

متى ظهرت أول قصيدة بالعامية في اللغة العربية ؟ .

سؤال يحتاج الجواب عليه إلى صبر ، ووقت ، وبحث طويل . وفي الدراسات العلمية ؛ وفي الدراسات الجادة يقل أو يكاد ينعدم التخمين وتختفى . أو تكاد أفعال التفضيل مثل : « أعظم » و« أقدم » و« أفضل » و« أجمل » ولأنني أريد لهذه الدراسة المتواضعة ألا ينطبق عليها ما ينطبق على الدراسات اللاعلمية ، فقد حاولت ألا أجازف باستخدام مثل هذه الأفعال السالف ذكرها ، وإن كانت الفاظ مثل : أقدم ، وأسبق ، مما ينطبق على اليمنيين !! ويليق باليمن الأصيل العريق .

لذلك فقد آثرت أن اكتفى هنا بتسجيل ما أورده بعضهم من أن أقدم وثيقة كاملة الدلالة عن هذا اللون من القصيدة الشعبية قد ظهر في الجزء الرابع من كتاب ياقوت الحموي ، والكتاب المشار إليه هو « معجم البلدان »[2] وفيه يقول « ياقوت » عند الحديث عن « غيل » صنعاء المعروف .

« والغيل غيل البرمكي وهو نهر يشق صنعاء وفيه يقول شاعرهم :

---

(١) راجع « ما هو الفولكلور » فوزي العنتيل ص٤٤ .

(٢) « معجم البلدان » نقلاً عن « قصة الأدب في اليمن » للشاعر أحمد محمد الشامي ص٢١٧ .

واعـــويـــلا إذا غـــابْ الحـبـيـبْ عـن حـبـيـبـهْ ، إلى مـن يشـتكـي
يـــتـشـــكـى إلى « والي » الـــبـلدْ والـدموعْ مثـلْ « غيلْ الـبرمكي »

وهو شعر غير موزون ، وهو مع ذلك ملحون ، وأوردناه كما سمعناه من الشيخ بن الربيع سليمان بن عبد الله الريحاني صديقنا أيده الله)[1] .

وبعد هذا التاريخ الذي أثبت فيه « ياقوت » وجود هذا اللون من الشعر ـ بعد هذا التاريخ بقرن من الزمان ـ ظهر أول رواد هذا الشعر المعروفين ، وهو الشاعر محمد بن أحمد فليته من شعراء القرن الثامن الهجري وقريباً من عصر هذا الشاعر ظهر أبو بكر المزاح ثم توالى ظهور أعلام هذا الفن من الشعر ، وكأن اليمن من ذلك التاريخ كانت على موعد أن تستقبل في كل جيل علماً شامخاً ؛ فلم يكد القرن التاسع عشر يولى تاركاً مكانه للقرن العشرين حتى أصبح لنا في مجال الشعر الشعبي هذه الصفوة الكريمة من الفنانين خلال حوالي ثلاثة قرون من الزمان وهؤلاء هم :

محمد عبد الله شرف الدين ، علي بن محمد العنسى ، علي بن الحسن بن القاسم (الخفنجي) وعبد الرحمن بن يحيى الأنسي ، أحمد بن حسين شرف الدين (القارة)ومن حق هؤلاء الفنانين علينا أن نقف عندهم بعض الوقت ، وأن نستمع إلى شيء ولو قليل من أغاني وأشواق وأشجان ذلك الرعيل الذي أحمل ذكره عشرات بل مئات من شعراء المنظومات الفصيحة ! .

---

(١) الأبيات موزونة لمن يقرأها باللهجة اليمنية .

محمد عبد الله شرف الدين ٩٦٥هـ :

شاعر غنائي ، ارستقراطي ، عاشق ، رقيق الطبع ، عذب الصوت ، وافر الحظ من التجديد ، هرب من الإقامة إلى الحب والطرب ، فكان أحب من أي إمام وأكثر من كل الأئمة شهرة ، وأخلد منهم تاريخاً وذكراً ، يقول مستجدياً عطف الحبيب :

يـا من سلبْ نـوم عيني طّـرفـة النعـاسْ
وعـذَّبَ القلبْ مـا بـين الـرجـا واليـأسْ
وأغـرى بي الشوق والأشجـانْ والـوسـواسْ
لا تُشمت النـاسْ بي يـا منيـتي في النـاسْ

* * *

عـذبـت قـلبي بصـدْك وأنـت لا تـعـلم
وأسهـرتْ طرفي وأجـريت الـدمـوعْ بـالـدمْ
ظـلمتـني كـل عـاشـقْ ـ هـكـذا ـ يُـظْلمْ
فـاحكم كما تشتهي لا بـأس عليكْ لا بـأسْ

علي محمد العنسي ١١٣٩ هـ :

شاعر حزين ، عذبته الغربة ، ومزقه الحنين إلى صنعاء وقصورها ومناظرها الناطحة للسحاب ، أجمل من تغنى بعامية اليمن الوسطى « إب » و« العدين » وأرقهم نغماً ، عاش كطائر معذب مذعور ، يفر من شجرة إلى شجرة ، ويغني « لوادي الدور » فوق أغصان الربيع ، ومن اليمن ـ وهي هنا المنطقة الوسطى ـ يتحرق شوقاً إلى الأهل والحبيب :

يـا نـازح الـدارْ كم شجنْ لي في فـراقـكْ وكم لهيبْ
شردت مـن عيـني الـوسنْ بـطولْ ذا البعـدْ والمغيـبْ

ما ذلك الخير في (اليمن) ألهاك عن .رَبعك الحبيبْ؟
لا بـرق شـاقـك ولا وطنْ ولا صبـا مهـديـه لـطيبْ

علي بن الحسن بن علي بن القاسم (الخفنجي) ١١٨٠هـ :

شاعر ساخر ، كثير الهزل ، قليل الجد ، ألفاظه سافره ، وفكاهته حارقة ، أصدق شاهد على أوضاع عصره وتقاليد بيئته ، وأعظم من أجاد فن المعارضات والمطارحات الأخوانية ، يكره النفاق والمظاهر الكاذبة ، ويدعو إلى القرب من الله عن طريق العمل الطاهر وحده ، ومن خلال السلوك النبيل ، فالخشوع الكاذب ، والتدين المزيف بضاعة كاسدة مهما راجت :

هـنـدستُ طـول الـليـلْ حتى بـانـت لي أنـواع الـعـقـولْ
أجـى وسـعـى المـرء شـتى إن لم يـدع عـنـه الـفـضـولْ
إن قـد حفـظتْ البـا من التـا وخـضـتْ في عـلم الأصـولْ
فـلا تـقـل هـذا بـيرفـعْ فـيـهـا وذا مـسـبـل يـدهْ
إن قـد قبعت أربـع في أربـعْ فـشـل ثـوبـكْ واقـصـدهْ
لا الـوعظ منـك فيـه ينـفـعْ ولا أنـت تـقـدرْ تـرشـدهْ
كـما الـصـلاةْ في الأصـلْ لله ومـعـظم الـديـن الـورَعْ
والسر حـسـن الـظنِّ في الله عـنـدي وصـلى لـك بـرعْ
وخـل خـلق الله عـلى الله فـبـاب عـفـوه مـتـسـعْ

عبد الرحمن الأنسي ١٢٥٠هـ :

شاعر رقيق العواطف ، واسع الخيال ، غزير المعرفة ، استطاع في عصره البعيد أن يهتدي إلى « المعادل الموضوعي » في العمل الأدبي خاصة في قصيدته الشهيرة « الطائر السجين » وألفاظ هذا الشاعر طرية .

« وطازجة » كأنها مغسولة بماء الورد إذا صح أن الألفاظ تغسل بأي ماء ، له ديوان شعر بالفصحى ربما أكلت حشرات الأرض صفحاته ، بينما شعره الشعبي ملء العين والقلب ، وملء الأفواه والأسماع ، وكما كان بين الأنسي وبين الطيور والأشياء علاقة وجدانية حميمة فقد كانت رسائله إلى أحبابه تسافر عن طريق الريح تارة ، وعن طريق الطيور أو النسيم تارات أخرى ، وها هو يطلب إلى النسيم أن يحمل رسالته من . . وإلى الأحباب في صنعاء :

عـن سـاكـني صـنـعـا حـديثكْ هـات وأفـوحْ النسيمْ
وخـفـف المـسـعـى وقف . . كي يفهم القلبْ الكـليمْ
عـلى عـهـدنـا يُـرْعى ومـا يـرعى العهـود إلا الكـريمْ
وسـرنـا مـكـتـومْ لـديهم ، أم معـرض للظهـورْ ؟

* * *

تـبـدَّلـوا عـنـا وقـالـوا عنـدنـا منهم بـديـلْ
والله مـا حـلـنـا ولا ملنـا عن العهـد الأصيـلْ
مـا بُـعـدُهـمْ عـنـا يغـيرنـا ولـو طـالْ الـطويـل
عـقـد الهـوى مـبرومْ أكيـد ، لا ينقضـه مـر الـدهـورْ

أحمد حسين شرف الدين (القارة) ١٣٥٠هـ :

شاعر اجتماعي ضاحك ، كثير المرح ، آخر العمالقة الأقدمين من شعراء العامية في اليمن ، في ألفاظه وفي فكاهته رائحة زميله (الخفنجي) كأنهما أبناء عصر واحد ومدرسة واحدة ، وإن كانت الفصحى في شعر القارة الشعبي أوضح منها في شعر زميله كما يتجلى ذلك في هذه المقطوعة :

لـو تـشـتـغـلْ بـالله ... يـا قلب إن كـانـكْ مسـتـريـحْ
وخـلْ خـلقْ الله ... عـلى الله إن يكن لك دين صحيحْ
ولا تـقـل : هـذا ... فـلان صعلوك، وهـذا مسـتريحْ
ولا تـقـل : هـذا ... فـلان أعجمْ، ولا هـذا فصيـحْ
وطـلق الـدنـيـا ... فـما والله في الـدنـيـا مـليـحْ
وأوصـيـك بـتـقـوى الله ... فشـا تلقاه بـالـوجـهْ الصبيحْ
فـغـير تـقـوى الله ... مـمـا تـفـعـله كـله قـبـيـحْ
وأركـن عـلى الخـالـقْ ... ولا تـركن عـلى المخلوق تـطيحْ

كان هذا عرضاً سريعاً لنشأة الشعر الشعبي في اليمن ، كما كان مسحاً أسرع لمسيرة هذا اللون من الشعر عبر قرون أربعة ، أما عن أسباب ظهور هذا الشعر ، فقد اختلف الباحثون ، ولكني ـ وبعد تقص واسع ـ أستطيع أن أقول أن هذه هي أهم الأسباب :

أولاً : الثورة القديمة التي قيدت خيال الشاعر ، وسجنت الشعر في بحور محددة .

ثانياً : الخروج على التقفيلة المتعارف عليها والممثلة في القافية بما تخلقه من ملل التكرار والرتوب .

ثالثاً : التواصل بالشعب من خلال لغته التي أحبها ، والتي يعيشها ، ويعيش بها .

يؤكد هذا الرأي ويدعم من شأنه أن معظم المشاهير والرواد لهذا الفن من شعراء الفصحى قبل أن يكونوا من شعراء العامية ومن الذين يجبدون السباحة . في بحور الشعر القديم .

ماذا فوق الجبل ؟

فوق الجبل شعر نبتت قصائده على الورق كما تنبت المزارع في المدرجات الجبلية ، وأزهر على الأفواه كما تزهر أشجار « البن » في القمم والسفوح . ومطهر الإرياني صاحب هذا الديوان غنى عن التعريف ، وهو باختصار . مؤرخ معروف ، وشاعر فصحى من أبرز شعراء « مدرسة إريان » المدرسة التي نوه بها وببعض أفرادها صديقي الأثير الشاعر المعروف عبد الله البردوني . كتابه المشهور « رحلة في الشعر اليمنى »[1] .

ومطهر الإرياني بشعره الشعبي ـ ليس أول الخارجين على مدرسة « إريان » المحافظة على عمود القصيدة العربية وجزالتها ، فقد سبقه إلى ذلك وربما رافقه في راحلة الخروج على تلك المدرسة شاعر إرياني آخر كان له جولات وصولات في القصيدة العمودية ؛ وهو الشاعر محمد عقيل الإرياني ، فقد تناقلت الأيدي والشفاه ـ قبل الثورة ـ واحدة من أهم قصائده الشعبية منسوبة إلى غيره أو من غير نسب ، وهذا جانب من تلك القصيدة التي لم يفقدها تغير الظروف وتبدل الحال أي قدر من حرارتها ودفء ثوريتها :

يـا هـداة الأنـامْ ... يـا أهل الشريعـة والأفهامْ
عصر هـذا الإمـامْ ... يشتى صرامـه ودِعـمـامْ
مـن يكـن مستـهـامْ ... بـالحـريـة والأدب هـامْ
صـار عـنـد الإمـامْ ... عاصي ومن أهل الإجرامْ
يحـبسـه في الـظلامْ ... بـين المجـانـين أعـوامْ

---

(١) راجع ص ٥٩ من الكتاب .

ما يذوق المنامْ والقيد ينكى بالأقدامْ
لا عتاب لا ملامْ ما دام يحكم بالإلهامْ
فالنظام احتكامْ والجور هو سِيدْ الأحكامْ
من يريدْ السلامْ ألقى دوانه والأقلامْ
واقتصدْ في الكلامْ فلا أحاديثْ ولا أعلامْ
مدَّد الكيس ونامْ وعاش له عيش الأنعامْ

صورة رهيبة ـ ولا شك ـ لما كان يحدث للفكر والمفكرين ، ونصيحة استفزازية ساخرة لمن كان يريد السلام لرأسه ولأقدامه ! ؟ إنها تذكر بنصيحة مماثلة للشاعر معروف الرصافي « ناموا ولا تتكلموا . . إلى أخره » ولكن ماذا بعد رحيل الإمام ؟ لقد جدت أمور أخرى ، ووسائل أخرى ، استطاع الشاعر محمد عقيل الإرياني أن يرسم تفاصيلها ، وأن يحدد قسماتها البشعة بنفس القدرة السابقة ، وبرؤية أكثر نفوذاً إلى قلب الواقع :

مسكين من لا شيخ لِهْ في البلادْ ولا معه ضابطْ مساعدْ
ولا الوقاحة عايتة والمرادْ ولا انتسب لأهلْ العقائدْ
ولا قرأ أخبار « زاد المعادْ » ولا حفظ تلك الشواهدْ
ولا تقنص له بنادق جدادْ ولا حفظ تلك المصايدْ
ولا معه بدَّاع يوم الرشادْ يقرأ القصائدْ والمهايدْ
صدق كلامي لا تقعشي جوادْ ما هو من أخبار الجرايدْ
مسكين في حالة تذيبْ الجمادْ فكم يقاسي كم يكابدْ
يعيش في دنياه من غير زادْ ولا مصالح أو فوائدْ
لكن لأجل الشعب طاب الجلادْ وطاب له شر الموارد
طابت جهنم وهي بئس المهادْ ما في جهنم كوز باردْ

يا شعب أنت الجيش، أنت العماد أنت السلاح، أنت السواعدْ
«شيخ المشايخ» أنت رغم العنادْ رغم المكابد والمعاندْ
وأنت «المقدَّم» يوم داعي الجهادْ وأنت « الملازم » والمساندْ
وأنت « المحافظ » في الجبال والوعاد
وأنت « المدير » وأنت المساعدْ
وأنت « المباحث » قد عرفت السداد
ولا اختفت عنك المقاصدْ
و« بالملف » سجلت كل المرادْ
كل الشواردْ والأوابدْ

الحق ـ وبعيداً عن أي مجاملة ـ أن هذه القصيدة من عيون الشعر الشعبي المعاصر ، وأنها تتضمن أعظم تفويض وتكريم للشعب ، هذا الذي باسمه تعلن الحريات ، وباسمه أحياناً تموت ، وباسمه تدمر السجون ، وباسمه أحياناً تبنى ، وهو ـ أي الشعب ـ في كل الحالات يبدو جاهلاً وغبياً أو مشغولاً ولكنه في الواقع يحصي على أعدائه الأنفاس ، ويعد الحبال لجلاديه منتظراً يوم الخلاص ، وأيام خلاص الشعوب لا تحددها التقاويم ولا المراصد وإنما هذه الشعوب نفسها هي التي تحدد أعداءها وهي التي تحدد ساعة الخلاص منهم .

من هذا يتضح أن مطهر الإرياني ليس أول خارج على « مدرسة إريان » الشعرية أو بعبارة أخرى لم يكن الوحيد ، ولكن لماذا خرج مطهر على تقاليد هذه المدرسة ؟ ولماذا شق عصا الطاعة على عمود الشعر وعلى اللغة الفصحى ؟ .

حاولت في مكان آخر[1] أن أتلمس أسباباً فنية واجتماعية وراء ذلك الخروج فقلت أن الأزمة التي يعاني منها الشعر العمودي والشعر عموماً ، هي سبب ذلك التحول ففي هذه الفترة التي بدأ فيها مطهر ينظم قصائده الشعبية كان عدد آخر من الشعراء الشباب يشاركونه نفس الصنيع أو يفرون إلى القصيدة الجديدة ، أو إلى ألوان أخرى من الأدب . وكان ذلك التحول مرافقاً لبداية مرحلة التطور الاجتماعي والسياسي التي شهدها اليمن بعد وقبل سقوط الإمامة وقيام الثورة بفترة قصيرة . فقد بدأت القيود من كل نوع تتكسر ، والحواجز تختفي ، وبدأ إيقاع العصر يعرف طريقة إلى داخل اليمن بعد ليل طويل طويل .

هذا ما حاولت أن أثبته عن أسباب خروج مطهر الإرياني وزملائه على القصيدة العمودية . . وأضيف هنا سبباً آخر ربما استقيته من مناقشة طويلة مع الشاعر نفسه « إننا نريد الذهاب إلى الشعب لاستعراض المواهب الكامنة فيه وفي لغته ؛ بدلاً من دعوته إلينا لأستعراض مواهبنا نحن المثقفين » .

وهي وجهة نظر سليمة . . ولكن كيف ذهب مطهر الإرياني إلى الشعب ؟ وماذا كسب ؟ وما الذي خسر ؟ . . لقد ذهب إليه بزاد وفير ؛ وفير جداً من الثقافة السلفية والمعاصرة ، وبزاد كبير من الوعي السياسي والإحساس الفني ، وكان هذا الشاعر وهو يكتب أشعاره الشعبية واعياً ولا واعياً في نفس الوقت ، بمعنى أنه كان في حالة وعي سياسي واجتماعي ، وفي حالة لا وعي فني ، ومن هاتين الحالتين ولدت هذه الأشعار الجميلة

---

(١) انظر للكاتب مقدمة « أغنيات على الطريق الطويل » شعر محمد الشرفي ص ١٥ .

المؤثرة ، وبذلك فقد كسب الشاعر ولم يخسر ، وكسب معه الشعر والفن واللغة .

وإذا كان لابد من تحديد ملامح هذه المكاسب الأدبية من خلال الديوان نفسه فإننا نستطيع أن نقول أنه يحتوي على مجموعة من الظواهر الفنية والمعنوية ربما كان أكثرها شداً للانتباه الظواهر التالية :

أولاً : ظاهرة التجديد في الشكل والاستفادة من الأسلوب أو « التكنيك » في الشعر الجديد .

ثانياً : يكاد الديوان في مضمونة أن يكون إيقاعات متنوعة على لحن أساسي واحد هو الوحدة الوطنية وتحالف قوى الشعب العامل .

ثالثاً : الريفية التي تطبع الديوان لغة ومضموناً بطابعها القروي الأصيل .

وفيما يلي محاولة لتناول هذه الظواهر الثلاث من خلال ما نستطيع وتستطيع أن تحمله صفحات هذا التقديم من قصائد الديوان .

الأسلوب :

الألوان التي يستخدمها الفنانون . مراسمهم واحدة ، ولكن اللوحات التي تخرج من هذه المراسم مختلفة باختلاف أساليب هؤلاء الفنانين وباختلاف مدارسهم ومستوياتهم الثقافية واللغة التي يكتب بها الأدباء والشعراء هي أيضاً واحدة ، ولكن أساليب هؤلاء الشعراء والكتاب تختلف من كاتب لكاتب ومن شاعر لآخر .

أسوق هذه الملاحظات والمسلمات في طريق التأكيد على أن في الشعر الشعبي ، كما في غيره من فنون القول ، مكان للتميز والتفرد والتنوع ، وأن

الهروب إلى هذا اللون من ألوان التعبير لا يعتبر هروباً إلى السهولة ، وابتعاداً عن مشاكل الوزن السوى والقافية الثابتة ، قد يكون ذلك الهروب بحثاً عن لسهل الممتنع . . وهو ذلك الشيء الذي أغرى به النقاد الشعراء والكتاب تناهوا في البحث عنه عبر العصور ، ولكنه أبداً لم يكن الهروب إلى الأسهل والأقرب .

والمعاناة الحقيقة مع الأشكال الأدبية ـ في نظري ـ لا تقل شكلاً عنها في بقية الأشكال ، ومحاولة التجديد في الأساليب ، وتغيير الأثواب الأدبية محاولة قديمة ومعروفة ، وربما كان الشاعر والأديب الشعبي مؤهل ـ لما سبق الإشارة إليه ـ وبحكم تعاملة الدائم مع العامية السائبة ربما يكون هذا الشاعر أقدر من غيره على اختراع الأساليب والتجديد في الأثواب وهذا عين ما صنعة مطهر الإرياني في ديوانه هذا وما ينتظر أن يصنعه في قصائده القادمة .

وفي أمسية شعرية ساخنة وقف هذا الشاعر ليقرأ نماذج من أشعاره الشعبية ، وكان من بين الحاضرين ـ في الأمسية ـ الدكتور عبد القادر القط ، الناقد المعروف ، والشاعران الكبيران صلاح عبد الصبور ، وأحمد عبد المعطي حجازي ، وتوقف الجميع عند قصيدة « فوق الجبل » أو على الأصح عند أسلوبها الذي يشبه إلى حد كبير أسلوب القصيدة الجديدة بما فيه من وقفات موسيقية مقفاه ، ومن تقطيع للبيت الواحد إلى أكثر من وحدة تفعيلة : رغم « خليليته » الواضحة :

فوق الجبلْ
حيث وكر النسرْ فوق الجبل
واقفْ بطلْ

محتزمْ للنصر واقفْ بطلْ
يزرعْ قبلْ
في صميمْ الصخر يزرعْ قبلْ
يحرس أمل شعب فوق القمةْ العاليةْ

وبالمناسبة فإن العلاقة الشكلية بين الموشحات ، والقصيدة الشعبية والأزجال ، والقصيدة الجديدة علاقة وثيقة لا من حيث أنها تمرد على القصيدة التقليدية ، وإنما من حيث هي محاولة لتطويع أسلوب القصيدة لاستيعاب أكبر قدر من معانة الفنان وثورة مشاعره .

المضمون :

ما يطمح إليه هذا الديوان من خلال مضمونة الجماهيري المحدد أن تكون قصائده ـ كما سبق أن قلت ـ ايقاعات متنوعة على لحن أساسي واحد يعزفه أو يغنيه التجمع الجديد لتحالف قوى الشعب العامل (الفلاحون والجنود ، والعمال) ومن خلال رؤية مستقبلية ناضجة للمسيرة المنتظرة والمتوقعة لهذا التحالف الموعود .

ولأن « الفلاح » في اليمن كان وما يزال القوة الرئيسية انتاجاً وعدداً فإن الشاعر يؤكد أنه :

مـا لليمنْ غـيرَ فـلاحْ اليمنْ في المصاعبْ
مهما تضيقْ الشدايـدْ أو تكـون المتـاعبْ
يعيشْ فلاحْ هذي الأرضْ للأرض صاحبْ
يـزرعْ ويحصـدْ ويجـزلْ بـالعـطايـا للعـوالمْ

* * *

من بعد حملْ السلاحْ اليوم نحملْ مفارسْ
بأس الحديدْ الشديدْ في الطينْ لا في المتارسْ
ما أحلى رنين الحديدْ في كفْ باني وغارسْ
إيقـاع لحن الحياةْ ، يـا دايمْ الخـيرْ دايمْ

عظيمة هي الدعوة إلى حمل « المفارس » بعد حمل السلاح ، وجميلة هي « بأس الحديد الشديد في الطين » والجمع بين رنين الحديد في كف الفلاح وإيقاع الحياة » .

أما « العامل العضو الثاني في تحالف قوى الشعب ، والأمل المنتظر لقيادة مسيرة التطور الاجتماعي والاقتصادي فالشاعر يتحدث هنا باسمه ، باسم جموع العمال في اليمن :

دُقْ الجرسْ يا مهندسْ، حَلْ وقتَ العملْ حلْ
شغِـلْ وخـلْ المكـاينْ والـترابـينْ تعمـلْ
واحنا اليد العاملةْ ما عنـدنا أحـلى ولا أجملْ
من العملْ ، يا الله اليـومْ انسجي يا مغـازلْ
مـا تسمـع إلا المـطارقْ أو هـديرْ المعـاملْ
وفي الحقـولْ الجبالْ تِسمـعْ صريـرَ المعـاولْ

وعن « الجندي » أمل النصر ، ورمز الصمود والفداء ، يطلب الشاعر إلى شجرة « التالق » الواقفة فوق الجبل ، وذلك بعد أن يرسم صورة حية لصمود هذا المقاتل الشجاع الرابض في وكر النسور ، يطلب الشاعر إلى تلك الشجرة أن تحنو على هذا البطل ، وأن تظلله من حرارة الشمس ، وتمنع عنه بلل المطر ، ولفح العواصف :

في الحيدْ يا تالقةْ يا اللي ظلا لشْ بَرودْ
وقت الحمى رفرفي بالظلْ فوقَ الجنودْ
وإن جاء المطرْ والزوايبْ والبروقْ والرعودْ
فكنيهمْ وكوني فوقهمْ حانيةْ
ويا حنايا الضياحْ
من لفحْ برَدْ الرياحْ
ومن صقيعْ الصباحْ
كوني لهم حاميةْ
يا حارس «البن» في الوديان ليش السهر
طفى سراجكْ ونامْ، ولا يهمكْ خطرْ
فوق الجبلْ كل نسرْ اخدر حديدْ البصرْ
يحمي حمى السهل والوديانْ والرابيةْ

ولا ينسى الشاعر وضع المهاجر اليمني ـ والمهاجر ـ في نظري ـ عضو هام في تحالف قوى الشعب العامل، إنه موجود معنا.

في الوطن بقلبه وروحه، بأمواله التي تصنعها الغربة والدموع والعرق، ونيابة عنه، عن المهاجر المشرد، يكتب الشاعر هذه «البالة» ويوقع معه هذا الحنين:

غريبْ في الشاطىء الغربي بجسمهْ نزلْ
والروحْ في الشاطىء الشرقي وقلبهْ رحلْ
يا ليت والبحرْ الأحمرْ ضاقْ ولاَّ وصلْ
جسورْ تمتدْ عبر الضفةْ الثانيةْ

من كان مثلي غريبَ الدارْ ما لِهْ مقرْ
فما عليهْ إن بكى وأبكى الحجرْ والشجرْ
إبكي لك إبكي ، وصب الدمعْ مثل المطر
ومن دم القلبْ خلي دمعتكْ جاريةْ

و أغسطس ١٩٦٩ عندما ذر قرن الشيطان الفتنة بين القوى الجديدة ، وسقطت طلائع الشعب العامل في مصيدة الرجعية ، ثم بدأت هذه الطلائع تأكل نفسها في « صنعاء » على مرأى ومسمع من قوى الشر والفساد ، في ذلك الحين عز على الشاعر وأحزنه ما يرى ، كما شق ذلك وعز أيضاً على غيره من الوطنيين الشرفاء الأغيار ، فلماذا هذا التقاتل ؟ وفي سبيل ماذا ؟ ولصالح من ؟

يا قافلةْ بين السهولْ والجبال الله معشْ حامي وحارس
يا قافلةْ عاد المراحلْ طوالْ وعادْ وجهْ الليلْ عابسْ
يا قافلةْ رصي صفوفَ الرجالْ واستنفري كل الفوارسْ
قولي لهم عاد الخطرْ ما يزالْ لا تأمنوا شرَ الدسائسْ
هيا شبابْ اتكاتفوا للنزالْ وانسوا خلافات المجالسْ

إنني لا أتردد هنا من أن أضم صوتي إلى صوت الشاعر صارخاً معه في وجه القافلة ، إن الطريق ما زال موحشاً ، والأمان بعيد . . والخلاص لا يكون إلا مع الوحدة . . وحدة هذه القوى وتكاتفها ، من أجل غد سعيد ، ليمن سعيد .

الريفية :

لا أدري هل كان الشاعر مظهر الإرياني وهو يكتب ريفياته الجميلة على علم بذلك المذهب الريفي الذي ظهر في أوروبا في مطلع هذا القرن ،

ووجد له أصداء وتلاميذ في وطننا العربي ، إنه مذهب « المدنية الريفية » أو الحضارة الريفية ، والذي كان من أبرز دعاته شاعر إيرلندي مكافح هو « جورج راسل » .

وهذا المذهب لا يمت بصلة ما إلى تلك الدعوات المنافية للحضارة الصناعية والداعية إلى الهروب من المدينة الحديثة إلى الطبيعة والريف متأثرة بأفكار الكاتب الشهير « جان جاك روسو » ولكنه مذهب إيجابي يقدس الريف والحياة الريفية ، في نفس الوقت الذي يدعو إلى العناية بالقرية وتطوير أوضاع الفلاح ، وباسم هذا المذهب قامت في مصر حركة تعاونية تعمل على رفع مستوى الريف المصري ، وانضم إلى هذه الحركة شاعر رقيق وأصيل من شعراء الشباب في مصر هو الشاعر « عبد المعطي الهمشري[1] وفي مجلة « التعاون » الناطقة باسم هذه الحركة الريفية كان هذا الشاعر يترجم قصائد الشاعر « جورج راسل » وينشر عدداً من القصائد المتشبعة بروح هذا المذهب الريفي مثل قصيدة « طلوع الفجر » .

أيها النعسان في دنيا السنا ... تتمطى في سرير الشفق
الندى حولك يهمى موهنا ... والأزاهير حيارى الحدق[2]

ومن قصيدة أخرى على لسان الفلاح متغزلاً في « شجر النخيل » .

قد طاب لي مقيلي ... في سهلك الجميل
في ظلك الظليل ... يا شجر النخيل

* * *

(١) انظر ع . الهمشري حياته وشعره صالح جودت .
(٢) نفس المصدر ص١٦٤ .

يـا جـنـة الـظلال يـا مـسـبـح الجـمال
ويـا جـنـي الـدوال يـا شجـر النخيـل[1]

وعن الجاموسة ، أو « هتّافة الصبح » كما يسميها الهمشري :

هتـافة الصبـح إن الفجر قـد هتفا والصبح يكشف عن لألائة السجفا
والشمس تـرسـل للدنيـا أشعتهـا وتبتغي من ذرا الأشجـار مشترفـا

* * *

هذي الرعـاة تغني الصبح في بهـج والحقـل ينشر منـه في الضحـا
قـومـي املئي الصبـح صـوتـاً منـك يـبـهـجـنـا
يـا فـتـنـة الـصبـح ، إن الـصبـح قـد هـتـفـا[2]

وفي « ملحمة الريف » للشاعر مطهر الإرياني وحتى في قصائده الأخرى عن الجندي ، والعامل ، فيها كلها شيء كبير وكثير من هذا الحب وهذه العبادة للريف ، مع حرص بالغ على تسجيل بعض صور الحياة الريفية قبل أن تنقرض ، فقد نشأ الشاعر في أحضان القرية وتربى بين حقولها وتحت أشجارها ، لذلك فالريف عنده هو الجمال ، والصحة ، والشعر ، والعيش الهاني الرغيد ، وريفيته لم تتوقف عند الشكل الجمالي والشاعري للريف بل تعدتة إلى دعوة المدينة التي تستأثر بخيرات كل الأرياف ، إلى أن تفيض على القرى من بعض ما تأخذه منها ، ولكن المدينة لم تكن - فيما مضى - بخيلة على الريف فحسب بل لقد كانت ترسل إليه بين الحين والآخر من يفزع أمنه ، ويقلق راحة فراخه وديوكه ! وذلك هو العسكري القديم :

---

(١) المصدر السابق ص١٦٥ .
(٢) نفس المصدر ص١٦٠ .

فوق الجُبا ديكْ قد جفجفْ يغني ويسجعْ يقــولْ : كــاكي كـكــاه
والعسكـري من قفا المـزرابْ طـير بيهبـعْ فــصــاح يــا غــارتــاهْ
« العسكري جا » الايـا دياك كلين يسمـعْ ألآ النجـاه . . . النجاةْ

لا أبـدع ولا أروع ! ! ولا أكـثر سخـريـة من هــذه الصـورة الجميلة المتحركة ؛ صورة الديك الذي يقطع عليه العسكري غناءه المطرب فيتحول الغناء في فمه إلى استغاثة ، إلى طلب للنجاة ، إلى دعوة لزملائه من الديكـة بالفرار قبل أن تتساقط الرؤوس وتسيل الدماء تحت مقصلة الزائر الثقيل .

وفي مكان آخر يرسم الشاعر هذه اللوحات البديعة للصباح في الـريف اليمنى ، للضياء الذي لا تحجبه المداخن ولا تزاحم البيوت ، للجـو المعطر بأريج الحقول ، وروائح الخمائل الراقصة على أكف النسيم :

ما أجمل الصبحْ في ريف اليمن حين شعشعْ وأرســل روائـعْ ضيــاهْ
جــوهْ مضمـخ بعــطري النسيمْ المــودعْ مــن الخــمائــلْ شــذاهُ
تــورهْ مـصفـى من الأدران نهزهْ تجـمـعْ من منبـعــهْ في صـفــاهْ
ما أجمل الريف : ماأحلى كل مافيهْ ماروعْ سحـره ومـا أصفى هـواهْ
أمنت بـالريفْ حيث الخـالقْ أفتنْ وأبـدعْ في الصنع ، وأعجز سـواهْ

ويشتد الوجـد بالشـاعر وهـو يتملى جمـال الريف ؛ ويـدركه انجـذاب كذلك الذي يعترى كبار المتصوفة في حضرة الآله .

فينطلق . صلاة شاعرية خاشعة لبلاده الجميلة . . لـريفها الجميـل ، صـلاة « راهب » متبتـل « صليبــه » الـريف . « وتعميـده » بمـاء النبــع « وثـالوثـه » المقدس الـطين ، والماء والجـمال و« بخوره » الـروح الشفـافـة المؤمنة :

لو كان في الكون من يعبد سوى الرب الأرفع ... واستغفره في سماه
صليت لك يا بلادي كلما جيت موضع ... أقمتُ فيه الصلاة
وبطاهر التربة أتيمم وفي التربة أركع ... وأخشع خشوع التقاة
وأعيش للريف «راهب» وامنحه عمري أجمع ... وما « صليبي » سواه
وأعمل (مراسم للتعميد) في كل منبع ... وأغسل جميع الخطاه
(ثالوثي) الطين والماء والجمال المنوع ... في كل ما في رباه
(نشيد الأنشاد) شعري و(البخور المضوع) ... قلبي وروحي فداه

القاهرة في ٧ مارس ١٩٧٣ .

● عبد العزيز المقالح

أغنية للمهاجر[1]

يا البالة والليلة البال[2]

غناها الفنان / علي السِّمَهْ رحمه الله

والـلَّيْلة الـبـالْ مـا لِـلنّسْمَـه الـسَّـاريـهْ
هبَّت مِن الشـرقْ فيهـا نـفحـةَ الـكـاذيـهْ
فيهـا شـذى البُنّ فيهـا الهمسـه الحـانيـه
عن ذكـريـات الصبـا في أرضنـا الغـاليـة

* * *

(١) يعيش في بلدان العالم المختلفة عشرات بل مئات الألوف من المهاجرين اليمنيين ، الذين غادروا بلادهم طلباً للعمل وفي ظل الحكم الأمامي الرهيب . . كان نزوحهم الجماعي يتم في ظل ظروف مأساوية لا يمكن تصويرها في هذه العجالة ، فقد كان الأئمة يمنعونهم من الرحيل ليبقوا عبيد أرض لهم ينتجون لهم ما يسلبونه منهم وهم يموتون ويذوون جوعاً والمهم عند الطغاة هو أن يظلوا يعتصرونهم حتى الرمق الأخير من أنفاسهم ، وكانت للبلدان التي يريدون الهجرة إليها قوانينها التي تعوق رحيل هؤلاء الباحثين عن اللقمة ، وبسبب هذه العوائق من الجانبين كان بعض المتاجرين من زبانية الأئمة الطغاة أنفسهم يقومون بتهريب النازحين مقابل شيء من المال بأساليب بالغة القسوة حتى لقد كان بعض التجار الجشعين يهربونهم إلى افريقيا داخل البراميل كسلع تجارية .

(٢) البالة : لحن شعبي معروف يؤدي جماعيا في الليالي الجميلة حيث يصطف الرجال وقد تشترك معهم النساء صفين متقابلين ويرددونه وهم يرقصون جيئة وذهابا ولهم كلماتهم المتنوعة لهذا اللحن ويتخلل هذه الكلمات عبارة « يا البالة والليلة البال » وللبالة تقاليدها المختلفة باختلاف المناطق وربما أقدّم عنها دراسة أوسع في المستقبل .

(والليلهْ العيـد وأنـا مـن بـلادي بعيـدْ)
مـا في فـؤادي للطُوْفـانَ الأسى مـن مـزيـدْ
قلبي بـوادي (بنـا) و(ابـين) ووادي (زبيـد)
هـايم ، وجسمي أسـير الغـربـة القـاسيـة[1]

* * *

خـرجت أنـا من بـلادي في زمـان (الفنـا)
أيـام مـا مـوسم الـطاعـون قـالـوا : دنـا[2]
ومـاتـوا آهـلي ومِن حظّ النَّكـد عشت أنـا
عشت أزرع الأرض وأحصـد روحي الذاويـة

* * *

---

(١) الكلمات تتحدث باسم مهاجر يمني استقر في غربي افريقيا كما سيتضح فيما بعد ولهذا فهو يتحدث عن « الشرق » حيث تقع بلاد « اليمن » ، والكاذيه مفرد كاذي وهو شجر منتشر في اليمن له غرر كبيرة من الأوراق في أعلى أغصانه يكون داخلها زهره وبذره وللغرة التي تسمى في اليمن « القبوة » رائحة جميلة جداً واليمنيون يغنون للكاذي كثيراً ويستعملون هذه الغرر للزينة فيغرزونه فوق رؤوسهم في ثنايا عمائمهم وتضعه الصبايا بجوار خدودهن في ثنايا أقنعتهن تزييناً وطلباً لرائحته الزكية .

(٢) ما أظن كل يمنى عاش طفولته في عهود الظلام الأمامي الرهيب ، إلا يشعر حتى الآن بالرعب والهلع حينما يستمع إلى كلمة « الفنا » . والفنا يعني الوباء العام المجتاح الذي كان له في بلادنا مواسم يؤرخ المواطنون بها فيقولون في أحاديثهم « كان كذا وكذا في سنة الفنا الفلاني » . وأنا كطفل عاش طفولته الشقية في عهود العذاب الأمامي ، أتذكر كيف كان يملأ صدري الرعب القاسي ، وأنا استمع إلى الكبار يتحدثون عن « الفنا » في رهبة ويتلون الأدعية ويلزموننا بالدعاء ليحمينا الله منه . لقد كانوا يتحدثون عن الفنا وكأنه غول مفترس لا يقف في طريقه شيء فهو يلتهم الأحياء ←

ذكـرت أخي كـان تـاجـر أينـمـا جـافـرش (١)
جَـوْا عسكـر (الجن) شلّوا مـا معـه من بقش

وخاصة الصغار من أمثالي ورفاقي ، فإذا كانت موجة الوباء الرهيبة قادمة من الشمال مثلاً ، فإن أول ما نسمعه من الكبار ، من خلال كلمة « يا لطيف . . يا لطيف . والأدعية المأثورة » هو قولهم : إن الفناء قد دخل اليمن وهو الآن يجتاح لواء صعدة ، وبعد أيام قليلة يقولون لقد وصل الفنا صنعاء فأفقرها من الصغار وكاد يأتي على الكبار ، وهنا يتجسم الرعب في صدرونا نحن الأطفال ، ونخضع القضية المرهوبة لمقاييسنا فنقول لقد وصل الفناء صنعاء وبينها وبين منطقتنا خمس مراحل مشيا بمقاييس ذلك الوقت فلم يبق إلا خمسة إيام ويطل علينا ذلك الغول ليفترسنا عن آخرنا هذا ما كنا نفكر فيه . فقد كنا نتصوّره يمشي بقدميه المراحل مرحلة مرحلة . وحينما يقول الكبار : لقد وصل الفنا مدينة ذمار وأهلك أهلها نتمتم مرعوبين : « إنه لم يبق إمام هذا الغول الفظيع إلا مرحلتين أي يومين وينشب فينا أنيابه » ويصل إلى يريم ونسمع الخبر في المساء ونعلم من الكبار أن هذا الوحش يسير ليلاً ونهاراً ويريم على بعد خمس ساعات سيقطعها أثناء الليل ويطلب منا الكبار في وقت النوم أن ننام ولكن كيف ننام ، وهل نترك الغول المفترس يلتهمنا ونحن نيام ومن هنا يكون السهر المعذب المشحون بالجزع حتى الصباح ، ويحل الصباح ولم يعد لدينا شك في أننا سنلتقي أول ما نلتقى مع طلوع الشمس بوجه الفنا الذي رسمت له خيالاتنا أبشع الوجوه ويحل فعلاً ويصل إلى منطقتنا ويحل معه نوع من « القدرية » وهو نوع من التسليم الغريب . . ها هي مجموعة كبيرة من أترابي الصغار يتساقطون موتى بعد أعراض وجدتها بسيطة بعد الصورة المرعبة التي كنت قد رسمتها في ذهني عن الغول الذي يأكل الناس ويفضل أولا وقبل كل شيء أكل الأطفال أمثالي ، وذهب معظم أقراني من الصغارا إلى القبور أو إلى الجنة كما كانوا يقولون لي ، ونجوت بعد أن مسني الغول بعض المس ، وبقيت حتى اليوم ترعبني كلمة « الفنا » كما ترعبني كلمة « الأمام » .

(١) تاجر أينماجافرش : أي أنه تاجر بسيط ليس له دكان ولكنه يحمل سلعه البسيطة على

بكر غبش : أين رايح ؟؟ قال : أرض الحَبَشْ
وسار . . واليوم قالوا حالته ناهيه[1]

* * *

بكرت مثله مهاجرْ ، والظفر في البكرْ
وكان زادي مع اللقمه ـ ريالَينْ حجر

←

ظهره وأينما وجد المكان مناسباً بسطها على الأرض للبيع والشراء . جوا : أي جاءوا « عسكر الجن » : أي عسكر الإمام وكان الطاغية أحمد حميد الدين يلقب بـ « أحمد الجن » أو « أحمد ياجناه » شلو ما معه من بقش . أي جاء عساكر الإمام فنهبوا ما معه من رأس مال وافقروه من النقود . بكر غبش : أي استيقظ أخي التاجر في الفجر عند ظهور أول خيط من النور وسألناه أين أنت ذاهب ؟ فقال مهاجر إلى الحبشة وذهب فعلاً واليوم تأتي أخباره ويقال ان حالته ناهية أي حسنة ومقبولة .

(١) بعد أن مات أهلي في « الفنا » وبقيت أنا لسوء حظي ونكد الطالع ـ وهكذا فإن اليمني لقسوة ما يعانيه يعتبر استمرار حياته عقاباً وسوء مصير ـ وبعد ان رأيت ان بقائي انما كان لكي أكد وأكدح في زراعة الأرض ثم لا أحصد في موسم الحصاد إلا وجودي وروحي الذاوية السائرة إلى الموت أما الغلةفأحصدها للطغاة . . . بعد كل هذا قررت النزوح بعد أخي .

البكر : جمع بكرة ، وهي التبكير في الصباح . ريالين حجر : تعبير يمني لتأكيد جودة العملة وتمامها كما يقال في غير اليمني « صاغ سليم » . والريالان هنا يبلغان الدولارين ، وفي هذا إشارة إلى ضآلة ما كان يتزود به النازحون بارواحهم عبر آلاف الأميال التي يقطعونها بهذا المبلغ وبأرغفة كان المسافرون يتزودون بها حاملين لها على ظهورهم .

وآبْحَـرْتْ في سـاعيـهْ تحمـل جلود البقـر
والبُنّ لـلتـاجـر المحـظوظ والـطاغيـة[1]

* * *

بحثت عن شغـل في الدكـه وداخل (عصب)
وفي الـطرق والمبـاني مـا وجـدت الـطلب
شكيـت لاخـواني البـلوى وطـول التعـب
فقـالوا : البحـر، قلت : البحر واسـاعيهْ[2]

* * *

وعشت في البحـر عـامـل خَمْسِتَعْشَر سنـهْ
في مركب (اجريكي) أعور ، حازق الكبتنـه
وسـود الـفـحـم جـلدي مـثـلما المـدخـنـة
وطـفت كـم يـا بلَوِّدْ أرضـهـا قـاصيـه[3]

* * *

---

(١) الساعية : السفينة الشراعية الصغيرة وكانت أذاك وسيلة المواصلات البحرية الوحيدة في اليمن . وفي عبارة : تحمل جلود البقر والبن للتاجر المحظوظ والطاغية . إشارة إلى زبانية الإمام والمتاجرين له بالجلود والبن وهما أهم صادرات اليمن والمتاجرين أيضاً بالناس بصورة قاسية مؤلمة بعد ابتزازهم كل ما يملكون .

(٢) الدكة : باللهجة اليمنية الميناء وعصب مدينة أثيوبية معروفة . فقالوا البحر . أي قالوا عليك بالعمل في البحر . وقلت البحر واساعيه : أي فقبلت وقلت احملني إلى البحر أيتها الساعية ـ السفينة الشراعية الصغيرة .

(٣) اجريكي : يوناني . حازق الكبتنة : أي حازك شديد في ممارسة أعمال الكابتن . وفي هذه إشارة إلى ما يتلقاه اليمنيون من الاضطهاد والعسف من قبل كباتنة البواخر

مثل الطيور القواطع طفت كل الجُزُر
غويت لي ما غويت لو ما كرهت السفر
واخترت (بَرّ الدَّناكل) متَّجِر بالحِصَر
من حي لاَ حي يا مركب بلا ساريه[1]

* * *

غريب في الشاطي الغربي بجسمه نزلْ
والروح في الشاطي الشرقي وقلبه رحل
يا ليت والبحر الأحمرْ ضاق ، ولاّ وصل
جسور تمتد عبر الضفه الثانيه[2]

التجارية التي يضطرون لفقرهم إلى العمل فيها فيكلفون بأقسى ما فيها من الأعمال . هاهو هذا المهاجر يعمل في تموين الباخرة بالفحم حتى يسود جلده كما تسود مدخنة الباخرة ، ويصبح لا فرق بينه وبين أجزاء الباخرة ، بلود : جمع بلد بلهجة المعافر « الحجرية » .

(١) الطيور القواطع : هي الطيور المهاجرة التي تنتقل بين القارات عبر المسافات الشاسعة لموائمة حياتها . غويت لي ماغويت أي تهت ما شاء لي التيه أن أتوه . لوما : باللهجة اليمنية تعني حتى أي حتى كرهت الضياع والسفر . « برالدناكل » أي الأرض التي تسكنها قبائل الدنكل بالسودان وهذا يعكس العمق الذي وصله اليمني في تغربه حيث يذهب إلى القبائل البدائية ليتاجر هنالك بشيء واحد وهو الحصير الذي يبنون منه بيوتهم ويفترشونه داخل هذه البيوت . وعبارة : من حي لا حي يا مركب بلا سارية تعني ان هذا المهاجر ينتقل بالحصر من حي إلى آخر في مضارب القبائل وهو في حالة ضياع كامل ونهائي مثله في الضياع كمثل سفينة بلا سارية ولا شراع .

(٢) في هذه الفقرة توضيح للمكان الذي يشتاق منه المهاجر إلى بلاده فهو في الشاطيء ←

من كـــان مثلي غـــريب الـــدار مـــالِـــهْ مقـــرْ
فـــما عليـــه إن بكى وأبكي الحجـــر والشجـــر
أبكي لـــك أبكي وصب الـــدمـــع مثل المـــطر
ومـــن دم القـــلب خـــلي دمعتـــك جِـــارِيـــهْ(١)

* * *

غَـنَّـيـــت في غـــربـتي « يـــالله لاهِـــنْـتَـــنـــا »
ومـــزق الـــشـــوق روحي في لهـــيـــب الضى
راجـــع أنـــا يـــا بـــلادي يـــا ديـــار الهـــنى
يـــا جنتي يـــا مـــلاذي يـــا أمـي الغـــالِـيـــهْ(٢)

* * *

● ● ●

الغربي للبحر الأحمر يشتاق إلى اليمن في شاطئه الشرقي .

(١) ابكي لك ابكي : أي أبكي ما شاء لك البكاء أن تبكي .

(٢) من أغاني المهاجرين المعروفة ، أغنية يؤدونها بكلمات تقول مما تقول :

يا الله لا هنتنا بين الحبشة وحدنا نشتى نروح لنا بلادنا الغالية

وهذا هو وزن هذه الأغنية وكنت أود أن تؤدى بلحنها ولكن اللحن الذي تؤدى به هذه الأغنية هو لحن « أغنية للجندي » - فوق الجبل حيث وكر النسر فوق الجبل .

أغنية الحُبّ والبُنّ[1]

طاب اللقى والسمر

غناها الفنان/علي الأنسي رحمه الله
وغنى مقطوعات منها الفنان/أيوب طارش

طـاب اللقى والسمرْ عـلى (قـران الـثريـا)
قـران (تشريـن ثـاني) ألف مـرحـب وحيـا[2]
هنيـا بنـا يـا شبـاب . . الجـوّ الاروع تهيـا
هيـا نـغـني سـوى لـلحـب وأحـلى الأمـاني

اليـوم طـاب السـمـرْ عـلى طلوع القمـرْ
طـاب (الجني) في الشجـر وافـتر ثغـر الـزمـانِ

* * *

---

(١) في ريفنا حينما يخطب الفتى فتاته ويتراضيان ، كثيراً ما يكون الاتفاق على أن يتم الزفاف في (الخير) الآتي ، والخير هو موسم الحصاد للغلال أو موسم الجني للبن ، باعتبار المنطقة التي يحيا فيها الخطيبان .

(٢) القران : من مصطلحات التوقيت الزراعي عند الفلاح اليمني حيث يراقبون النجوم ويجعلون من كل التقاء بين (الثريا) ـ وهي مجموعة بنات نعش ـ مع (الهلال) قرانا . وأول قران يتم بحسب أعرافهم يوم سبعة عشر من أحد الشهور القمرية في الشتاء ثم يأتي قران (١٥) ثم (١٣) ثم (١١) ثم قران التسع فالسبع فالخمس فالثلاث ثم ما يسمونه (ليلة ولاش) ثم يبدأ توقيت آخر ، وكل قران من هذه الاقترانات يمثل اما موسماً زراعياً معيناً أو عملاً من أعمال الزراعة في موسم معين .

يـاحـارس الـبـن بشرى مـوسـم الـبـن داني
مـا للعصـافـير سكـرى بـين خضر الجنـان؟
هـل ذاقت الكـأس الأول من رحيـق المجـاني؟
واسـترسلت تـطرب الأكـوان بـأحـلى الأغـاني

قـال : ابشروا بـالخـبرْ بشـايـر أول ثمـرْ
ظـهـر بـلون الخَـفَـر على خدود الغواني[1]

* * *

طـاب الجني يـا حقـول البن يـاآحـلى المغـاني
يـا سنـدس أخضر مـطرز بـالعقيـق اليـماني
يـا سحر مـالـه مثيـل في الكـون قـاصي وداني
مـاحـلى العقـود القـواني في الغصـون الـدواني

بـن الـيـمـنْ يـا دُرَرْ يـا كنز فـوق الشجرْ
من يـزرعـك مـا افتقرْ ولا ابتـلى بـالهـوان

* * *

هيـا بنـا يـا شبـاب الـريف من كـل بنـدرْ
نُحِيْيْ ليـالي الهنـا والحُبّ والخـير الأوفـرْ
بـالـوان من فن هـذا الشعب من عـهـد حمـير
(بـالِـهْ) وِ(مَـهْيَـدْ) و(مـغني) دان وآلـيـل داني

---

(١) الخفر : الخجل .

يا رب ما أحْلى السَّمَرْ في ريفنا والحضر
مآحلى الصبايا زمر تردد أحلى الأغاني[1]
وأنا المعنى بحب أهيف بديعَ الجمالِ
عذب اللما ساحر العَيْنَيْنْ فتان حالي
طلبت انا القرب منِّهْ . قالوا : ـ القرب غالي
قلت اعملوا لي أجل مضروب لا خَيْرْ ثاني
قالوا : ـ قران القمرْ على الثريا سحرْ
في يوم خامس عشر من شهر تشرين ثاني[2]

* * *

ميعادنا يا حبيبي كان لا خير قادمْ
كم قلت ليت الزمن يا خل كلِّهْ مواسمْ
واليوم عيد الجني بانت أوَّل علايمْ
بشاير آول ثمر في لون ياقوت قاني
قَدَرْ لقانا قَدَرْ في يوم زاهي أغرْ
من مهرجان الثمر في ظل هذا (القران)

* * *

---

(١) الباله والمهيد من ألوان الغناء الشعبي .

(٢) لا خير ثاني : إلى خير ثاني . وهكذا كلما جاءت لفظة (لا) في سياق يدل على الجر فإنها ـ أي لا ـ تعني (إلى) .

صبرتْ صبرَ الحجرْ في مدربَ ٱلسَّيْل وٱعظمْ
ما احد تعذب عذابي أو سهر أو تألمْ
قضيت أنا العام في شوق المحب المتيمْ
أعد الأيام والساعات وأحسب ثواني
صبر المحب انتصر بعد الضنى والسهرْ
بالصبر نال الوطر برغم حاسد وشاني[1]

* * *

بانلتقي يا حبيب القلب لا وادي آفيحْ
نَجْنِيْ وِننِعم بساعات التلاقي ونمرح
والطير تسمع وتتغنى لنا حين تصدح
ومن رفاق العمل في الحقل نسمع تهاني
مبروك على من صبرْ للموعد المنتظرْ
ألخير نجمهْ ظهر ونال كل الأماني[2]
هيا مَعِيْ يا حبيب القلب نحيي عوايدْ
من الغلال الهنيةِ نبتني عش واحد

---

(١) في مدرب السيل : مسقط مياه السيل . ما أحد بتشديد الحاء : ما أحد .
(٢) بانلتقي : سوف نلتقي . لا وادي افيح : إلى وادي فسيح .

يضم قلبين مشغوفين في حب خالد
نعوذه بالوفا والحب من كل شاني
يحميك من كل شرْ يا عشنا والمقرْ
يا مهد كل البشر يا رمز أسمى المعاني

* * *

يا عذيب اللمي

في بعض مناطق الريف اليمني ، أغنية شعبية فولكلورية ، تبدأ أكثر الأبيات التي تغني بها بعبارة « يا عذيب اللما » وهذه العبارة هي من الفصيح حيث يقولون عن ثغر الحبيب انه عذب اللمى ولذيذ المقبل أو يشبهون ريقه ولماه بالشهد ، وأبناء الريف يرددون هذه العبارة ولم يعودوا يعرفون معناها . وهذا يدل على أن الأغنية تعتبر قديمة ومتوارثة منذ زمن ، وقد لاحظت ان اللحن الذي تغنى به في اليمن متشابه بل مشترك مع لحن أردني معروفي ، وهذا أيضاً يؤيد فكرة الاعتقاد بقدم هذا اللحن ، وقد ترجح لي أن يكون في أصله ومنبعه يمنياً في البدء ومع اليمنيين انتقل إلى الأردن بحكم نزوح اليمنيين المتكرر إلى شمال الجزيرة والشام وغيرهما ، ولهذا حرصت على أحياء هذا اللحن والاحتفاظ به ، فوضعت له هذه الكلمات وتم تسجيله للاذاعة وتم بذلك الاحتفاظ بلحن كان على وشك الضياع كما تضيع مئات الألحان الفولكلورية باستمرار في أعماق ريفنا الغني جداً بفنونه الشعبية ، دون أن تجد من فنانينا ومن الجهات المختصة في الحكومة من يهتم بتسجيلها والاحتفاظ بها مدونة في مكتبة الاذاعة وذلك احتفاظاً بالتراث من ناحية واحياءاً وتطويراً له من ناحية أخرى .

(عذيب اللمى)

يـاعُذَيْبَ اللَّمى يـاحلو ياحِـالي ... سِـرْدَلَي كـما عيني هــواويـهْ[1]
ياعذيبَ اللمى يرخصْ لك الغالي ... كم لحسنـك من نفوس مَـوْلِيِّـه
ســير واتخـطر بــالقـد ميــالِ ... انت من حور الجنان حوريِّه[2]
فـوق نبع المـاء نازل من العـالي ... عِصْبَتِــهْ حـول الجبــين ملويِّـه
والعقـود في الصدر لـول بيلالي ... التـوت فوق النهـود مطويـه[3]
والهَـبُــوْب النــود كـلما هبـت ... رفعت شعـركْ عن جيـد ريميـه
وابقت الـطره لغـرتـك والقت ... بـالجـدايـل للنسيم مـرميــه[4]
طرفك الذابل سهم الهوى القاتل ... والحـواجب مثل اقـواس محنيـه
والـرموش السـود ظلها سـابل ... بـالبَرُوْد عـلى خدود ورديـه[5]
يـاعذيب اللمى يـاليتني حارس ... يحـرسـك من كـل عـين إنسيـه

---

(١) سر دلي : سر سيراً وئيداً ، وهواويه : تعني ميالة إلى الحسن والهوى .
(٢) موليه : خاضعة لحسنه تدين له بالولاء .
(٣) عصبته : العصبة ترتديها المرأة اليمنية على رأسها وهي منديل يعطف بشكل منسق ويعصب فوق الجبين . بيلالي أي يتلألأ .
(٤) الهبوب النود : الريح الخفيفة الندية وجيد ريميه منسوبة إلى الريم وهو الظبي والعنق الجميل يشبه بعنق الريم .
(٥) الرموش الأجفان وسابل : أي مرسل وكلمة بالبرود تعني تظلل الخدود وتضفي عليها البرد والراحة واليمنيون يسمون برد الفيء المريح البرود .

رود الخـطوه فقـدك المـايس ... غصن فـوق الماء تِـظَلَّلِهْ فَيِّـهْ(١)
يـاقمـر بيم النجـوم يـاسـامـر ... تختفي كـل النجـوم في ضيـه
ماعلى مثلك بحسنك الساحـر ... لاثنى عـطفه واختـال في حيه(٢)
كل من شافك يقول عـلى شفك ... هات من لطفـك فنون سحـريه
حمل أعطاف الصباح من عرفك ... خل نسمات الصباح عطريـة(٣)
واطرب الدنيا بصوتك الشادي ... علم اطيـار الصبـاح أغـنيـة
خـل شلال الغنـا عـلى الـوادي ... ينسكب بـأنغام صـوت قمريـه
فوق عذب الما عذب اللمى غنى ... «يـاعذيب اللمى عيني هـواويه
رود الخـطوه وعـاد يـتـثـنى ... غصن فـوق المـاء تـظلله فَيِّـهْ

* * *

---

(١) رود الخطوة : هدئها ووقعها . المايس : المتايل . والفيه الظل واحدة الفي .

(٢) الضي : تعني الضوء لهجة يمنية . لاثني عطفه أي أن تثنى بعطفه دلالا واختيالا .

(٣) شافك : رآك باللهجة اليمنية . وعلى شفك عبارة يمنية تعني على هواك ورغبتك والشف الرغبة والأرب .

خطر غصن القنا

هذا لحن شعبي فولكلوري جميل جداً ، وقد ظهر أول ما ظهر في منطقة « وادي بنا » تلك المنطقة الساحرة بجمالها الطبيعي ، والغنية بالفنون الشعبية والتي يمتاز أهلها بالذكاء والشاعرية والروح المرحة . .

خَطَرْ غُصْنَ القَنـا

غناها الفنان/علي الآنسي رحمه الله

خَـطَرْ غُصْنَ آلـقَنـا
وارِدْ عـلَى آلمـا نَـزَلْ وادِيْ بـنـا
وِمَـرّ جَـنبِـيْ
وِبـآجـفـانِـهْ رَنـا
نَـبْـحُـوِيْ وِصَـوَّبْ سِـهـامِـهْ وَآعْـتَـنِي
وِصـابْ قلْبِيْ
أنـا يـابُـوْيَ آنـا
أمـانْ يـانـازِلَ آلـوادي أمـانْ
انـا يا بـوي آنا

* * *

أخَـذْ قـلبـيْ وِراحْ
وِشَـقْ صَـدْرِيْ بـالأعْيـانَ آلـصـحـاحْ
يـا طـوْل هَمِّيْ
وِيـاطـولَ آلـنُّـواحْ
مِـنْ حُبّ مَـنْ حَـلّ هَجْـرِيْ وآستـبـاحْ
قَتْـلِيْ وِظُلْمِـي

أنـا يـابُـوْيَ آنـا
أمـان يـانـازلَ آلـوادي أمـان
أنـا يابـوي آنـا

* * *

لَمِـهْ تِـقْسي لَمِـهْ ؟
وِتُهْجِـرِ ابْصرْ حَبِيْبَـكْ مـا آرْحَمِـهْ !
هـايِمْ بِحُبَّـكْ
جَمـالـكْ تَـتَـمِـهْ
وِطُـوْلِ صَـدَّكْ وِبُـعْـدَكْ سَـمْـسَـمِـهْ
ما آشَدّ قَلْبَكْ !
أنـا يـابُـوْيَ آنـا
أمـانْ يـانـازلَ الـواديْ أمـانْ
أنـا ياأبـوي آنا

* * *

وِذِكْـرَكْ في فَـمِـهْ
غُـنْـوَهْ وِحُـبَّـكْ جـرى مَجْـرى دَمِـهْ
يِحْلَمْ بِقُـرْبَـكْ
تِـرَفَّـقْ وِارْحَمِـهْ
لاتِـعْـدِمِـهْ بَـالجفـا شـا تِـعْـدَمِـهْ
والـذَّنْب ذَنْبَكْ

أنـا يـابـوي آنـا
أمـانِ يـانـازِلَ آلْـواديْ أمـان
أنـا يابـوي آنـا

وداع

غناها الفنان/علي الآنسي رحمه الله

وَقفْ وِوَدَّعْ حبيبي وآسبل اجفانِهْ
وِمسّ كفي وِوَرَّدْ بالحيا آوْجانِهْ
مآرحَمْ دموعَ الأسى في الخدّ هتانِهْ
يوم الوداع ليت يايومَ الوَداعْ ما كانْ

* * *

كفيِّ بكفِّه وِرعشةْ حب تطوينا
وصيحةَ البين تجرحنا وِتدمينا
ودارت الأرض من هول النَّوى فينا
وصار للصبح من بحر الظلام الوان

* * *

حين أقلع الركبْ رفْرَفْ قلبي المجروحْ
رَجَف بصدري شبيهَ آلطاير المذبوحْ
ودعت روحي وكيف إنسان مالِه روحْ ؟
شاحيا بِحُبَّك وحبك روح للأبدان
وَدَّعتكَ آلله يا فَتَّان الأوصاف
يا جنة الروحْ ، يارمز الهوى الوافي

يـا واحـتي والمنى ، يـا نـبـعـي الـصـافي
يـا شمس بعـد المـطر فتـانـه الألـوان

* * *

ودَّعتـك الله . في حفظ الـسـما والصـونْ
لاعـرَّضـك يـا حبيبي لـلأذى والهَـوْنْ
ارسلت روحي مـرافقْ للهـدى والعـون
وانـا معـك في مسيرك حـاضر الـوجـدان

* * *

يـاخل بعـدك أنا شـابكي وشـالقي الـويـل
(يـاآحباب يـاآحباب لاجـاكم مطر بـالليل
لاتِحْسبُـونّـهْ مـطرْ هُـوْ دمـع عيني سيـل)
يا عين جـودي بدمعـك واسقي الوديـان[1]

* * *

(أنـا الـذي مـن دمـوعي يـنبـت الأثـلي
ولـو بكى ألف عـاشق مـا بكي مـثـلي)
مـا أحـد من النـاس لا بعـدي ولا قبـلي
قـاسى من الحب مـا قـاسيت من أحـزان

* * *

---

(١) شابكي : سوف أبكي وكذلك شالقي سوف القي . لاجاكم تعني اذا جاءكم .

(يـالـيـت والله . وربي مـا خـلق لي روح
إلا حجـر من حجـار السـايله مـطروح)
كم تحمـل الهم يـا قلبي وكم شـانـوح
ابـكي مـعي يـاطيـور الله في الـوديـان

* * *

يـا خـل انـالـك عـلى بعـدك وفي قـربـك
أعيش لاجلك ومـازادي سـوى حبـك
أوقـفت قـلبي أنـا واوقـفت لي قـلبـك
عـلى المحبـة نعيش في القـرب والهجـران

* * *

وصـادق الحبّ عنـد أهـل الهـوى يـذكـر
أنـه عـلى البعـد يصبح كـل يـوم أكـبر
بـذكـريـاتـه وبـاشـواق اللقى يكـبر
يـشتـد أسره ويـتـجـدد مـدى الأزمـان

* * *

هيا نغني للمواسم

غنى مقاطع قليلة منها الفنان/علي الأسدي

(مقدم الأوبريت) - بصوت جهوري معبر -

تسابيح السحر :

عِمْ صباحاً . ياموطني عم صباحاً ... أيها الموطن الأبيّ السخيُّ[1]
عم صباحاً (تهائماً) و(جبالاً) ... و (سهولاً) جمالها سندسي
يا بلادي تصرَّم الليل إلا ... بعضه ، والسكون عذب نقي
سَحِرٌ ساحِرٌ وتسبيحة للـ ... ـه ينداح لحنها قدسي
فلنصخْ للإنسان يهتف سبحا ... ن فيسري عبيرها الروحي

هنا نستمع إلى تسابيح مسجلة من المساجد تتردد من بعيد بينما يردد الفنان تسبيحة رقيقة .

(المقدم)

(الله أكبر)

يابلادي والليل ولى وخيط الـ ... ـفجر يبدو له شعاع وَضيُّ
وسرى للأذان في هدأة الفجر ... خشوع ورهبة ودوي

---

(١) المقطوعات التي باسم (المقدم) كلها من الفصيح .

هنا نستمع إلى الآذان مسجلاً من بعيد والفنـان يؤدي الأذان أو بعضه بلحن رقيق .

(المقــدم)

(يالله رضاك)

يابلادي : والآن ينطلق الإنـ ـسان إنساننا الدؤوب الصبور
نهض الزارعون . إنهم القـد رة والخـير والعـطاء الكثـير
نهض الزارعون للعمل الأسـ ـمى لهم متعـة بـه وحبـور
أنمـا الـزارعـون في هـذه الأر ض معين للخير ثرٌّ غـزيـر
هاهم يهزحـون والقمم الشـ ـم لها بالأصـداء رجع جهـير
أنهم يطلبون في مـطلع الصبـ ـح رضا الله وهو ربٌّ غفـور

الترضية : ـ بلحنها الشعبي ترددها مجموعة باسم الفـلاحين وتـوحي الأصداء أنهم يسيرون بين الجبال :

مجموعة :

يـالله رضاك يـالله رضاك وآرضى عـلينـا بـرضـاك
يا الله رضـاك

أخـرى :

(وِاحْنا طلبنا عظيم الشانْ كـريم يفتح لنـا ابـوابِـهْ)
يالله طاب العمل ياخوان والـرزق يـأتي لـطلابِـه
يـالله رضاك يـالله رضاك وآرضى عـلينـا بـرضـاك
يا الله رضـاك

يـاالله بانِـزْرع[1] الوديـانْ حتى الجبـل نحرث اشعـابِـه
من يزرع الأرض ما يهتان ولا يـدق الـشـقـا بـابـه
يـاالله رضاك يـاالله رضاك وآرضى عـلـيـنـا بـرضـاك
يا الله رضـاك

(المقـدم)

وجمـوع أخـرى تؤدي نشيـداً يمني التفجـير كالـرعـد هـادر
إنـه (زامـل الصبـاح) وفيـه قَصَفاتٌ تحكي زئير الكـواسر

زامل الصبحية[2] : ـ تؤديه مجموعة كبيرة أداءً قوياً بلحنها المعروف أو بشيء من التطوير ، وتنقسم المجموعة إلى فرقتين تؤدي كل فرقة بيتاً واحداً من الفقرة التالية : .

يـاالله طلبنـاكْ نـور الفجـر في الأفق لاحْ
فتَّـاحْ رزّاق قـاضي كـل حـاجـهْ ودينْ
الـطير صـدَّاح في الأدْواح والـديـك صـاح
والـزهـر فـواح والبيض الحسـان اوردين
وكـل فـلاح بكـر واسعـد الله الصبـاح
يعمـل من اصباح لـوما[3] العيـل يتروحـين

---

(١) بانزرع : سوف نزرع .

(٢) الزامل : هو نوع خاص باليمن من الفنون الغنائية ، وزامل الصبحية هو هذا النوع اليمني الخاص من الزامل الذي يؤدي في الصباح خاصة .

(٣) لـوما : بمعنى (إلى أن) والعيـل : جمع عيلة وهـو الحمام الـبري . ويتروحـين : بمعنى يرحن أن يعدن في المساء .

يـا رب كلل جهـوده بـالـظفـر والنجـاح
واعطيه وضـاعف عطاه في مـوسمه مـرتين

(المقـدم)

يـابـلادي بشراك ان (قـران) الـ ـسبع[1] قد تم في السماء عشيا
حل (نيسان) مؤذنا أن تفيض السـ ـحب خصباً على البلاد وريا
وإلـه الأفـلاك لـلشهـب أوحى أن يكـون استقبـالـه رسـمياً
فـأعـدت لـه السـماء احتفـالاً كـان بـالقـادم العظيم حـرياً
وأضاءت لـه النجـوم شمـوعـاً وتغنت لحنـاً طـروبـاً شجيـاً
إنـه مـوعـد (اقـتران) الحبيب ـبين فـأهلا بـه ومـرحى وحيا
يـالـعـرس في عـلين تهـادى مـوكبـاً حـافـلاً وركبـاً بهيـاً
(الحـواري) و(النبيـون) و(الأمـ ـلاك) زفـوا إلى (الهلال) (الثريا)
واستتب القـران في العـالم الأعـ ـلى بهـيـجـاً مخـلداً أزلـيـاً
وتجـلى (نيـسـان) لـلأرض ميـمـو ن السجايا . . سمحا . . مطيراً سخياً

وهنا يغني الفنان أغنية لـ (نيسان) ذات لحن خاص لهذه الكلمات :

من (زبيد) لا[2] (عدن) لا (ارحب) و(صعـده) و(صرواح)
تشهـد أرض اليـمـن في مـطلع المـوسـم أفـراح

---

(١) قران السبع : هو أحد الشهور الزراعية في اليمن وهو يوافق بداية الموسم الزراعي الأهم في اليمن وهو « نيسان » ، والقران يعني التقابل بين نجوم « الثريا أو الكيمة » وبين « الهلال أو القمر » .

(٢) لاهى : (إلى) .

عـاد عـبر الـزمـن (نـيـسـان) مـن بـعـد مـا راح
راعد[1] الصيف حن[2] والخـير[3] جـا بـارقـه لاح
يـا شويق[4] الحجن[5] يـا سـعـد مـن كـان فـلاح
دان وآلـيـل دان[6] سـيـلاه وامـروح الـسـيـل[7]
نـجم نـيـسـان بـان و(الخمس[8]) قـد وفت[9] الكيـل
القمـر في (القـران) والـريـح شرقي[10] مـن الـلـيـل
الـكـنـان الـكـنـان يـا أهـل الغنم جـاكم السيـل
واطـلـبـين الأمـان من مـدرب السيـل يـا عَيْـلْ[11]

* * *

(١) راعد : رعد .
(٢) حن : هدر وزمجر .
(٣) الخير هو التعبير اليمنى عن المواسم الزراعية وغلاتها الوفيرة .
(٤) يا شويق : أي يا للشوق الشديد .
(٥) الحجن : جمع حجنة وهي المعول الصغير والكبير هو : المَفْرِس .
(٦) دان واليل دان : تعبير غنائي يمنى شعبي .
(٧) سيلاه وأمروح السيل : عبارة غنائية يمنية شعبية يرددها المواطنون حينما تغيم السماء أو يبدأ المطر تعبيراً عن الأمل والتفاؤل بالمطر .
(٨) الخمس : الشهر الزراعي اليمني الذي يسبق نيسان .
(٩) وفت الكيل : أي أوفت المدة .
(١٠) الريح الشرقية من الأنواء المطيرة .
(١١) العيل : هو الحمام البري وهي تطلب مقراتها في الشواهق الجبلية وعند مصبات السيول ولكنها في موسم الأمطار تغادر مقراتها طلباً للنجاة من مساقط المياه التي تغمر الكهوف والمغارات عند تحدرها بغزارة .

لـ (ابن زايـد[1] كـلام وأحـكـام عـنـد الـرعـيـة
يـاالله الـيـوم قـيـام كـلين يـطلب ضـويـه[2]
حـل[3] مذري[4] تمام لـ (الـنـجـم الأحمـر[5]) مـزيـه
شد مشرع[6] ضرام[7] عـلى سـحـوب[8] اسعـديـه[9]
الـتـلام[10] الـتـلام والأرض بـالمـا رويـه

* * *

---

(١) ابن زايـد هو حكيم اليمن الأكـبر (علي بن زايـد) الذي تعـود إليه (الأحكـام) التي يتداولها الناس على الدوام ، وهي قوانين زراعية واجتـماعية بـالغة الـدقة والصـدق في التعبير عن بيئة اليمن الـزراعية ، وعن عـادات اليمن وتقاليـده الاجتماعيـة واستشهاد اليمنيين بأقواله و(أحكامه) يفوق كل تصور .

(٢) الضوى : والوضى هو الشريك الثاني الذي يملك ثوراً والذي يكون مع أحد الفلاحين (ضمدا) أي اثنين من الأثوار يقرنان مقاب (المضمد) أو (النير) للحراثة ويقـولون في المثل : ـ مجنون تلم في الجبا قال مجنون إلى ضاواة أو واضاه ـ أي شاركه بثوره .

(٣) حل : وقت .

(٤) مذري : بذر .

(٥) النجم الأحمر : هو الموسم الجيد لبذر الذرة ، ويقول علي بن زايـد (تلمة طلوع الـثريا تسابق النجم الأحمر) .

(٦) المشرع : هما قطعتا الخشب اللتان تكونان تحت الحديد في المحراث القديم .

(٧) الضرام : نوع من الأشجار جيد الخشب .

(٨) السحب : هو حديد المحراث .

(٩) أسعدية : نسبة إلى أسعد الكـامل (أبـو كرب أسعـد بن ملكيكرب يهـا من حكم من حوالي سنة ٤١٠ بعد الميلاد ـ وإلى أسعد الكامل ينسب كل ما هو جيد وقوي .

(١٠) التلام : هو المذري أو البذار وعبارة التلام التلام للحث على الإسراع .

جـل ربـا [1] وهـب لأرضـنـا السر الاعـجـب
قـال : ـ كـوني ذهب فـجـوب الـطين مـرحـب
ون كـل الجـرب [2] مـنـاجـم الـتـبر الأطـيـب
من غرس أو شَغَب [3] فـقـد كـشـف مـنـجـم الـرب
عـن معـادن عـجـب مـن الـثـمار أو مـن الحـب

* * *

يا بلادي : هذي الحقول وفي سا حـاتهـا، للمـزارعـين جمـوع
يحرثـون الـثرى بـ(ثيرانهم) يعـ ـلو لاطـرائـهم بهـا تـرجيـع
إنـه مـوسم (البـذار) وقـد دمـ ـدم رعـد ولاح بـرق همـوع
هـاهـم يـودعـون في رحـم الأ رض بذوراً والأرض نعم الوديع
ويـغـنـون لـلسحـاب ولـلطيـ ـن وهـذا غـنـاؤهم مسمـوع

هنا نستمع إلى (أهازيج) البذار تؤديها مجموعات موزعة بحيث تعبر عن مجموعات المزارعين المتناثرة في الحقل . ويتخلل الأهازيج أغنية فتاة فلاحة تعبر عن حبها لأحد الفلاحين بعد أن استفزتها امرأة أخرى . وفيما يلي الكلمات مع التوزيع المقترح : ـ

خير من نطلبه الله بسم الله الله أكبر

---

(١) جل رباً : بنصب وتنوين كلمة رب هو الأقرب إلى اللهجة اليمنية رغم أن الرفع بموجب القواعد الفصحى كان ممكناً .

(٢) الجرب : بكسر الجيم وفتح الراء جمع جربة وهي قطعة الأرض الزراعية المحددة .

(٣) شغب : حرث .

مجموعة :

يـا صبـاح الخـير يـا مـالي وذخـر ... ي والسنـد يـا وجـودي والهـما[1]

أخـرى :

وارد المـايـا مُـوَرَّدْ عـاد سر ... بـك ما ورد[2] يـا هلا يـا وارد الما

الأولى :

نـحـمـد الله والمـطر قـد رجـع ... الوادي عتد[3] راويه ما عاد[4] تظمأ

فاصل محجرة (زغردة) من فتاة واحدة .

فلاح واحد :

يـا محجـرة[5] مـن جـبـا[6] ... الدار أيش أعجبش يا صبيـه

فتاة :

أعجبني الضمـد[7] الأثـوار ... والمـانيـة[8] والمـضيـة[9]

---

(١) يا وجودي والهما : بمعنى يا جودى والعدم .

(٢) السرب : هو النصيب المخصص من الماء .

(٣) الماء العتد : هو الماء الجاري الدائم الذي لا ينقطع .

(٤) ما عاد تظمى : لن تظمى بعد الآن .

(٥) المحجرة : المزغردة .

(٦) الجبا : السطح .

(٧) الضمد : هو الثوران المقرونان و(المضمد ـ النير) للحرث .

(٨) المانيه : هي كل أدوات الحراثة .

(٩) المضية : القطعة الواسعة من الأرض الزراعية .

امرأة تعرض بحب الفتاة للباذر :

مـع الـبـتـولْ[1] كـلما دار غَـنَّ مـغـاني[2] شـجـيِّـهْ
مـا عـاد[3] يفيـد التستار[4] قـولي لـه إنش هـويِّـه[5]

أغنية للفتاة يلحنها الفنان تتحدى بها التعريض من المرأة وتعبر عن حبها للباذر (البتول) .

الله مـعـه أيـنـمـا سـار يحميه ويحمي ضـويِّـهْ[6]
غـزَّرْلـه الله الأمـطار واعـطاه غـله هَـنِـيِّـهْ
يعمـر بمـوفـورهـا دار ويِصـطَفي لـه صبيـه
مـعـززة ذات مـقـدار مـدبـرة كـل حيـة[7]
تـقـاسـمـه كـلما جـار مقـاسمه بـالسـويـه
تكـون في الحقـل والـدار شريـكتِـهْ في الـقضيـه
تقنـع بيسره والأعسـار قـنـوع حـره وفـيـه

---

(١) البتول : هو الحارث ، ولكنها تستعمل أصلاً تستعمل للحارث الأجير الذي يستخدمه الميسورون لخدمة ثيرانهم وللعمل بعدها .

(٢) المغاني : الأغاني .

(٣) ما عاد : لم يعد .

(٤) التستار : التستر .

(٥) انش هوية : أي أنك متعلقة به .

(٦) الضوى والوضى : الشريك بثوره مع ثور لآخر : يقول علي بن زايد الثور إذا زاد بنانه على صوبه فقد جار .

(٧) مدبرة كل حية : أي التي تجيد تدبير المنزل والعمل ومحتاجات الزوج (ربة بيت) وحقل أيضاً .

فطبع الأحرار الأطهار ... هو سلفنا يا الرعيه[1]
يقول علي وَلْدْ زايد :- ... ما يجبر الفقر جابر[2]
إلا البقر[3] والزراعه ... ولّا[4] الإبل ذي[5] تسافر
تقبل[6] بكل البضاعه ... ولا القلم والدفاتر
ولا مره[7] من قبيله ... فيها القنع والوراعه
تدبر الوقت كله ... كنه[8] لديها وداعه
تجيعنا وقت علان[9] ... والشبع[10] وقت المجاعة

بعد هذه الأغنية نستمع إلى (الدشال) وهو كما يلي :-

---

(١) السلف : بتشديد السين المكسورة وسكون اللام هو العادة والطبع . يا الرعية : بمعنى نحن الرعية للتخصيص .
(٢) ما يجبر الفقير جابر : ما يداوي علة الفقر مداوي .
(٣) البقر : الثيران المستخدمة في الزراعة والأبقار المملوكة لانتاجها .
(٤) ولا بكسر الواو وتشديد اللام مرادفة لحرف العطف (أو) .
(٥) ذي : بمعنى التي وتستعمل بهذا اللفظ للمذكر والمؤنث .
(٦) تقبل : تعود .
(٧) مرة : مرأة .
(٨) كنه : بكسر الكاف وتشديد النون كأنه .
(٩) تجيعنا حين نشبع : أي تقصد في أوقات الخير .
(١٠) والشبع : بتشديد الشين المكسورة وسكون الباء مثل الشبع بتحريك الباء في الفصحى .

عابر سبيل ينادي أحد الباذرين :

ألا[1] وآيا[2] سعيد أحمد

الباذر :

ألا لبيك يا مسعد

العابر متغنياً بالدشال :

يهيَّاهْ سعيد أحمد يهياه وزيدوا له يهياه

رجال ونساء وأطفال من أماكن مختلفة يدشلون :

يهياه سعيد أحمد يهياه وزيدوا له يهياه

الفلاح الباذر يرد متغنياً على المدشل :

دشلت بي وآنا ما أعلم أصلح لي الله المتلم[3]

دشلت بي وآنا خالي الله يصلح لي مالي

ثم يردد كلمات الدشال في حث ثوريه (نجيم) و(زهر)[4] ساخراً بالدشال وحاثاً على العمل الزراعي :

يهياه (نجيم) اطلع يهياه

يهياه (زهير) يآبى يهياه يا معين اليوم عنا ياالله اليوم دلنا

يا معين اليوم عنا

---

(١) الاحرف : أي استفتاح .

(٢) وأي : بالمد على الألفين حرف نداء للبعيد باللهجة اليمنية .

(٣) المتلم : البذر والبذر في حينه .

(٤) نجيم وزهر : من أسماء الثيران .

وارد المايا يا مورد عاد سر بك ما ورد
يا هلا ياوارد الما

ثم نعود إلى أهازيج الفلاحين وهم هنا يبذرون البقول (المعلة) [1] ويرددون أهازيجهم بالتناوب بين مجموعتين كما يلي :

الأولى :

يا مطرْ وامطرْ للذرهْ والبر
والشعير يسبر[2] والمعين الله

الثانية :

رعدها حجري[3] والسحاب تجري
والبروق تسري والمغيث الله

* * *

الأولى :

أودع الحبهْ أرضنا الخصبهْ
تبذل التربهْ خير ماش الله

---

(١) المعلة : تسمية يمنية تطلق على البر والشعير والعدس والعتر ـ الجلبان ـ وكل ما عدا الذرة من البقول ، وهي في الأصل المعلاة ، أي ما يزرع ويصلح في المرتفعات العالية .

(٢) يسبر : يصلح ويستقيم وهي كلمة يمنية عامة لكل المناطق .

(٣) الرعد الحجري : هو الرعد الهادر المزجر المبشر بالخير .

الثانية :

قـال بِـنْ زايـدْ مـن زرع حـاصـدْ
مـا يخيب قـاصـدْ خـير عـنـد الله

* * *

الجميع :

وابن منصور[1] قـالْ قـا[2] تـلمنـا المـال
والمـطر هـطال والـضـمـين[3] الله

وهنا نستمع إلى اغنية بلحن خاص للفنان ، يشيد فيها بعمل المزارعين في موسم البذر :

قـال :- ابن زايد - وشبـه - أرضنـا في غنـاهـا
بِـالـبَـحْـر زاخـر وسـيـعْ[4]
وقـال : - حميد، أي تـربه كنـز تبـذل عـطاهـا
مـا دام فـاسـك شـفـيـع

---

(١) ابن منصور : هو حميد بن منصور الحكيم الذي يعدل في شهرته ومكانته شهرة ومكانة علي بن زايد إلا أن حميد بن منصور مشهور في مناطق اليمن الجنوبية وعلي بن زايد في مناطق الوسط والشمال .

(٢) قا : تساوي قد حرف التحقيق الذي لم يعد مستعملاً إلا في اللهجة اليمنية .

(٣) الضمين : الضامن .

(٤) وسيع : واسع .

من سلَّف الأرض حبه تمنحه من وفاها
مَقضى[1] ومكسبْ وريع[2]
منابت الأرض خصبه من غرسها جناها
والأرض نعم الوديع
ما تعرف الأرض كذبه أو تخيب رجاها
من حبها ما يضيع
اضرب على الأرض ضربه وانتظر من وراها
جزا مضاعف سريع

هنا يلقي المقدم للاوبريت كلمة عن نشاط المزارع اليمنى وعمله الدؤوب الذي لا يعرف الملل فبعد أن انتهى موسم البذر وأودع المزراعون بذورهم في رحم الأرض المعطاء ها هم يدخلون في أعمال أخرى كثيرة منها أحياء الأرض البور وإيجاد المزارع والمدرجات في السفوح واحناء الجبال والشواهق وفي كل مكان يجدون فيه حفنة من التراب ، وها هي مجموعة منهم تبدأ عملها في احياء الأرض وبناء المدرجات منذ الصباح الباكر ومواصلة عملها طوال النهار حتى دنو المساء . ثم يصف المنظر بالمقطوعة الشعرية التالية :

(المقدم)

يا بلادي . . وتلك مجموعة أخـ ـرى من الزارعين والعاملينا

---

(١) مقضى : قضاء دين وتسديد قرض .
(٢) الريع : الزيادة .

فـوق عـال من الجبـال الـرواسي ... عكفـوا يصنعـون مـا يصنعـونـا
إنهم ينتجـون خيـراً جـديـداً ... ويحيلون الميت طينـا ثـمينـا
يـرفعـون (المـدرجات) كجبـا ... رين نحـو الذرى بهـا يصعـدونـا
في أهـازيجهم شموخ الجبـال الشـ ... ـم . . كـانوا من فـوقها قـاهرينا
هـا هم في الصباح ينـتزعون الـطـ ... ـين في عـنفـوانهم يهـزجـونـا

ثم نستمع إلى أهزوجة عمل سريعة يردد فيها واحد من المجموعة الشطرات الأولي وتردد المجموعة كلها شطرة واحدة هي « والظفر في البكر » :

واحد :

المجموعة

الـظفـر في الـبـكـر ... الـظفـر في الـبـكـر
واسـمـعـوا لي خـبر ... الـظفـر في الـبـكـر
وارد المـاخـطـر ... الـظفـر في الـبـكـر
والمسـافـر نـشـر[1] ... الـظفـر في الـبـكـر
والمـصـلي حضر ... الـظفـر في الـبـكـر
واسـمـعـوا لي خـبر ... الـظفـر في الـبـكـر
الـعـمـل في الـبـكـر ... الـظفـر في الـبـكـر
يـترك أحـسـن أثـر ... الـظفـر في الـبـكـر

(١) انطلق مسافراً .

احفروا للشجر الظفر في البكر
واضربوا بالزبر[1] الظفر في البكر
لا تخلوا حجر الظفر في البكر
والظفر في البكر الظفر في البكر
والظفر في البكر . إلخ . . .

أغنية خاصة للفنان يلحنها على أساس (ديالوج) أي حوار ثنائي بين طرفين أولهما امرأة عابرة سبيل وثانيهما مجموعة العاملين في استخراج الأرض الجديدة مع مشاركة من بعيد بالزغاريد من النساء ومن أماكن متفرقة تقترب بحسب السياق حتى تصل النساء إلى محل العمل فيشترك الجميع في لفقرة الأخيرة من هذه الكلمات :

المرأة :
يا صباح الرضا يا رجال العمل

العاملون :
يا صباح الجمال يا غزال الجبل

المرأة :

---

(١) الزبر : أدوات كبيرة من الحديد لتكسير الصخور والأحجار والمفرد زبرة .

يـا معـين يـا معـين[1] كيف حـال الـرجـال

العاملون :

للجميـع يـا معـين حـالنـا خـير حـال

المـرأة :

يـا بنـات ابصرين[2] رجـالنـا حمـر الأعيـان[3]

واقـر عين كـل عين[4] عنهم صرف[5] كـل شيطان

احجـرين واقبلين فـاحنـالهم طـول الأزمـان

الشريـك بـاليـدين في كـل مـوقـع وميـدان

تبدأ الزغاريد من بعيد أثناء غناء المرأة للبيتين السابقين وذلك بعد عبارة « يا بنات ابصرين ـ ثم تقترب أكثر فأكثر أثناء غنائها وحينما تنتهي يكن قد وصلن وبدأن يشاركن بأعمالهن من جمع الأشجار المقلوعة وإزالة الأحجارة المتناثرة . . إلخ . والرجال يهزجون وهم يعملون ! ـ

مـرحـبـا مـرحبـا يـا رفـاق النـضـال

يـا جمـال الـظبـا في همـوم الـرجـال

---

(١) يا معين كلمة يقولها المار بجماعة وهم يعملون داعياً لهم بالعون من الله كما يقولون أيضاً العون وياعوين .

(٢) ابصرين : انظرن .

(٣) وحمر الأعيان وحمر العيون : كلمة ثناء على الرجال .

(٤) اقرعين كل عين : اصرفن عنهم عين كل حسود حتى لا يصيبهم بأذى .

(٥) (صرف كل شيطان الفعل) ، صرف مبنى للمجهول من صرف الفصيحة بمعنى طرد وابعد .

يـا زهـور الـربى في شـمـوخ الجبـال
يـا مـثـال الإبـا والـوفى والـكـمال

النساء :

الف مـرحى بكم يـا أهـل الجنـوب الفتيـة[1]
يـا مـثـال الشـمـم والهـمـة الحـمـيريـة
يـا معين يـا معين افـدى سـواعـد قـويـة
جمعت كـل طـين عـلى حـرار اسـعـديـة[2]

الجميع :

يـا تـراب الهِـنـا يـا مـنـاجم ذهـب
أنـت كـنـز الـغِـنى كيف تـرجع صَلَب[3]

يا تراب اليمن

زارع أرض الـيـمـن مـالجـهـده مـثـيـل
مـن يـسـاويـه مـن في الجبـال والسـهـول

يزرع أرض اليمن

---

(١) الجنوب : جمع جنب وهو الذراع مع الكتف .

(٢) حرار : جمع حرة وهي البناء الذي يبنى لحفظ التربة في المدرجات والحقول والأسعدية : القوية المتينة والفلاحون يصفون كل ما هو قوي وجيد بأنه أسعدي نسبة إلى أسعد الكامل الملك اليمني القديم (أبو كرب أسعد بن ملكيكرب يهأمن) . حكم من سنة ٤١٠ بعد الميلاد . ولعل في بقاء اسمه وشهرته دون غيره من الملوك دليل على أنه كان من عظماء الملوك .

(٣) الصلب : الأرض البور .

(المقدم)

هاهم في الهجير مابرحوا في عنفوان وهمة يعلمونا
يحطمون الصخور. ينتزعون الطـ ـين.. يبنون حوله.. يصلحونا

أهزوجة عمل من المجموعة تعبر عن العمل في الهجير واحدهم يرتجل الكلمات وهم يرددون بعده شطرة واحدة هي (يا هجير اليوم برد) .

مفرد : المجموعة :

يا هِجير اليوم بردْ يا هجير اليوم برد
يا معين اليوم عنا[1] يا هجير اليوم برد
وادفع الويلات عنا يا هجير اليوم برد
واسمعوا ما قال الأول يا هجير اليوم برد
من يريد الخير يعمل يا هجير اليوم برد
بالعمل يسعد ويغنى يا هجير اليوم برد
يا هجير اليوم برد يا هجير اليوم برد
يا هجير اليوم . . . إلخ

أغنية خاصة للفنان : يشيد فيها الفلاحين في وهج الهجير ويراعى أن يكون للحن لمسة حزينة .

ياشمس عز الظهر هوني قليل خفي على الزارع شويِّهْ

---

(١) عنا : أعنا .

الزارعي[1] قديس مثل الخليل يا شمس كوني باردية[2]
وأنت يا غيم السماوات ميل وحجب الشمس الحميه
وانشر على الزرّاع ظلا ظليل لكل زارع مِدّ فيه
وأنت بَرد النّسيم العليل أرسل لهم هبه نديه
وقت الحمى[3] كل العوالم تقيل للظل تستجدي لجيه[4]
إلا أنت يالفلاح[5] مالك مثيل في حمل الأثقال العنيه
الله معك يا صانع المستحيل يا رمز عزتنا الأبيه
يا طاهر الظاهر سليم الدخيل يا صاحب الصفحه النقيه

يا شمس عز الظهر . . . إلخ
الزارعي قديس . . . إلخ

فاصل موسيقي يعبر عن مرور ساعات من الزمن ثم ينشد المقدم .

(المقدم)

هاهم في الأصيل والغيم في الآ فاق والرعد يستحث المزونا
وهم يعملون حتى كأن الـ ـيوم لم يكفهم فهم يسرعونا

(١ الزراعي : الزارع أو المزارع كما يدعى في بعض المناطق اليمنية .
(٢) باردية : باردة .
(٣) الحمى : حرارة الطقس .
(٤) لجية : ملتجئة في احتياج شديد .
(٥) يدخل حرف النداء على المعرف بأل في اللهجة اليمنية وخاصة في الشعر .

أهزوجة عمل للمجموعة واحدهم يرتجل الكلمات وهم لا يرددون بعده إلا (مروح الليلة وسيل[1]) .

مروح الليلة وسيل ... مروح الليله وسيل
رعدها الحجري[2] لعلع ... مروح الليلة وسيل
والبروق في الجو تلمع ... مروح الليلة وسيل
قد خرجنا حين شعشع ... مروح الليلة وسيل
اغربت والليل يتبع ... مروح الليلة وسيل
الرواح والليل مقنع ... مروح الليلة وسيل
الرواح والصبح نرجع ... مروح الليلة وسيل
ليت وأن[3] الليل الأسفع ... مروح الليلة وسيل
ما نشر ذيله ولا أسرع ... مروح الليلة وسيل
الرواح والصبح نرجع ... مروح الليلة وسيل

كلمة يلقيها المقدم مشيرا إلى إننا نعود الآن إلى العمل الزراعي العام ثم ينشد : ـ

(المقدم)

يا بلادي . . تزينت أرضنا بالزرع ، فاليوم ثوبها سندسيٌ
قد تحلت (تهائما) و(جبالا) و(سهولا) والزرع نامٍ زكي

---

(١) المروح : المطر الذي يهطل في آخر النهار .
(٢) الرعد الحجري : المطير المزمجر .
(٣) ليت ون : ليت أن .

أنه موعد (النقاة)[1] أو (السِّـ ـلاَّق) والنبت أخضر مروي
وجموع المزارعين تولوا أمره كلهم به معني
فمضوا يقلعون كل طفيلي عليه فلا يدانيه شي
ويثيرون حوله الترب كيّ ينمو ويشتد جذوره المخفي
وهم في بداية (القيظ) يخشو ن بأن يبخل السحاب السخي
وأهازيجهم تعبر عنهم كل ما في نفوسهم محكي
ليس ما ينشدونه ترف لكنه (المرتَجى) أو (المخشي)

هنا نستمع إلى مجموعات كثيرة من الفلاحين العاملين في حقل واسع وهم موزعون مجموعات متعددة كل مجموعة في قطعة من الأرض بينما يتناوبون الغناء بلحن السلاق الشعبي الجميل ويمكن الاكتفاء بأربع فرق كل فرقة تنشد بيتاً من الكلمات التالية :

فرقة :

يا صباح الخير الأوفر عد ماشن[2] الغمام

أخرى :

كل وادي أصْبَح أخضر نجم نيسان استقام

ثالثة :

والمطر كثر وغزر حقق الله المرام

---

(١) النقاة : ويسمى السلاق عمل يقوم به الفلاحون بالمعاول الصغيرة بين نباتات الذرة حينما ترتفع قليلاً وذلك لتخليصها من النباتات الطفيلية ولجمع التربة حول جذورها .

(٢) عد : بتشديد الدال بمعنى عدد وشن هطل ؟

رابعة :

بلغوا لي كل بندر ... اقبلوا يالله قيام[1]
سلّقوا للزرع يكبر ... موعد السلاق قام[2]
قبلما (نيسان) الأخضر ... يقرىء الأرض السلام
قبلما (المخسوف[3]) يظهر ... مطلع (القيظ) السمام[4]
كل من سلق كَفِيْ شر ... وانتفض[5] زعه وقام
ون[6] عطش رواه الأزهر[7] ... بالمطر واصبح تمام
زرعنا واحنا به اخبر ... سلقوه في كل عام
الجميع

عون سلف العون[8] يسر ... أوّل آمرك والختام
كلما العون اصبح اكبر ... سلق الوادي قيام
(عاقل القرية[9]) مكبر ... وزع الوادي تمام
للعمل خطط وقرر ... وارتضينا والسلام

---

(١) قيام بسرعة .
(٢) قام : حل وحضر .
(٣) المخسوف : الكريه القليل الخير .
(٤) السمام : الشديد الحرارة والضار بالزرع .
(٥) انتفض : ارتفع ونما .
(٦) ون = وان الشرطية .
(٧) الأزهر : بتسهيل الهمزة الجميل الخير .
(٨) السلف : التقليد الموروث والعون عادة يتبعها الفلاحون في أعملهم وذلك أن يعمل سكان القرية جميعاً مع الأفراد من سكان القرية بالتناوب المبني على أصول مقررة .
(٩) عاقل القرية : كبيرها الذي يتولى باختيار من أهلها كثيراً من شؤونها .

(المقدم)

المقدم يتحدث أولاً بكلمة قصيرة عن موسم الحر والجفاف الذي يأتي في (القيظ) بعد موسم (السلاق) وما يسببه للزراعة وللذرة بصفة خاصة من المتاعب . ثم ينشد : ـ

يا بلادي . . نجم الظما حل والزر ع بثوب الصبا النضير الرطيب
النبـاتـات غضـة العـود لاتقـ ـوى على (قيظه) البخيل الجديب
إنها الآن ظـامئـات عـلى أو راقها الخضر مسحة من شحوب
مثل صبيان الريف يذوون اطفا لا لما في حيـاتهم من نضـوب
إنها أزمـة سيفـرجهـا (نجـ ـم) غـزير العيون عما قـريب

أهزوجة سريعة يلحنها الفنان ويؤديها مطربان أداءً سريعاً :

يقـول عـلي بن زايـدْ ـ : الـدهـر كَيْـلِهْ بكيـلِهْ[1]
تِضيق وتِصبـح شـدايـدْ ويقـحص[2] الـكلب ذيلِهْ
لـو مـا تحن الـرواعـد[3] ويـنعـم الله بسـيـله[4]
يحْيِي آلـفَـرحْ والمَهـايِـدْ وأَلـف لـيـلِهْ ولـيـلِه
و(القيظ) نجمِـهْ معـانـد مـن الـنجـوم البـخيـله
عـدو لـلزرع حـاسـد حـاقـد خبيث الـدخيله

(١) كيلة بكيلة : حالة بحالة من النعيم والبؤس والخير والشر .
(٢) يقحص : يعض من الجوع والضيق .
(٣) الرواعد : الرعود . ولوما : بمعنى : إلى أنْ ، أو حَق .
(٤) السيلة : المطرة الجيدة .
(٥) ون وإذا بالغناء .
(٦) المهيد : جمع مهيد بتحريك الياء وهو أهازيج العمل .

وزرعنا له عوايد ... مع الخطوب الجليله
يصبر لكل الشدايد ... وكل آفة وبيله
صبر الجمال الجواهد ... على الحمول[1] الثقيله
يعلن لغايب وشاهد ... من الحقول الظليله
قانون للزرع واحد ... يعود به من ذبوله
يا زرعنا يا مجاهد ... ضد النجوم المحيله
قاوم وكون أنت صامد ... صمود ماله مثيله
لا تيبسي يا مزاجد[2] ... لا تحرقي يا عبيله[3]
ومن سقط في المعاود[4] ... شهيد ربه كفيله
ومن بقى عاش خالد ... خلود أهل الفضيله
قاوم وناضل وجالد ... بألف حيلة وحيله
أذبل وخل المباند[5] ... حضرا وصون الفتيلة[6]
و(نجم الأظلام) عايد ... بغيمته والهليلِهْ[7]

(١) الحمول : الأحمال .

(٢) المزاجد : جمع زجدة وهي المجموعة من نبتات الذرة .

(٣) العبيلة : هي الفاصل المرتفع من الأرض الذي يميز بين مختلف قطع الأرض في الحقل وتكون للمرعى .

(٤) المعاود : جمع مَعْود وهو الثلم في الأرض الذي تنمو فيه النباتات .

(٥) المباند : جمع مبند وبندة وهو غرة الزرع .

(٦) الفتيلة : هنا تعني الغرة المحتفظة بحياة الزرع .

(٧) الظلم الأول والظلم الثاني في الشهور الزراعية المطيرة وهو بكسر الظاء المشددة وليس من الظلم ضد العدل وهما يليان شهر القيظ لمجدب ، والهليلة : الريح الخفيفة الندية المبشرة بالمطر .

وحين تحنّ[1] الرواعد والغَيْمْ يِسحبْ ذِيُوْلِهْ
انهض نهوض النعاند ما يثنى عن سبيله
وأمل[2] الهوا زرع صاعد وأنعم بغلة جزيله
يا زرعنا يا مجاهد

(المقدم)

مر (نجم الظما) وأودق في (الظا لمين) شؤوب عارض هتانِ
فارتوى الزرع واستجاش كبحر زاخر في اضطرابه ريان
وأتى موسم (القحيف) أو (الشز ر[3]) خلال الزروع بالثيران
يابلادي . . هذا هو العلب[4] الماء مول ، والمختشي مدى الأزمان
فهو إما نجم كريم وإما ممحل مجدب ، له وجهان
فيه للخير منبع ولما يد عى بـ (قيظ السمام) نبع ثاني
فلئن جاد جاوز الزرع شرا ولئن ضن عاد بالنقصان
فيشق المزارعون خلال الز رع بين القنوط والإيمان
وأهازيجهم تعبر عن بيـ ـض الأماني وقاتم الأشجان

هنا نستمع إلى مجموعة من المزارعين تردد أهزوجة (القحيف) أو

---

(١) حين تحن : حينما تهدر الرعود وتزمجر .
(٢) أمل : أملأ .
(٣) القحيف : ويسمى الشزر هو شق الأرض بالثيران خلال حقول الذرة ويقوم به الفلاحون حينما يبلغ ارتفاع الزرع نحوا من متر .
(٤) العلب : بفتح العين وكسر اللام من الشهور الزراعية ويكون حياناً قليل المطر فيضر لذرة ضرراً كبيراً .

(الشرز) بلحنها الشعبي الخاص أو بشيء من التطوير :

يـا علب يـا آعيبْ[1] أنـت نـجـم أشـجـانْ
روهـا تـشـربْ وأسـقـي الـعـطشـانْ
لا تضر الحـب قـبـلما يـبـتـان[2]
أنـت نـجـم أخـصـب مـنـظرك وازدان
غـير تـتـقـلب مـثـلما الـشـيـطان
لـك ولا تـعـتـب في الخـيـانـة شـان
حـوم[3] نـارك شـب عـبـت يـاعـيـبـان[4]
شـمس تـتـلهـب نـار في الـوديـان
حـومـهـا سـبـب في الـذرة نـقـصـان
نـجـم خـير اجـدب مثـل صـاحب خـان
وأنـت فـيـنـا الأب مـا تـريـده كـان
أقـلب المحـسـب[5] وآجـري[6] الأمـزان
قـال : هـاو آلـب[7] حـان مـاطـر حـان

---

(١) أعيب : عائب وغدار .

(٢) يبتان : يظهر .

(٣) الحوم : حرارة الطقس .

(٤) عيبان : غدر .

(٥) أقلب المحسب : هنا بمعنى ظهر الجنب الآخر الخير فيك .

(٦) أجرى الأمزان : أنزل الأمطار .

(٧) هاوالب : بمعنى لبيك وهي هنا في صيغة الاستجابة بنداء البعيد ، وفي صنعاء يقولون في تلبية النداء : هَالَبْ .

والسحاب انصب غيث في الوديان
وأرسل لمدرب سيله الحنَّان[1]
يا علب مرحب وأنت نجم أشجان
عدت في المكسب مثلما نيسان
يا علب مرحب
يا علب يا عيب
أحمدك يا رب يا عظيم الشأن
عاد نقص الحب وأزهر المحجان[2]

(المقدم)

يا بلادي . . هذي السنابل عبر الـ ـحقل كالخرد العذاري قوائمْ
ليس فيها (حب) ولكنها بـ(الحُبَّ) تغرى ما حولها من عوالمْ
زهرة مشرئبة الزغب الأصـ ـفر هيمانة تهيب بهائم
ولحب لبقاء ، هام بها الأحـ ـياء من حولها . وريح المواسم
فـ(الرياح) (اللقاح) و(الطير) و(النحل) و(سرب الفراش) في الحقل حائم
كلها عابر وفي رحم الحـ ـبة يلقى الجنين لو كان عالم

* * *

---

(١) الحنان الهادر المزمجر .

(٢) المحجان : سنبلة الذرة خاصة وتسمى أيضاً المسبلى والسبولة وتسمى العذقة في تهامة .

ويـطل الخريف والحَبّ مـازا ... ل جنينـا في عـالم الغيب نـائم
ويعيش المـزارعـون بقـايـا ... امسهم للغـد الجديـد المتاخم
ويعيشـون مـا مضى وتبقى ... من شقـاء وقسـوة ومـظالم
ذاك فصل الخريف في خيره قر ... ب وفي شره شـقـاء قـائـم
وهنـا تـبرز المنـاظـر أحـلى ... ما تراه العيـون عبر المـواسم
كل مافي الجبال والسهل والود ... يان يبدو مستبشر الوجه باسم
وحيـاة المـزارعـين صراع ... ونـضـال مـر وحلو ودائـم
يتغنـون بـالحيـاة جيـاعـاً ... ويقيمـون فـرحـة في المآتم
ويقضـون عيشهم في عنـاء ... وغناء للخير . . والخـير قادم

* * *

شهر الخريف شهـر فليتْ[1] ... لا في الـودي ولا في البيتْ[2]
شهـر الخـريف يـا كـذبِـهْ ... لا قـد بِـهْ ولا عـاد بِـهْ[3]

ثم نستمع إلى أهزوجة سريعة يلحنها الفنان ويؤديها اثنان من المطربين بشكل سريع ولكنه حزين ومعبر عن هذه الحالة الشاقة التي يعيشها الفلاح في اليمن أثناء فصل الخريف .

---

(١) فليت سائب غير ملتزم .

(٢) أي لم تظهر الحبوب والغلال في المزارع بعد ولم يعد هنالك في البيوت شيء من الغلال السابقة .

(٣) لاقد به : لم يحصل بعد ولا عاد به لك يبق شيء وهو بنفس المعنى السابق .

أغنية هزج

(ديالوج ثنائي)

يقول علي بن زايد :

نُصّ السنــة تسعــة أشهــر والـنُّصّ الآخــر ثــلاثــهْ[1]
أصـل الخريف نجم معسر[2] فيــه الشقـا والــوعـاثــه[3]
مــطر وخضره ومــنــظر والحــال فــيــهــا رثــاثــه
لاقد سبول[4] أَسْـتِرّ[5] اكسر مـن جــربتي[6] والحــراثــه

---

(١) هذا البيت من كلمات علي بن زايـد وهو يعني أن الفـلاحين يعـانون في أشهـر الخريف الثلاثة مثلما يعانونـه فيما سبق من أشهـر السنة التسعـة ، وذلك لان أشهـر الخريف في حياة المزارعين هي آخر السنة وهي مثل نهاية الشهر بالنسبة للموظفين .

(٢) أصل الخريف نجم معسر : أي الـواقع أن الخـريف نجم قليل الخـير وليس المعنى هنا قلة الأمطار غهو أغزر الفصل مطراً في اليمن ولكن الأعسار هنـا قلة الحبوب والغـلات (لاقد به ولا عاد به) .

(٣) الوعاثة : المشقة والأضطراب .

(٤) السبول : جمع سبلة وسبولة وهي سنبلة الذرة .

(٥) أستر : بمعنى أستطيع وأقتدر .

(٦) الجربة : قطعة الأرض الزراعية المحددة .

ولا بقي حب واسرِ[1] إلا سبار الإغاثه

يا رب فرج ويسر
ولاطف الناس واستر

وقال حميد بن منصور : ـ

ريح الخريف العوالي والصيف شرقي هليله
مطر ومنظر قبالي[2] ما غير حالي[3] محيله
بيتي من الحب خالي ما باقي إلا قليله
ولا ظهر خير مالي ولااسر[4] اجهش[5] سبوله[6]

---

(١) أسبر : فعل مضارع من المصدر (سبار) والسبار كلمة يمنية معناها القدر المعين من الحبوب الكافية لحاجة بين من البيوت والتي يخرجها المزارع من مخزونه في كل يوم على حدة .

(٢) قبالي : قبالتي وأمامي .

(٣) ما غير : بمعنى لكن .

(٤) أستر : أستطيع .

(٥) أجهش : فعل مضارع من الجهيش وهو قطف سنابل الذرة وهي لا تزال خضراء من الحقول وشهياً بالنار وأكلها مباشرة وهو في الغالب نوع من الترف إلا أنه يكون أحياناً عند المعدمين وفي سنى الشدة أستجابة للحاجة إلى الطعام .

(٦) السبول : السنابل .

ولا المخضر[1] حلالي[2] أو للمـرة[3] والعويله[4]
اتصـبرو[5] يـا عيـالي فـالخـير داني حلولـه
مـا بـاقـي إلا لـيـالي وتحقي[6] الحَب عيـله[7]
ونّ السبـول في العـوالي قِـطاف يـا من يجي لـه
ونجـم (عـلان) يسـفر
والحـال تصلـح وتسـبر[8]

* * *

●●●

(١) المخضر مختلف أنواع الفواكه والخريف هو موسم الفواكه .
(٢) حلالي طاب لي : من حلا يحلو أي أن المخضر لم يطلب له ولا لزوجتـه ولا لعيالـه لأنه وأن كـان لذيـذاً لكنه لا يغني الفـلاح عن الطعـام الذي هـو بحاجـة إليه قبـل الـترف والمتعة .
(٣) المرة : المرأة وهي هنا الزوجة .
(٤) العويلة : العيال والأولاد .
(٥) اتصبروا : بمعنى اصبروا أو تصبروا والألف تزاد في لهجة اليمني في كل الأفعال التي على هذه الصيغة .
(٦) تحقى : فعل معتل الآخر بمعنى تلقط الطيور بمناقيرها غذاءها .
(٧) العيلة : والجمع عيل وهو الحمام البري .
(٨) تسبر : في اللهجة اليمنية مرادفة تماماً لتصلح .

علان[1]

موسم الخير

(المقدم)

يا بلاد في قرية من قرى الود ... يان محفوفةٍ بسحر المكان

التقى الزارعون في ليلة قمـ ... ـراء سحرية الرؤى والمعاني

من بعيد القرى أتوا وهم في ... كل درب يرددون الأغاني

فإذا ما تجمعوا انشدوا (الحا ... ل[2]) طوراً منغم الأوزان

هاهم يذكرون ما كان من (نيـ ... ـسان) حتى (العلان) من أشجان

● ● ●

(١) علان : هو موسم حصاد الذرة وهي الغلة الرئيسية التي يعتمد عليها غالبية المواطنين ولهذا فهو موسم الخير .

(٢) الحال هو من التقاليد الشعبية في اليمن ويكون حينما تلتقي مجموعتان من مكانين مختلفين فتبدأ إحدى المجموعتين على لسان أحد أفرادها بأخبار الأخرى عن كل مالديهم من أخبار تهمهم ثم تجيب الأخرى بمثل ذلك كما يكون حينما يصل إلى القرية أحد المسافرين من أبنائها أو من غيرهم وكذلك حينما يتقابل أثنان في الطريق ويبدأ الحال بالتحية ثم بالسؤال عن الأخبار .

(حال)

هنا نستمع إلى أغنية الحال

الشرف أو العلف[1]

(المقدم)

يا بلادي والآن اينع في العـ ـلان) زرع الحقول والوديان
وبدا الحب في السنابل كالدر جنيا بخيره الجم داني
وقبيل الحصاد ينتشر الزر اع في كل جنب ومكان
من رجال ومن نساء وأطفا ل ومن شيبة ومن شيبان
ينزعون الأوراق من قصب الزر ع ويشدون ساحرات الأغاني

(معينات - هجلات) و(أهازيج) عمل أثناء القيام بالشرف والمعينات تؤديها مجموعات من النساء كل مجموعة تؤدي بيتاً واحداً ويكون التوزيع بحيث يصور التناوب بين مجموعات متفرقة في حقل واسع مقسم إلى عدة قطع من الأرض (جرب) وفي كل قطعة مجموعة من النساء تؤدي بيتاً

---

(١) الشرف والعلف مرادف له هو نزع أوراق الذرة عن القصب وهي لا تزال قائمة في الحقول وجمعها في حزم والأحتفاظ بها لعلف المواشي والأغاني (المعينات أو الهجلات) وسر هذا المرح يعود **أولاً** : إلى أن هذا العمل يتم في مطالع العلان وقد زالت أزمة الخريف وبدأت الحقول تسد حاجات المزارعين من الطعام . **ثانياً** : لأنه عمل جماعي يقوم به الرجال والنساء معاً . **ثالثاً** : لأنه عمل خفيف لا مشقة فيه .

واحداً وتسكت حيث نستمع إلى أخرى تؤدي بيتاً ثم مجموعة ثالثة ثم رابعة . اما الأهازيج فيؤديها الرجال والنساء معاً كفواصل بين المعينات وكتوضيح للفكرة التي تدور حولها بعض المعينات .

معينات :

علَّنَت عَلَّنَت[1] سار لخريف نحمد الربْ
عَلَّنت وأعلنت أن الذرة حاصيهْ[2] حَب
القصب في الجرب متوجة بالسنابل
مثل تاج الذهب منقوش باللول حافل
علنت علنت يا أهل القلوب السليِّهْ
والمواسم دنت بشرى بِغلِّه هنيِّه
كل من له خليل يبشر ويفرح بقربه
نجم علان كفيل بجمع شمل الأحبة

---

(١) علنت : بمعنى حل موسم العلان .

(٢) حاصية حب : أي أن سنابل الذرة جيدة وهم يقولون (محجان حاصي) أي مملوء بحبوب الذرة حتى نهايته وليس فيه أي نقص .

(٣) السلية : تعني القلوب المرحة الطروبة الخالية من كل هم والسلى يعني المرح والحفلات الغنائية الراقصة المرحة وفي هذه الحفلات تسمع من يصيح مستحسناً لصوت النغمة (أرحب ياسلي) .

يـا حبيب القلوب كم لي مـرعى[1] لـك أزمـان
التـلاقي قـريب فمـوسم الخـير قـد بـان
يـا حبيب اللقـا[2] في الحقـل نعلف ونـطرب
طـاب وقت اللقـا في مـوسم الحُب والحَب[3]
يـا حبيب اللقـا في الفجـر لا منبـع العـين
حيث نحلم سـوى بسحر (عش)[4] الحبيبـين
اللقـا في السمـر صفـين نسرح[5] ونـرجـع
تحت ضـوء القمـر بـالبـال والـدان[6] نسجـع

* * *

أهزوجة :

النسـاء : يا صبـاح الـرضـا الرجال : أسعـد الله الصباح
النسـاء : مـرحبـا يـا رجـال الـرجال : مـرحبا يـا مـلاح

---

(١) مراعى : منتظر والفعـل راعى يراعى مـراعاة في اللهجـة اليمنية مـرادف تمامـاً للفعل أنتظر في الفصحى .

(٢) اللقا : بفتح الـلام المشددة وليس بكسرهـا وهي صيغة يمنيـة تعني طلب الملاقـاة كأنـه يقول : لاقني أو لنتلاقى أو سيكون التلاقي .

(٣) الحب : الأولى بضم الحاء والثانية بفتحه .

(٤) العش : هو بيت الزوجية أو منزل الزوجية .

(٥) نسرح : ومـادتها سرح يسرح سرحـه وهي في اللهجة اليمنيـة مرادفـة تمامـاً لمادة ذهب الفصحى . وعبارة نسرح ونرجع هنا تعني نذهب ونعود في الرقص الجماعي .

(٦) البال والدان : نوعان من الغناء في اليمن .

النساء : حان وقت العمل الرجال : في الصباح الرَّباح
النساء : يالله اليوم قيام الرجال : الفلاح الفلاح
الجميع : والمورد حل بالماورد . . . إلخ

وهنا نستمع إلى صوت مغني يتغنى من بعيد :

النساء : صوت صوت شادي شدا الرجال : خير ما قد فعل
النساء : مرحبا يا سلا الرجال : مرحبا يا هجل

وهنا نستمع إلى الهجل والمعينة التالية :

معينة :

صوت[1] شادي هَليْ[2] من قاع ودي تغنىَّ
قال : طبعي هوي[3] يهيم بالحسن مضنى

يا بنات يا بنات قلبي موزع هدايا
في يد الغانيات ما زاد بقى شي معايا

---

(١) صوت : تعني ها أنا أسمع صوتاً .
(٢) الهلى : بفتح الهاء وكسر اللام هو المرح الطروب .
(٣) الهوى : بفتح الهاء وكسر الواو الميال إلى الهوى والقابل للأستهواء والوقوع في الحب .

(يا بنات يا بنات ما حلى صفوف البنيات
مثل حايط شقر[1] حماحمه[2] ملتقيات[3])

يا بنات يا بنات ما آحلى البنات يجزعين[4] صف
يالزّنان[5] عينات دمس[6] و(زغزغ) و(زرزف)

اهزوجة عمل تمهد وتشير إلى موضوع المعينة التالية التي تتحدث عن حنين زوجة لزوجها المهاجر في الخارج .

ما يقول المثلْ في البكور الفلاحْ

---

(١) حايط شقر : حديقة صغيرة من الرياحين والرياحين هي شقر لأنهم يتشقرون بها اي يزينون بها رؤوسهم بوضع أغصانها وزهورها في عمائمهم .

(٢) الحماحم : جمع حمحمة بضم الحاء الأولى وسكون الميم بعدها وضم الحاء الثانية وفتح الميم بعدها وهي غصن الريحان اليانع الجيد .

(٣) ملتقيات : بتشديد وفتح الياء الممدودة وهي مثل ملتقيات أو متلاقيات الفصحى خفيفة الياء المحركة .

(٤) يجزعين : يجزعن أي يسرن ويمشين وجزع من الفصيح إلا أنها لا تستعمل إلا لقطع الوادي عرضاً .

(٥) الزنان : جمع زنة بفتح الزاي وتشديد النون وهو الثوب .

(٦) دمس وزعزع وزرزف : أنواع من القماش النسائي .

طـاب وقـت الـعـمـل ... في بـرود[1] الـصـبـاح
عـاد[2] في الغصن طـل ... والرباح[3] في الضياح[4]
والـغـراب في الجـبـل ... صـف ريش الجـنـاح
والجـرع[5] والحجـل[6] ... مـا تمـل الـصـيـاح
يـا بـنـات الجـبـل ... يـا تُحـف[7] يـامـلاح
زعـزعين[8] الهجـل[9] ... حمـلين[10] الـريـاح
تـوصـيـه بـالـعـجـل ... لابن مصلح صـلاح[11]
عـن حبـيـبـه رحـل ... في المـهـاجـر وراح
والحـبـيـب قـد ذبـل ... مـن حـنـيـنـه وطـاح
بـلغـيـه مـا حـصـل ... لـلحـبـيـب يـا ريـاح

---

(١) البرود : الطقس اللطيف البارد .
(٢) عاد : بمعنى لما يزل أو ما زال .
(٣) الرباح : بتشديد الراء المضمومة جمع ريح بفتح الراء وسكون الباء وهي القرود .
(٤) الضياح : جمع ضاحه وهي الشاهق الجبلي الأزل . ومعنى عبارة أن الرباح لما تزل في الضياح أن الوقت لا يزال مبكراً لأن القرود تبكر في الهبوط من الشواهق .
(٥) الجرع : جمع جرعة وهو نوع من الدجاج البري .
(٦) الحجل : هي في اللهجة اليمنية العقب جمع عقبة .
(٧) التحف : جمع تحفة بمعنى الحلوة .
(٨،٩) زعزعين الهجل : أي أرفعن أصواتكن عالية بالجهل والمعينات .
(١٠) حملين : حملن .
(١١) أسم خيالي لرجل يمني مهاجر .

ما بقلبه نزل من عذاب الجراح
وأبلغيه لو وصل للحبيب لاستراح

وهنا تعود مجموعة النساء إلى (المعينة) متحدثات على لسان هذه الزوجة البائسة التي قد برح شوقها وحنينها إلى زوجها المهاجر .

قالت الهايمة : لي خل خلف البحارة[1]
غاص قلبي وراه ولا رجع بالأمارة[2]
خلف سبعة بحور خلي مهاجر ومهجور
كم تدور الدهور ؟ كم يحتمل قلب مقهور ؟
ليت عندي جناح يا خل أو قلب هكام[3]
وأتبعك في الصباح أو في المسا جنح الإظلام
يا حبيب ما نسيت حين قلت : شارحل[4] مُهاجر
فالغريبْ في الوطنْ مثل الغريبْ في المَهَاجِرْ

---

(١) البحارة : هي البحور في لهجة يمنية .
(٢) الامارة : هي العودة بالنتيجة المطلوبة من الغوص في الماء .
(٣) هكام : أي جريء أو شجاع ومادة هكم يهكم هكماً تساوى تماماً مادة إجتراء يجتويء جرأة في الفصحى .
(٤) شارح : سوف أرحل .

قلت : - [1]ترجع قريب . قلت : المسافر مسير

والمهاجر غريب وما كتب له مقدر

قلت : - ربي حسيب لاغيبك يا حبيبي

وأشتعل باللهيب صدري ومزق قلبي

والعيون غيمت وقت الفراق وأمطرت دم

والشموس أظلمت وأحسست عمري تهدم

هل لعلمي[2] وهل باتلتقي[3] يا نواظر

قبل صوت الأجل يعلن فراق ماله آخر

نبع دمعي وقف وفي عروقي دمي جف

والفؤاد بالتلف والجسم من لهفته شف[4]

ليت خلي ظهر زاير وعايد[5] لمضناه

يدركه في الخطر باخر صدر[6] ربما أحياه

---

(١) قلت : أي قالت الزوجة ، وقلت : الثانية تعني قلت أنت أي الزوج .

(٢) هل لعلمي : تعني ليت شعري .

(٣) بانلتقي : أي هل سنوف نلتقي .

(٤) شف : شعف وهزل .

(٥) العايد : هو الزائر للمريض .

(٦) آخر صدر : تعني هنا آخر رمق .

ليت خـلي وصـل قبـل الـرحيـل المعـاجـل
في طـريق مـا قفـل منهـا ولا عـاد راحـل
قـبـلما أنشر شراع في عـالم الـغيـق سّبـاح
نحـو شاطي ضيـاع تـرسي عليـه كـل الأرواح

هنا نستمع إلى فاصل موسيقي حزين يرافقه نشيج مكبوت ومحرق مع أصوات مواساه وتهدئه من الرجال والنساء فقد أتضح أن فتاة من العاملات تعاني من نفس الحالة فزوجها مهاجر وهي في لهف شديد لرؤيته فعند نهاية الغناء أنسلت من بين المجموعة حيث أنكفأت علىٰ نفسها باكية بحرقة وبنشيج مكتوم حتى لا يسمعها الآخرون حياء ولكنهم سمعوها وجاؤوا لمواساتها . ولا يهم إن كانت معنية بموضوع المعينة أن إن ذلك كان بالصدفة ولكننا نسمع من الموجودين أصوات الأسف لأنهم طرقوا الموضوع .

ثم يستأنفون العمل وحدهم أما المرأة الحزينة فقد نصحوها بالعودة لتستريح ونستمع إلى أهزوجة تشير في أولها إلى موضوع الزوجة الحزينة مع إشارة إلى أنها ماتت حنيناً وعشقاً لحبيبها الغائب .

أهزوجة :

رحمتي[1] لـك يـا غُـزَيِّـلْ يـا صُغَـيِّرْ يـا غـريـر[2]
رحـمـتي لـك كيـف يحمـل قـلبـك الهـم الـكـبـير

---

(١) رحمتي لك : بمعنى يالشد ما أرثي لك .
(٢) الغرير : الصغير عديم التجارب .

رحمتي لك يا المفارق ... يالمعذب يالكسير
يا جبال أبكى لعاشق ... مات[1] في عمر الزهور

خلال هذه الفترة نستمع إلى صوت رجل يغني من بعيد :

دايمة والخير دايم[2] ... يا آلله اليوم دلنا[3]
طاب في وقت المواسم ... المعينات والغنا

غناء لرجل من بعيد :

واسمعوا هذا المعنى ... في الجبل طرب غناه[4]
هل لعلمي[5] هل تغني ... من سلاه[6] أو من شجاه
يا بنات يالله هاتين ... قصته من نغمته
أهجلين باسمه وغنين ... وأخبرين عن حالته

---

(١) مات : هنا بمعنى ذوى وجف .
(٢) هذه العبارة كثيراً ما يرددها اليمنيون في كثير من أعمالهم .
(٥) يردد اليمنيون هذه العبارة في الصباح للتعبير عن التبكير والمبادرة الصادقة للعمل مع طلب الهداية من الله .
(٤) غناه : غناؤه .
(٥) هل لعلمي ليت شعري .
(٦) سلاه : طربه وخلوه من الهم .

هنا نستمع إلى (المعينة) من النساء متحدثات عن حالة ذلك المغني من قمة الجبل :

صـوت فـوق الجبـل من منبت الصعـر أنهل[١]
شـل به[٢] وأحتفـل[٣] صيـاد قلبـه تشلشـل[٤]
قـال : ـ والهفتي يـا أهـل الهـوى واولـوعي
كـان قـلبي مـعي واليـوم فـارق ضـلوعـي
يـا رفـاق الغـرام لي في غـرامي حكـايـة
ذات يـوم قبـل عـام للحب كـانت بـدايـة
كنت فـوق الجبـل ببنـدقي والمعـابـر[٥]
كنت أصيـد الحجل والـطير صيـده مخـاطـر
شفت[٦] شـوذي [٧] خـطر[٨] ورد الحفـر[٩] في خـد وده

---

(١) أنهل : أتى من أعلى مصوباً من أعالي جبل نحو الحقول والوديان ومنبت الصعتر لا يكون إلا في أعالي الجبال .
(٢) هتف : به .
(٣) واعتني .
(٤) تشلشل : تعني تهيأ للإنطلاق والرحيل .
(٥) المعابر : جمع معبر وهو الطلقة الواحدة التي تطلقه البندقية .
(٦) شفت : رأيت .
(٧) شوذى : تعني الفتاة الحسنة الجميلة ؟
(٨) خطر : مر وعبر .
(٩) الخفر : هو الخجل .

قلت : ـ « أنـا في الخطر[1] » صيـادجـا من يصـده
من فضـول الكـلام سـألت : ـ أين الحجـل أيـن ؟
قـال : ـ صيـد الحـمام أحـلى وصيـد الـظبـا زين
قلت : ـ أين الحـمام ؟ قـال : ـ الحـمام في المنـاظـر
قلت : ـ أين الـظبـا ؟ قـال : ـ منهن[2] ظبي حـاضر
والـتفـت وابـتـم وصـوب الـطرف وأحـكـم
في فـؤادي رسـم[3] سـهـم المحـبـة وحـكـم
آخ قـلبـي جـريـح رجـف بـصـدري ورفـرف
مـثـل طـايـر ذبيـح مـن الـوريـدين يـنـزف
طـاح قـلبي وطـار بـعـد الحـبـيـب أيـنـمـا سـار
مـن لـقـى لـه أثـار[4] يـبـلغـه عـني أخـبـار
يخـبره لـو نـوى يـعـود لي كـيـف شـاعـمـل[5]
شـأوفقـه[6] للهـوى ثـاني[7] ومـا حـل بـه حـل

---

(١) قلت حينما رأيته هاأنا قد أصبحت في خطر داهم .
(٢) منهن : في اللهجة اليمنية بتشديد النون الأولى المكسورة وكسر الهاء وسكون النون الأخيرة الخفيفة هي منهن بسكون الأخيرة في الفصحى .
(٣) رسم : وضع وثبت .
(٤) أثار : اي من وجد له أي أثر .
(٥) شاعمل : سأعمل .
(٦) شأوقفه : بتسهيل الهمزة تعني سأوقفه أي سأجعله وقفاً .
(٧) ثاني : مرة ثانية .

هنا نستمع إلى أهزوجة عمل تمهيد وتشير إلى موضوع المعينة التالية كما نستمع خلال الأهزوجة إل صوت امرأة تغني من بعيد لحناً حزيناً :

أهزوجة : ـ

وارد المـاوارديـة ... حـل يـامـايـوردين
يـا هـلا يـا بـارديـة ... يـالله اليـوم يـا معين[1]
فـوق نبـع المـاصبيـة ... صـوتهـا بـاكي حـزين
رددت نغمـه شـجيـه ... وأرسلت دمـع الجفـون
بـالغنا[2] تـروي قضيـه ... من قضـايـا العـاشقـين
اسمعـوهـا مشتكيـة[3] ... بـاهلهـا والحـاكمـين

معينة : ـ

قـالت البـاكيـة : ـ لي خـل غب أربعـة أشهـر
سـال دمعي عليـه مثـل السـما حـين تمـطر
مـا بشفي[4] سـواه لـو يغـترب طـول دايم[5]
لكن أهـلي قسـاه تـطمعـوا[6] بـالـدراهم

---

(١) هـذه اهازيـج كثيراً مـا يرددهـا اليمنيون في أعـمالهم وهي تعني التكبـير وطلب العـون من الله .

(٢) الغنا : بضم الغين والقصر هو الغناء بكسر الغين والمد .

(٣) مشتكيـة : بتشديـد الياء قبـل الهاء الأخـير هي مشتكية بـاليـاء المفتـوحـة الخفيفـة في الفصحى .

(٤) ما بشفى سواه : لا أريد أحداً غيره .

(٥) طول : دايم إلى الأبد .

(٥) تطمعوا بالدراهم : طمعوا بالنقود .

ابن شيـخ المحـل دخـل لهم بـالـذريـعـة
قـال : ـ هذا رحـل والفسـخ حكم الشـويعـة
قلت لأهـلي : ـ حـرام عقـد لأحبـة مقـدس
كـيف يـقـطع ذمـام عـلى المحبـة تـأسس
يـا دمـوع أسكبي بـاعـوني أهـلي لمن زاد
عنـد حـاكم شقى بـالـرشـوة افتى بـالإبعـاد[1]
يـا هـل هـذا البلد من ذي[2] بحكمي تقلد[3]
لا بـزى لـه ولـد[4] ولا شـفـع لـه محمـد
رب وأنـت الحسيب يـا مـنتـقـم كـل ظـالم
كيف بيـع القلوب بـالمـال بيـع السـوايم

(١) أفتى بالأبعاد : أي حكم بالفسخ .
(٢) من ذي : من الذي .
(٣) تقلد : بمعنى خكم وتحمل النتائج .
(٤) لابزي له ولد : أي لا عاش له أحد من أولاده .

الحصاد أو الصراب

يعد فصل موسيقي يعبر عن مرور الزمان نستمع إلى المقدم وهو ينهي الأوبريت بالحديث عن حلول موسم الحصاد في (علان)

(المقدم)

(شعر فصيح)

يـا بـلادي . بشراك (عـلان) أفضى
لـلحـصـاد المـأمـول عـبر الـلـيـالي
هـاهـم الـزارعـون في الـسـهـل والـود
يـلـن أو في مـدرجـات الجـبـال
إنهم يحـصـدون مـا زرعـوه
ورعـوه بـالـكـد حـالا بـحـال
إنـه المـوسـم الـذي بـلغ الـعـا
مـل فـيـه نـتـائـج الأعـمـال
مـوسـم نصر لـلحـيـاة ولـلإنـ
ـسـان عـبر الـقـرون والأجـيـال
ألـف بشرى إنـسـانـنـا المبـدع الـعـمـ
ـلاق قـد نـال أعـذب الآمـال

زارع الأرض في الحقول يغني
لحصاد آتى بخير الغلال
عبر كل العصور ما زال (ذوصر
بان[1]) ومن أنتصار جهد الرجال

وفي ختام هذا الأوبريت نستمع إلى أغنية : ـ

يا دايم الخير

قال : ـ ابن زايد . سلام آلاف ما سال وادي
لزارع الأرض في ريف اليمن والبوادي

وهي مسجلة في هذا الديوان في ص .

* * *

---

(١) ذو صربان : اسم موسم الحصاد في اللغة الحميرية ومعناه (الشهر أو الموسم الذي يتم فيه الصراب والحصاد) وهو شهر (العلان) الذي نعرفه اليوم والذي جاء في الكتابات الحميرية القديمة مرادفاً لشهر (ذو صربان) أي الصراب . وصربان هي الصراب لأن الأف والنون في آخر الكلمة هي أداة التعريف في العربية اليمنية القديمة ـ الحميرية ـ والتي تقابها (ال) في أول الكلمة في اللغة العربية لغة القرآن .

أغنية للجندي :

فوق الجبل

فـوق الجبـل حيث وكـر النسر فـوق الجبـل
واقـف بـطل محـترزم لـلنصر واقـف بـطل
يـزرع قبـل في صميم الصخـر يـزرع قبـل
يحـرس أمـل شعب فـوق القمـة العـاليـة
في الحيد[١] ياتـالقة[٢] يـاللي[٣] ظـلالش[٤] بروده[٥]
وقت الحمى[٦] رفـر في بـالـظل فـوق الجنـود
وأن جاء[٧] المطر والزوايب[٨] والبروق والرعود
فـكنـنيـهـم[٩] وكـوني فـوقـهـم حـانيـة
ويـا حنايـا الضيـاح[١٠] من لفح بـرد الـريـاح

(١) الحيد الشاهق الجبلي من الصخر الأزل .
(٢) التالقة : شجرة ضخمة تنمو في الشواهق الجبلية .
(٣) ياللي يا للتي أو يا ايتها اللتي .
(٤) ظلالش : ظلالك للمؤنث .
(٥) برود : أي باردة طرية منعشة .
(٦) الحمى : الحرارة .
(٧) وأن جاء : إذا جاء .
(٨) الزوايب : جمع زايب أو أزيب وهو العاصف الممطن الشديد الوقع .
(٩) فكنيهم : فكوني ملجأ لهم .
١٠) حنايا الضياح : هي ثنايا الشواهق الجبلية .

ومن صقيع[1] الصباح كوني لهم حامية
يا حارس البن في الوديان ليش السهر
طفي سراجك ونام ولا يهمك خطر
فوق الجبل كل نسر اخدر[2] حديد البصر
يحمي حمى السهل والوديان والرابية
فتيان مثل الرماح مدججين بالسلاح
مدربين للكفاح ضرباتهم قاضية

* * *

يا ليت من هو معاكم يا حماة الحمى
مجاورين للنجوم والشمس قرب السما
من الضيافي ينابيعه تروي الظما
ونمنع لعاطشين ألوانه الزاهية
لغزل خيوط الصباح وننسج أحلى وشاح
ونقشه بالجراح لأمنا الغالية

* * *

---

(١) الصقيع : هو البرد الشديد الذي يجمد المياه .

(٢) النسر الأخدر أو الأخدري : هو النسر القوي الذي تنتظر النسور الأخرى وصوله لكي تهاجم الفريسة .

يـا أمنـا يـا يمن يـا أحلى وأغلى وطن
يـا غابـة العز من يسطى[1] يعـاديش من
مـا دام واحنا[2] رجالش[3] فاصمدي للمحن
ولا تبـالي وعـيشي يـا أمنـا راضيـة
واحنـا بحد السـلاح حـراس في كل سـاح
وكـلما الخـصـم لاح نـرميـه في هـاوية

* * *

قـولي[4] لمن غـرتـه نفسـه ركبت الخـطر
المـوت لـك منتـظر خلف الحجر والشجـر
من حل وادي السباع[5] قـالوا درج[6] وانتحر
دخـل خـبر كـان قـامت بعـده العـازيـة[7]
يـطول عليـه النـواح وكـل مـن جـا وراح
يقـول : ـ مـالـه فـلاح ولا يـعـود ثـانـيـة

* * *

---

(١) يسطو : من السطو من التصدي والمعنى من يجرؤ ويسطو ويتصدى للأعداء معك .
(٢) احنا : نحن .
(٣) رجالش : رجالك .
(٤) قولي لمن غرته نفسه : أخبري كل من تغريه نفسه بالاستيلاء عليك .
(٥) وادي السباع : هو اليمن .
(٦) درج : انتهى وقضى عليه .
(٧) العازية : الباكية والنائحة أو البكاء والنواح .

كم من مغفل رمى جيشه بوادي سبأ[1]
سالت عليه الجبال الراسية والربى
مازد رجع[2] من جيوشع من يرد النبأ
يا أرضنا يا مقابر للقوى الغازية
قولي لكم من وقاح : - من مس هذي البطاح
غوى[3] طريقه وطاح وراح في داهية

* * *

● ● ●

(١) وادي سبأ : هو اليمن .
(٢) مازدرجع : لم يرجع بتاتاً .
(٣) غوى طريقه : ضل طريقه وطاح أنتهى .

أغنية للعامل :

دق الجرس

دق الجرس يا مهندس حل وقت العمل حل
شغل وخل المكاين والترابين[1] تعمل
واحنا اليد العاملة ما عندنا أحلى ولا أجمل
من العمل يالله اليوم[2] أنسجي يا مغازل

لكل عامل وباني اليوم تحلى[3] الأغاني
خلى المكاين دايره ترعد وتبرق هادره
مثل الجموع السايرة تنشد أغاني ثايره

* * *

يالله رضاك يا معين[4] للصبح ما قال : ـ واصل[5]
إلا أنطلق للعمل باني وفلاح وعامل

---

(١) الترابين : جمع تربينة وهي المولدات للطاقة .
(٢) يا الله اليوم تعبير يمني للحث على المبادرة والسرعة .
(٣) تحلى تحلو .
(٤) يا الله رضاك يا معين تعبير يمني عن العمل المبكر وطلب العون من الله .
(٥) لم يكد يحل .

ما تسمع إلا المطارق أو هدير المعامل[1]
وفي الحقول والجبال تسمع صرير المعاول
لكل عامل وباني اليوم تحلى الأغاني
حجر وسيري سايره[2] باذ الحجر بالسايله[3]
سارت حجار السايله فلا تكوني حايرة[4]
للعامل أعزف نشيد مثل الترابين هادر
ومن نسيج كفه أرفع له بنود المفاخر
ومن يده في المناجم جمع أغلى الجواهر
وباسمه أنظم أكاليل الشرف في المحفل
لكل عامل وباني اليوم تحلى الأغاني
ما أحلى المكاين دايره ترعد وتبرق هادره
مثل الجموع السايرة تنشد أغاني ثايرة

* * *

غنيت للعاملين والعاملات في بلادي
ما بارك الله إلا مثل هذي الأيادي

---

(١) المعامل : جمع معمل وهو المصنع .
(٢) حجر وسيري سايرة : تعبير يمني يرددونه عند تنظيف الأرض من الحجارة .
(٣) السايلة : الوادي .
(٤) فلا تكوني حايرة : أي لا تتأخري ولا تظلي أيتها الحجر في مكانك .

جهـودهـا للحيـاة نتـج وتنسـج مبـادي
المجـد للعـاملين طـوبي لمن كـان عـامـل
لكـل عـامـل وبـاني اليـوم تحـلى الأغـاني
مـا أحـلى المكـاين دايـرة تـرعـد تـبرق هـادرة
مثـل لجمـوع السـايـرة تـنشـد أغـاني ثـايـرة

* * *

في أرضهـا القـافلة سـارت عـلى درب واسـع
عـمالنـا للمصـانـع . جيشنـا للمـواقـع
صغـارنـا للدراسـة ، والكبـار للمـزارع
والفن للشعب يحـدي[1] مـوكبـه والقـوافـل
لـكـل عـامـل وبـاني اليـوم تحـلى الأغـاني
مـا أحـلى المكـاين دايـره تـرعـد وتـبرق هـادره
مثـل الجمـوع السـايـرة تـنشـد أغـاني ثـايـرة

* * *

شـاهد وقـل يـا سـلام اليـوم مـا حـلى المداين
نحـو السما صعـدت جنب المآذن مـداخن

---

(١) يحدي : يحدو .
(٢) جنب : بجانب .

إن قال : « حيا على خير العمل » فالمكاين
تقول : ـ يا مرحبا لبيك يا خير قايل

لكل عامل وباني اليوم تحلى الأغاني
ما أحلى المكاين دايره ترعد وتبرق هادره
مثل الجموع السايرة تنشد أغاني ثايرة

أغنية للوحدة الوطنية :

يا قافلة

نظمت في الأزمة التي سبقت وأدت إلى أحداث ٢٣ ـ ٢٤ أغسطس سنة ١٩٦٨ .

ياقافلة بين أمسهول وأمجبال[١]	الله معش[٢] حامي وحارس
ياقافلة عاد المراحل طوال[٣]	وعاد وجه الليل عابس
ياقافلة رصي[٤] صفوفو الرجال	واستنفري كل الفوارس
قولي لهم : عاد الخطر مايزال[٥]	لا تأمنوا شر الدسايس
هيا شباب اتكاتفوا[٦] للنزال	وانسوا خلافات المجالس
مابايكون النصر وقت القتال	إلا بتوحيد المتارس[٧]

(١) أمسهول وأمجبال : هي السهول والجبال معرفة بـ (ام) بدلاً عن (ال) وهي اللغة الحميرية المتأخرة والتي والتي ظهرت في فجر الإسلام والتي استعملها الرسول ﷺ في قوله (ليس من أمبر أمصيام في أم سفر) أي (ليس من البر الصيام في السفر) .

(٢) معش معك بكاف المخاطبة للمؤنث .

(٣) عاد المراحل طوال : لا تزال المراحل طويلة .

(٤) رصي : بضم الراء وتشديد الصاد المكسورة .

(٥) عاد الخطر : ما يزال الخطر قائماً .

(٦) أتكاتفوا : تكاتفوا وكوناو صفاً واحداً .

(٧) الحقيقة مقصودة هنا وفي عبارة « توحيد المتاريس » كناية عن وحدة الرأي يقولون « بنو فلان يرمون من مترس واحد » أي أن رأيهم جميع .

ياقافلة في الدرب درب النزال ... لا تـأمـني شر الـدوايـر
البوم والغربـان خلف التلال ... والـذيب وسط الجرف فـاغر
والاختـلاف في الرأي مـاله مجـال ... في ظـل تهـديـد المصـايـر
هيا شباب اتوحدوا للنضـالل ... وانسـوا خـلافـات المسـامـر
وبعد نيل النصر تصبح حلال ... كـل المـوارد والمـصـادر
كلين وفكرة . . ينصره بالمقال ... ولـو يـراشق بـالمحابـر[1]

(١) التراشق بالمحابر : قد يضطربوا إليه المثقفون الواعون عند الأختلاف الشديد في الرأي . ويرى حكماء اليمن وعقلاؤها أن الأمر في اليمن نظراً لتدني مستوى الوعي والتعليم وبسبب هذا لحديد من مختلف العيارات والأحجام والمعلق على كل الأكتاف والمشاجب . لن يقف عند التراشق بالمحابر بل بالمعابر (الذخيرة) . على أن الصراع في الحقيقة من سنن الحية ولكل شعب سلاحه هذا الصراع .

أغنية لقرية :

ملحمة الريف

تقوم فكرة هذه القصيدة على أساس تصوير أهم ما يجري في قرية يمنية ـ أية قرية ـ وذلك منذ اليقظة عند الفجر وحتى الضحى ، وأحب أن أذكر هنا بأنني اقوم في لهوامش بشرح بعض المفردات اليمنية الخاصة ليتسنى فهمها للقاريء العربي من المهتمين بالآداب العربية العامية ، كما أنني أشرح بعض المفردات الفصحى رغم أنها ليست من الغريب وذلك تيسيرا لفهمها عند كل قاريء .

استيقظ الكون كنى[1] به تململ وجمع ... لما تمطي قواه
يالله رضاك يا معين أستيقظ الريف واسرع ... يطلب من الله رضاه
والليل لملم من اطرافه ذيوله ورفع ... من كل جانب رداه
والفجر جيشه تقدم كلما أحتل موقع ... فر الدجى من قداه[2]
والشمس عرس الصباح في خدرها الآن تطلع ... تزفها أم لحياة
والصبح ما قد رفع عنها القناع لكن أزمع[3] ... يظهر بشاير سناه

* * *

(١) كني به : بنون مضعفه مكسورة صيغة مزجية لعبارة . كأنني به .
(٢) من قداه : من أمامه أو قبالته .
(٣) أزمع : هم ونوى .

من يشهد الكائنات في الفجر يبصر ويسمع ... بديع صنع الإله
يشاهد ليقظة الكبرى مع الفجر تصنع ... ليوم حادث رؤاه
والصبح صفحة وفيها الخالق المبدع أودع ... من حكمته ما يشاه
ومن قراها ورد للمعرفة خير منبع ... يرويه ويشفى ظماه
وعاد بالحكمة الكبرى وباسمي وأنصع ... ما يقتني في الحياة
ومن جمال الصباح يستوعب ألوان تدفع ... همه وتطفي جواه
تحي ضميره وتصقل من طباعه وترفه ... نفسه وتكبح هواه

* * *

ما أجمل الصبح في ريف اليمن حين يطلع ... ماأبهى وماأصفى هواه
لما يصفق لإبداع الطبيعة ويرفع ... لها روايع ثناه
وأغصان ترقص على مر النسيم المودع ... من الخمايل شذاه
ومدرب[1] الجدول النازل من الحيد الآرفع ... يرغي ويزبد بماه
مهذور[2] يامن[3] تمهذر به[4] بلغ ماتوقع ... وحقق لله مناه
وأزهار تفتر عن لون الثنايا المشعشع ... وعن ورود الشفاه

---

(١) المدرب : مصب مياه السيول أو الجدول من الأماكن الصخرية المرتفعة .

(٢) المهذور : بفتح الميم وسكون الهاء تسمية يمنية للشلال مضافة إليه الأسطورة الشعبية التي تقول أن المرأة لعقيم إذا ما هي أستجمت احته فإنه تضبح ولودا ، أما إذ كانت ولودا للبنات فإنها تصبح منجبة للبنين ولهذا فإن المرأة تتغنى وهي تستحم تحته قائلة « ولد ولد يا مهذور . أما البنية محجور » .

(٣) يا من : كل من .

(٤) تمهذر به : استحم فيه .

والزرع عبر الحقول أمواج تذهب وترجع ... راخر بوافر عطاه
والبن مثل الحلل من سندس أخضر مرصع ... بالدر، داني جناه
ماأحلى العقيق اليماني فوق سندس موزع ... في كل وادي تراه
وفي الربى الخضر لول الطل في الضو يلمع ... مثل لهوا في نقاه
وفي السهول والسفوح السحر والحسن الأروع ... وفي شوامخ ذراه

* * *

ماأجمل الصبح يبدي كل ساع[1] منظر ابدع ... في أرضه أو في سماه
أطيارة أنواع طير أسرع بوحيه[2] وأقلع ... دع اليفه وجاه
من غصن لي[3] غصن ذا يسبق وهاذاك يتبع ... كلين يلحق هواه
وطير ينسل من عشه يرفرف وينبع[4] ... ويورد أحلى المياه
وطير ما قد أمن يبدي برأسه ويرجع ... كنه يراقب عداه
وطير مولوع بالتغريد غني ورجع ... صوته وطرب غناه
وطير مهجور قلبه في نواحه تقطع ... يشكي لو أعج أساه
وطير لله حكمه فيه يلبس ويخلع ... على مجاري هواه
ما شم ريح الربيع الاووشي ووشع ... ريشه وطرز رداه
بأخضر وباحمر وباصفر ينتقش لاجل تطمع ... صواحبه في هواه

---

(١) كل ساع : كل حين .
(٢) الوحي : هو الصوت الخفيف .
(٣) لي : هي إلى .
(٤) ينبع : يثب أو يقفز .

من حكمة الله ماكلين على الأرض يجزع[1] إلا وهمه بقاه
يحتال كل الحيل في حفظ نوعه ويصنع لها العجب من دهاه
ماأجمل الصبح خلى الطير تزجل[2] وتسجع كان لمقصد عناه
حتى الجوارح[3] على شم الشماريخ تسمع عقبانها والبزاه
في القمة الباشق الأبقع[4] يصرصر ويرفع رأسه بكل اتجاه
مالاح له صيد إلا وابرز اظفار تفجع[5] وشل نفسه[6] وراه
ينقض مثل القدر فارد[7] ذراعين تنزع من جوف صيده كلاه
والنسر الأخدر[8] من أعلى حيد[9] في الجو زوبع[10] صاروخ يمخر[11] سماه
النسر نفاث بين الطير إن هكب اسمع[12] صدى حنينه[13] وراه

(١) يجزع : يسير .
(٢) تزجل : تغرد .
(٣) جوارح الطير : في الفصيح هي المصطادة وآكلة اللحوم .
(٤) الباشق : من الفصيح وهو نوع جيد من البزاه والأبقع هو الذي تكون في ظهره بقعة مخالفة لسائر لونه وفي اليمن نوع من البزاه القوية التي تختطف صغار الضأن وتسمى الواحدة منها (البقعاء) أو (العجز البقعا) والرعاة يخافونها وحين يرونها يصيحون « العجزا البقعاء يا رغاب عينها يا غراب » .
(٥) تفجع : تخفيف وترهب .
(٦) شل نفسه : هنا بمعنى أنقض .
(٧) فارد : من فرد بمعنى مد وأبرز .
(٨) الأخدر والأخدري : من النسور القوى .
(٩) أعلى حيد : أرفع شاهق .
(١٠) زوبع : أحدث زوبعة ودويا .
(١١) يمخر : من الفصيح يخوض ويقطع .
(١٢) هكب : انقض من عل .
(١٣) الحنين : الهدير والزمجرة

قد بايع لجو للنسر اليماني ووقع ... بالملك له لا سواه
وعالم الطير للنسر اليماني مطوع ... يعلن لملكه ولاه
ماأجمل الصبح والأدياك[1] من كل موقع ... تحكي توالي خطاه
فديك مثل الجرس مضبوط إلى ساعة اربع ... عن موعده ما عده
ما حلت إلا وأذن والجرس يقرع ... في وقت واحد معاه
تقول[2] ساعه(سويسر لند)[3] من شغل مصنع ... يصنع دقيق الاداة
وديك من قريته صيح[4] وثني تسمع ... صوته وقلد نداه
وديك ثالث خرج يحجل[5] ومن بعده أربع ... تزجل[6] وتخطب هواه
مايبصر[7] الحبة إلا صاح: من قال أن أسرع ... يشله له جباه[8]
ما أعجب الصبح والإنسان صياد يطمع ... في كل طاير يره
وأطيار فوق لشجر تجني ثمر طاب وأينع ... وأعلن لها عن حلاه

---

(١) الأدياك : الديوك .
(٢) تقول : تحسب أن .
(٣) سويسر لند : صناعة سويسرية .
(٤) صيح : بتشديد الياء صاح .
(٥) يحجل : يتبختر .
(٦) تزجل الدجاج : تصوت .
(٧) ما يبصر : لا يكاد يرى .
(٨) يشلها له جباه : يأخذها له هذية وكرامة والمعنى أن ديكا خرج مختالاً ووراءه أربع من الدجاج وكلما رأى حبة نادى بصوته كأنه يقول للدجاج من كان الأسرع إلى الحبة فهي له .

وأطيـار في الـبر تتبخـر وتحقى[1] وتـرتـع إمـا حجـل أو قـطاه
وخلفهـا اسـترسـل الصيـاد يجـري وينبـع[2] وبنـدقه لي اتجـاه[3]
صيـاد خفيف الخطى يـظهـر ويغـطس[4] وينكـع[5] مثـل الشبـح مـاتـراه
مجنون بالصيد فوق الحيـد[6] الأعلى تشنقـع[7] بايده[8] ورجله حباه[9]
نزل وبعد الحجل زغر[10] ولكن على أربع[11] يمشي ويجـري وره
وأحيـان مثل الحنش يـزحف وبـالـطرف يتبـع صيده ويحسب خطاه
والصيد فن أبصره كيف أبتطح[12] كيف وضع[13] نـفسـه وجمـد قـواه
واطلق بسرعـة وقام ينـظر فـإن كـان وقـع[14] فقـد صـوابـه وتـاه
يفرح وينسى من الفرحة حذاته[15] ويدسع[16] في الشـوك يـافعلتـاه

(١) يحقي : تلتقط بمناقيرها .
(٢) ينبع : يثب .
(٣) لي تجاه مصوبة : إلى الأمام .
(٤) يغطس : يختفي .
(٥) ينكع : يثب .
(٦) الحيد : الشاهق .
(٧) تشنقع : تعلق في مكان خطر .
(٨) بايده : بيده .
(٩) حباة : تسلقه ، وهي هنا بمعنى تسلق الشاهق حبوا .
(١٠) زغر : بفتح الزاي والغين لمشددة بمعنى هجم مرعاً .
(١١) على أربع : أي على يديه ورجليه .
(١٢) ابتطح : أطرح أرضاً .
(١٣) وضع : بتشديد الضاد وتبت .
(١٤) وقع : بتشديد القاف أصاب الهدف .
(١٥) حذاته : حذاؤه .
(١٦) يدسع ويدعس : بمعنى يدوس ويطأ .

وإن كان خيب[1] رجع ينتف قذاله ويصفع ... خذه ويعلن إباه
الصيد عنده هوايه ليس بالصيد يطمع ... إلا ليرضى هواه

* * *

ما أعجب الفجر بين الليل والصبح يجمع ... ولوداع التقاه
عند افتراق الطريق ، رحب بعالم وودع ... عالم . مواكب حياه
دبت حياة النهار والليل وأهله تقشع ... كلين يعرف مداه
ويلتقي عند خيط الفجر غادي[2] قد اسرع ... بمن تأخر سراه[3]
عوالم الصبح تلقي عالم الليل الاسفع ... على أختلاف اتجاه
فالعيل[4] يخرج وسرب البوم يرجع ويقبع ... في الكهف يغزل دجاه
والفهد عايد وفي شدقه علامات تقطع ... بكل ما قد أتاه
مخضب الشدق والأظفار مما قد أشبع[5] ... من الفرايس هواه
بين القرض والعسق[6] يمرق وجلده مبرقع ... وفي عيونه دهاه
ما يبصره حي إلا صاح منه أو أسرع ... يهرب ويطلب نجاه

---

(١) خيب : بتشديد الياء لم يصب الهدف .
(٢) الغادي : المبكر .
(٣) الساري : المسافر في الليل .
(٤) العيل : الحمام البري والواحدة عيلة .
(٥) لشدة : ما أشبع .
(٦) القرض والعسق : نوعان من الشجر الشوكي يكثر في اليمن .

فـ(القهل)[1] في الحيد[2] يتوجل[3] ورنحان[4] تقوع[5] ... من هيبتـه حـين تـراه
وبين الأحراش (سار)[6] نسل يجري ويهبع[7] ... حازق[8] على الصيدفاه
وراه خلف عجوز فوق (المدج)[9] تقرع أربع ... بأربع لما قد جناه[10]
خنق جميع الدجاج واختار بس أم قندع[11] ... وشلها لاسقاه
و(سمع)[12] يجري ومن خوفه يدور[13] ويرجع ... يبصر أو أحّد قفاه[14]
وأرنب أنسل في غشه[15] من الخوف جمع ... جسمه بكامل قواه

(١) القهل : لعلها من الكهل وهو كبير القرود .
(٢) الحيد : الشاهق .
(٣) يتوجل : بتشديد الجيم يهدر بصوته .
(٤) ربحان ورباح : جمع ربح وهو القرد .
(٥) تقوع : تصرخ في خوف .
(٦) السار : حيوان يشبه ابن آوى وهو يصطاد الدجاج ويغزوها ليلاً إلى أماكنها .
(٧) يهبع : يجري مسرعاً .
(٨) حازق : من حزق على الشيء شدد عليه قبضته أو فمه أو شدد عليه الربط .
(٩) المدج : بتحريك الدال وتشديد الجيم هو مكان خاص في المنزل يعد لبيات الدجاج .
(١٠) تقرع أربع بأربع : أي تقرع أربعاً من اسنانها بأناملها الأربع أسفاً لما صنعه السار حيث قتل جميع ما تملك من الدجاج وأخذ منها واحدة .
(١١) أم قندع : هي ذات العرف من الريش على رأسها .
(١٢) السمع : من الحيوانات المفترسة وهو شبه بالضبع ويقال أنه مولد بين الذئب والضبع .
(١٣) يدور : بتشديد الواو يلتفت بدورة كاملة وهكذا السمع لا يستطيع الالتفات إلا بالاستدارة إلى الخلف .
(١٤) أو أحد : بتشديد الحاء بمعنى أن كان هنالك أحد وراءه .
(١٥) الغشة . مجموعة الشجيرات .

وسرب غـزلان قـال للسهـل : ـ هيـا تـوسـع ... وهب يعمـل خـطاه
يـطوي المسـافـات بـالجـري المـوقـع ويقـطع ... بعـد الفـلاه الفـلاه
مـا تبصر إلا غبـاره في الهـوي قـد تقضـع[1] ... مااضعف ومأقوى المهاه
وكـلب لمـا تمـطي اقـعـى بـشـدقـه وودع ... نـومـه وقـال انتبـاه
وكلب إلى قـريتـه عـايـد وبـالليـل صـوع[2] ... لـصـوت كلبـه داه
وكلب يجـري ورا ثعـلب ويتـعب ويـرجـع ... والنعل[3] يرجع ورا
يصرخ ويعطس ويستهزي بدرباس الاجدع[4] ... ولا التفت[5] له فهاه[6]

* * *

مأجمل الصبح في ريف اليمن حين يطلع ... مارق وانقى سناه
جدد مسير الزمن وايقظ ، ورتل ، ووقع ... للناس لحن الحياه

---

(١) تقصع : أرتفع وتكسر في الهواء .
(٢) صوّعَ : بتشديد الواو أندفع مغامراً .
(٣) النعل : الثعلب .
(٤) درباس : من أسماء الكلاب والأجدع من صفاتها وهو مقطوع الأذنين .
(٥) ولا : وإذا .
(٦) فهاه : تعبير يمني ترافقه إشارة باليد وهو التعبير عن الإنطلاق بسرعة .

والنـاس منهم من استيقظ وتمتم ورجـع ... وقـام يتلي[1] دعـاه
أومن تلفلف[2] وقـام يلبس وشمر وقـوفـع[3] ... وسـار و الله مـعـاه
إمـا مـزارع مبكـر أو مسـافـر قـد أزمـع ... عـلى السفـر وانتـواه
ومشـتري له غـرض في السوق يسرح ويـرجـع ... بمـا يهمـه شراه[4]
(يشتط) أو يشـتري (محراث) و فـأس يقـطع ... أو مجـرفة أو لـداه[6]
أما (الفقيه[7]) فانطلق أذن على الناس واسمـع ... حلول وقت الصـلاة
والـراقـدين بينهم من نـام مجهـد فـما امتـع[8] ... يجيب داعـي دعـاه
أو من رحـل حين حـل الفـرض صـلى بمنبـع ... كمـل وضـوه بمـاه
وبـيـنهـم مـن حضر صـلى جمـاعـة وودع ... بـركعتين لـلإلـه
وبيهم من أحس الـبرد فـاخـذي[9] وجمـع ... من حول جسمه دفاه

(١) يتلى : يتلو .

(٢) تلفلف : هب وشمر .

(٣) قوفع : أحاط رأسه وعنقه بردائه وهي قريبة من تلثم إلّا أن الكلمة اليمنيـة لها مـدلول أوسع .

(٤) شراه : شراؤه .

(٥) شاط : يشيط شياطة مرادفة تماماً لكال يكيل كيلاً للمشـترين للحبوب ويشتـاط يكتال أي يبتاع الحب .

(٦) المجـرفة : المسحـاة ، واللداه : هي عدة الحـراثة عـلى الثيران وهي من الأداة سهلت الهمزة وشددة اللام فأصبحت اللداة .

(٧) الفقيه : في الفصحى هو العـالم الضليع في علوم الـدين وغيرهـا أما في اللهجـة اليمنية فهو المُلِمّ الماماً بسيطاً بشؤون الدين وهو في القرية صاحب شؤونها الدينية من العبادات إلى الخرافات .

(٨) ما أمتع : لم يجد قوة ولا قدرة أو لم يجد وقتاً لعمل شيء من الأشياء .

(٩) أخذى : أسترخى وأستراح في مكانه .

ومن سمع لكن الحافز بقلبه مضعضع ... فادرن[1] وواصل كراه
وبينهم من توضى له بيته وقرمع[2] ... فريضته في جباه[3]
وتاجر أسرع وشل الخرج[4] حقه[5] ووضع[6] ... على الحمار واعتلاه
متوجه السوق يشتى[7] يوصل[8] السوق فيسع[9] ... وعاد هو[10] في حماه[11]
بضاعته للرعية (بز)[12] (قاز) (زيت خروع) ... صيفه[13] وحب الحياه[14]
وللغواني . . بليزق[15] عطر و(أقراط) تلمع ... كهرب[16] ومطلي[17] هواه

---

(١) أدرن : تصامم وتجاهل .
(٢) قرمع : أدي الصلاة بسرعة .
(٣) في جباه : في سطح منزله .
(٤) أخذ ورفع .
(٥) حقه : بمعنى ملكه الخص به .
(٦) وضع : ثبت .
(٧) يشتى : يريد وهي منحوته من يشتهي بمعنى يرغب .
(٨) يوصل : يصل .
(٩) فيسع : بسرعة .
(١٠) وعاد هو : وهو لا يزال .
(١١) في حماه : في أوج نشاطه .
(١٢) البز : القماش ؟
(١٣) الصيفة : زيت كبد الحوت .
(١٤) حبوب الحياة : اسم كان اليمنيون يطلقونه على بعض أقراص الأدوية .
(١٥) البليزق : بكسر لياء وفتح اللام وسكون الياء وكسر الزاي هي الأساور الرفيعة لتزين معاصم الأيدي .
(١٦) الكهرب : عقود ذات حبات صفراء كبيرة تلبس في الأعناق .
(١٧) هو مطلي حبات صغيرة من الزجاج الرقيق الملون تحلى به الثياب .

وللصغـار (بخت)[1] أو قـريـح[2] وشكليت[3] منـوع ... دمى[4] تصـيـح أبـاه

وزارعي من غيش[5] بكـر تـأزر وقـوافـع[6] ... وشل[7] فأسـه معاه

يشتى[8] يسوي عمل[9] في حر ماله[10] ويرجع ... يضمد[11] معا[12] من دعه

وزارعي قـام بتـمهـر[13] وينـزل ويـطلع ... لأن عنـده شقـاه[14]

---

(١) البخت : هو اليانصيب ومنه نوع يبيعه التجار للأطفال .

(٢) القريح والطماش : نوع من المفرقعات الكرتونية يشبه البمب يلعب به الأطفال .

(٣) الشكليت : نوع من الحلوى .

(٤) دمى تصيح اباه : لعب تنطق بعض الكلمات مثل أبـاه أو أماه وكـل هـذه السلع من الصناعات اليابانية التي وصلت إلى أعماق الريف اليمني .

(٥) من غبش : من وقت مبكر وضوء الصباح لا يزال ضعيفاً .

(٦) قوفع : أحاط رأسه بردائه .

(٧) شل : أخذ .

(٨) يشتى : يشتهي ويريد .

(٩) يسوي عمل : يقوم بعمل وفيها معنى العمل الجيد .

(١٠) حرماله : ماله الخاص به .

(١١) يضمد : يباشر العمل مشاركاً الآخرين .

(١٢) معا : مع .

(١٣) يتمهر : يعمل ويشتغل .

(١٤) الشقاه : بضم الشين المضعفة جمع شاقي وهو العامل بالأجر .

والـزارعي صاحب المـا[1] هب من أجل يـرفع ... في الحفل مجرى ميـاه
مـا دام دولـه فهـو في السـايله قـام يهـرع[2] ... سربه[3] ويقصى قصاه
صل المغارس قديه[5] بالموت والماقد انشع[6] ... وربمـا مـا كـفـاه
مـا سربه إلا لـطرحـه شمس[7] يمكن بمـوضـع ... يسقي ويـترك سـواه
وفي ضمـيره يقـول يـاليت والنهـر ينبـع ... من بحـر فياض مـاه
في القيظ مـا ينتقص ولا الشتـا فيـه يـقـطع ... وكـل من جـا سقـاه
أو يـنعـم الله بسـيله تـسـقي الـوادي أجمـع ... تـرويـه إلى منتهـاه
وحـرس البن في الـوادي ، إلى البيت يـرجـع ... وفي يمـينـه عـصـاه
في إزرتـه[8] مـن تـبـاشـير الجـنى جمـع أربـع ... حنط[9] لقهـوة بـداه[10]

---

(١) صـاحب الماء : هـو المـزارع صـاحب القسط في لمـاء لهـذا اليـوم وبحكم ضعف ميـاه الجداول في الأودية في بعض فصـول السنة وخـاصة في الشتـاء فأن المـزارعين يقـومون بـ (تدويل) الماء للسقي أي جعله على أدوال لكل مزارع دوله أو قسطه في يوم معين أو في ساعات معينة من اليوم .

(٢) يهرع : بمعنى يحضر مصوباً أو منحدراً إلى أسفل .

(٣) السرب : هو الدول أيضاً .

(٤) كلمـة أصـل : في اللهجـة اليمنيـة كثيـراً مـا تستعمـل بمعنى (وذلـك لأن) أو بمعنى (فالحقيقة والواقع أن) .

(٥) المغارس : الغروس .

(٦) أنشع : خف وقل .

(٧) طرحة شمس : تعبير يمني للتوقيت يساوي الساعة السابعة صباحاً تقريباً .

(٨) في أزرته : في ثنايا أزاره حول خصره .

(٩) حنط : جمع حنطة وهي الحبة من الثمرة ومن الحب .

١٠) البدا : الفطور أو الصبوح .

يدقها بعد ما تيبس على النار[1] ويجرع ... بشاير أول جناه
ما أجمل الصبح والأصوات من كل موضع ... تحكي شجون الحياه
حديث جارات . هذه قالت : ـ الجمر رمع[2] ... ماعاد معياش لصاه[3]
والثانية قالت : ـ الكبريت ما عاد ينفع ... من صنعة الوقت آه
ماغير قد الصيت قُم يابني قيام أجحم[4] أربع ... كسس[5] لهم قال: ناه[6]
أصوات في كل منزل . طفل صوته تقطع ... وما هجع[7] من بكاه
أمه وأبوه غايبين في الحقل ما أحد تسمع ... ولا عرف م شكاه
وطفل ثاني سعل وأبوه يصيح ليش ما سرع ... هذه الدوا في شفاه
وأمه تقول سرحه[8] عند الفقيه كم بينفع[9] ... من ناس يا ربتاه[10]

---

(١) أي أن المزارع يجففها على النار والعادة هي أن تجفف ثمار البن في الشمس ولكنه هنا على عجل شوقاً إلى أوائل الجنى ليرتشف قهوته ؟

(٢) رمع : أنطفأ تحت الرماد متلاشيا .

(٣) اللصاه أو الملصى : القليل من الناء تستعمل لإشعال نار أكبر والصى يلصى بمعنى شعل للنار أو للنور .

(٤) أجحم : فعل أمر حجم يجحم أي سحب شيئاً من النار بعود أو أداة خاصة من أسفل التنور .

(٥) كسس : جمع كسة وهي الجمرة .

(٦) ناه : كلمة يمنية للإجابة بالإيجاب بمعنى حسناً سأفعل أو حاضر أو طيب في اللهجات العربية .

(٧) ما هجع : لم يهدأ ولم يكف .

(٨) سرحه : سربه أو أذهب به .

(٩) الفقيه : كاتب التمائم .

(١٠) يا ربتاه : كلمة يمنية للأستكثار ولمعنى كم من أناس كثيرين ينفعهم .

وأبوه يقول : ـ خلى الشعواذ قد الخالق أبدع ... لكل داء دواه
وطفل يصرخ ويظهر أن هو قام يرضع ... وأمه تقول هي فداه
وطفل رابع خرج بطري يزغبر وذرع ... مطلع وبين غواه
قصدك شطانة عيال إن ما لقي لعب يرجع ... يلعب بذياك هاه

* * *

الصبح بان والحسان البيض في كل مهيع ... مثل الظبا في الفلاه
سويجيات العيون في الحقل تطعم[1] وتقلع ... طفيليات العضاه
و(فاتنات الحواطب) بين الأشجار تنزع ... من عودها ما تشاه
هذه مليحه وهذه حسنها قد توزع ... بين البنين والحياه
وثالثه عادها[2] في ميعة العمر تمرع[3] ... ووردها في جناه
تختال بالناهد المرفوع والشعر الأسفع ... يظل جيد المهاه
يتنادمين[4] بالحديث الطاهر الحلو تسمع ... (فرتاش)[5] حلو الشفاه
يتجاوبين[6] في الحيود[7] ومن شق لي شق ما أبدع ... حديثهن أو صداه

---

(١) تطعم : تجمع الطعم وهو الأعشاب تغذي بها المواشي .
(٢) عادها : لما تزل .
(٣) تمرع : بصيغة المضارع المبني للمجهول أي أنها لا تزال عرضة للإصابة بالعين لجمالها ومرع يمرع مرعاً بمعنى أصاب بالعين يصيب اصابة والمراع بتشديد الراء خبيث العين .
(٤) يتناد مين يتناد : من أي يتبادلن الأحاديث .
(٥) الفرتاش : نوع من العزف على العود .
(٦) يتجاوبين : يتجاوبن بالكلام .
(٧) الحيود الشواهق : من شق لي شق من جانب إلى جانب .

وبينهن واحده تنزع وتقلع وتقطع ... عجلي على غير آناه
ما تشبه أترابها رغم القوام الملفع ... بالحسن في منتهاه
حزينة الوجه والحسن الحزين المجعجع ... يدمي قلوب القساه
حتى طيور السما تبكي والأحجار تدمع ... لها ويا رحمتاه[1]
أصل أنها عندها خاله[2] من الصنف الأشوع[3] ... قد شبعتها حياه[4]
مهما أسرعت في العمل تسمع كلام حين ترجع ... يفض قلب الصفاه
ما تظهر إلا وخالتها من لسطح ترفع ... صياح يا وحشتاه
تقول : ـ يا داهجة[6] يا مصحبه[7] هات وتقلع[8] ... كلام ظاهر جفاه
من خوف هذا الكلام كانت بتعمل[9] بما أوسع[10] ... في جهدها من قواه

---

(١) يا رحمتاه : يالشدة الاشفاق والرثاء .

(٢) الخالة : هنا زوجة الأب وتكون في أحيان كثيرة قاسية على أولاد زوجها من زوجته السابقة .

(٣) الأشوع : الكريه السيء .

(٤) شبعتها : حياة جعلتها تما حياتها وتكرهها .

(٥) يا وحشتاه : يالشد ما هو موحش وشنيع .

(٦) الداهجة : السبهللة المتسكعة .

(٧) المصحبة : التي لها صاحب تقضي الوقت في الجلوس والحديث معه .

(٨) هات وتقله : تعبير بمعنا وتستمر في اقتلاع الكلام والقذف به كما تقلع الحجر للقذف .

(٩) بتعمل : مستمرة في العمل .

(١٠) بكل ما أوسع وأودع الله في جهودها من قوته .

فحزمت[1] للحطب حزمه[2] تساوي بها أربع[3] مشيمة[4] سع أماه[5]
واتحملت[6] وأسرعت متروحه[7] لأجل تقطع على المغاري غراه[8]
وفي الطريق قال هاجس: كل جهدك مضيع ولا تنالي جزاه
ضميرها قال: ما النصحه[9] مع العوف[10] تنفع أو تكفي الناس أذاه
ما غيرشا شهد[11] عليها الناس من كان الأسرع في عودته عن سواه
وأقول: قلدكم الله[12] اشهدوا حين يرجع أبي وكفوا غواه[13]

---

(١) جزمت: ربطت الحزمة.

(٢، ٣) حزمة كبيرة تساوي أربع من حزم غيرها.

(٤) مشيمة: بتشديد الياء المفتوحة أي كبيرة من شيم يشيم إذا وضع شيئاً فوق شيء حتى أصبح عالياً.

(٥) سع أماه: تعبير يمني لاستكبار الشيء.

(١) اتحملت: واللهجة اليمنية تزيد الألف في مثل هذه الصيغة.

(٧) متروحة: عائدة.

(٨) المغاري: المؤنب بكلام شديد والغرى بضم الغين هو التأنيب من غارى يغارى أي أنب يؤنب.

(٩) النصحة: العمل بجد.

(١٠) العوف: الكريه الطباع.

(١١) شاشهد سأشهد: أي تطلب من الآخرين أن يكونوا شهود.

(١٢) قلدكم الله: أي جملكم الله الأمر وطوق أعناقكم به.

(١٣) الغوى: هنا بمعنى الظلم.

(١٤) شاقول لأبي: سأقول لوالدي.

شاقول لأبي [1] شفت[2] من بالجور والظلم يبدع [3] ارحم عذابي أباه
ويمكن الله يهديه حين تقلع وترزع حتى يقول : كان أصاه [4]
صح الضمير والتقتها خالة الشؤم بأبشع كلام قاسي هجاه
أما الخطير أن أبوها فوقها زاد شوبع [5] وأسفر لها عن عداه
كانت ترجي رجل رجل كامل مسبع مربع لكن ويا خيبتاه
ظهر أبوها مع الخالة وعيّب وشنع كما الهوى قد عماه [6]
بعض الرجال ما تودع زوجته حين شيع إلا وتابع هواه
كبير في السن لكن في الهوى يرجع أخضع [7] بشيبته والعياه [8]
يتزوج أخرى ويصبح عندها عبد يخضع لها على ما تشاه
ضعيف عاجز ويتزوج صبية بتنكع للعين [9] يا غفلتاه
الله ! ماذا المصيبة [10] جر لأولاده أجمع والذنب إلي [11] قد جناه

---

(١) شفت : رأيت أو أرأيت .
(٢) يبدع : يبتدىء .
(٣) ترزع : تقذف وترجم بكلتا يديه من رزع يرزع واحس ما يقابلها من لفصحى رضف يرضف والرزع هنا هو بالكلام
(٤) كأن أصاه : تعبير يقوله المرأ طلباً السكوت بشيء من النزق والضيق وأصل أصاه صه .
(٥) شوبع : ضج .
(٦) عماه : أعماه
(٧) الأخضع والخضيع والخضعي : البليد التافه الضعيف .
(٨) بشيبته والعياه : تعبير يقال للتشنيع على الرجل الكبير حين يخطىء .
(٩) تنكع للعين : أي فتية بالغة الحيوية .
(١٠) يا ذا المصيبة : يا للمصيبة .
(١١) إلى : بتخفيف اللام بعدها ياء ساكته بمعنى الذي .

يتيم من ماتت أمه ما لأب حيان يرجع ... على عياله بلاه
ما أجمل الصبح والدنيا من الشرق تطلع ... مثل الوليد في نقاه
(والواردات) في طريق المورد أسراب تهرع ... بكر ورود المياه
هذه تغني وهذه تصلح الشعر بأربع ... بنان وتظهر حلاه
وثالثة مثقلة بالنوم للجفن ترفع ... والجفن باين وناه
أمست[1] معاها طحين (للعون) إلى ساعة أربع ... أغفت وقالوا : أنتباه
ورابعة (صبحت لي الما) قفا جدر تقبع ... وتصطفى في حماه
تلبس وترجع قيام فزوجها قام وريع[2] ... لوما[3] تجى له بماه
والظبى إلى ما أنطق أسمه صاحب الحسن الأروع ... من شف[4] قلبي هواه
في الدرب جاكيف غضن أهيف على الدرب يجزع ![5] ... أمان يا فتنتاه
عقد يديه خلف رأسه وأبرز الصدر وأتلع[6] ... جيده ورود[7] خطاه

---

(١) أمست معاها طحين للعون : أي أنها سهرت طويلاً لأنه كان لديها عمل وهو طحن الحبوب لعمل الغداء لمجموعة من العاملين الذي سيعملون مع أبيها أو زوجها باسم عون وهو أن يعاون مجموعة من المزارعين يحتاج للعون بالعمل معه مجاناً وليس عليه إلا وجبة لغداء لهم .

(٢) ريع : مثل راعى أي أنتظر .

(٣) لوما إلى أن : ومثلها لاما ولعل أصلها إلى ما بحلول (ما) محل (أن) في إلى أن .

(٤) شف : لها معنيان أولهما الرغبة والهوى وهي هنا مصدر والثاني أضعف وأنحل فتكون فعلاً ماضياً وكلاهما صالح لمعنى البيت .

(٥) يجزع : يسير .

(٦) اتلع عنقه : مدها وأشرف بها .

(٧) رود بتشديد الواو المفتوحة أي جعل خطاه بطيئة وفيها معنى التثني وأصلها من مشي رويداً .

وقال : « يالله رضاك[1] » وأرسل من أوتاره أبدع ... نغم سمع في الحياه
عاد كان عندي[2] بقية قلب في الصدر تنفع ... تحفظ لجسمي ذماه[3]
سلط لها من فتونه سحر سوى بها أنتع[4] ... وشلهاله معاه

* * *

كم في الصباح من عبر تبكي النواظر، وتخشع ... لها قلوب العتاه
فوق الجبا[5] (ديك) قد جفجف[6] يغني ويسجع ... يقول : كاكي ككاه[7]
والعسكري[8] من قفا المزراب[9] طير بيهبع[10] ... فصاح[11] يا غارتاه

---

(١) يا الله رضاك : عبارة يستهل بها كثير من أبيات الأغاني التي تغنى في الصباح .
(٢) عاد كان عندي : كان لا يزل لدى .
(٣) الذما : في الفصيح وهو البقية الضعيفة من الحياة .
(٤) سوى بها أنتع : تعبير يمني معناه انتزع وأقتلع ونتع ينتع يمعنى قلع ويقلع .
(٥) الجبا : السطح .
(٦) جفجف : نفض جناحيه قبل أن يكاكي .
(٧) كاكي ككاه : حكاية لصوت لديك .
(٨) ليس المراد بالعسكري هنا الجندي في القوات المسلحة وإنما المقصود به أولئك الذين يستعملهم ولاة الأمر لاحضار المتشاجرين والضبط وجمع الضرائب وغير ذلك ، وهؤلاء يلقى المواطنون منهم عنت كبيراً والمؤمل أن يستغني عنهم قريباً مع الاستعاضة بشرطة منظمة لتأدية هذا العمل .
(٩) المزراب : هو الحائط من الزرب حول الأرض المزروعة أو حول البساتين ونحوها والزرب هو كل غصن كبير من الأشجار الشائكة .
(١٠) طير : بتشديد الياء المفتوحة بد وظهر . بيهبع . مواصلاً سيره الحثيث . فصاح الديك يا غارتاه يا للنجدة ثم صاح (العسكري جا وأنذر الأديك وحثها على الفرار وفي اليمن عدد من الفكاهات حول العلاقات غير الحسنة بين هؤلاء العساكر وبين الديوك لأن العساكر حينما يصلون إلى قرية ما فان المواطنين يذبحون لهم الديوك في وجباتهم .

(العسكري جا) ألا يا اديك كلين يسمع ... إلا النجاه النجاه
وطار من أجل يتخبى وفي رأس مرنع[1] ... خبى[2] وراحوض ماه
جاو العجوز[3] أقبلت بعده فطار لكن أسرع ... من القطافي الفلاه
خبى بمطبق[4] وهي بعده تصيح لك أسفع ... من جايعات البزاه
ما حس إلا أيدها من خلف تمسك وتنتع[5] ... فصاح وأعلى نداه
وشلته[6] وإن صوته من نواحه تقطع ... يبكي وما أرحم بكاه
يقول يا شبتي[7] يانا عليها وما أسرع ... شاموت[8] يا عيتاه
والعسكري - حين أتت بالديك - صيح وشوبع ... وأكثر عليها أذاه

---

(١) المرنع : هو الممر لذي تسير فيه الدابة هبوطاً وصعوداً في عملية نوع الماء من البئر بالمسنى .
(٢) خبى : تخبي .
(٣) العجوز : هنا هي صاحبة الديك .
(٤) المطبق : الزقاق .
(٥) تنتع : تشد وتنزع .
(٦) شلته : أخذته .
(٧) يا شبتي : يالضياع شبابي .
(٨) شاموت : سأموت ؛ يا عيبتا : يالشدة الرثاء والأشفاق .

وقال ـ انا أشتي طلى[1] ولا شي شافعل وشأصنع[2] شاكسر لش الباب أهاه[3]
ودقدق الباب وأهل الخير كلاتطوع يثنيه عما نواه
بعد الوساطة قبل لكن بشرطين ترجع تذبح دجاج في عشاه
وشرط ثاني تزيد أجرته حين تدفع ولا أخذها معاه

* * *

كم في الصباح من عجب كم يا براهين تصدع كم يا عبر للحياه
على جدار الحوى[4] منظر صغير لكن أسمع ماذ العبر ذي[5] وراه
كيف الغرور يوقع المغرور في شر مصرع ويمتهن كبرياه
(قطين) فوق الجدار الأول أبقع مشرع[6] وجثته سع[7] أماه
والثاني أسود يداري خبث مكره وتلمع عينه بما في حشاه
تقابلين[8] لي الوسط كلا يقول: «أخر اجزع»[9] على أختلاف أتجاه

---

(١) أشتي : أشتهي والطلي الكبش .
(٢) شافعل وشاصنع : سأفعل وسأصنع .
(٣) اهاه : صوت يعبر عن مباشرة عمله في تكسير الباب .
(٤) الحوى : الحوش المحيط بالبيت .
(٥) ذي : الذي .
(٦) أبقع : مشرع ذو ألوان متعددة .
(٧) سع أماه : تعبير لاستكبار الشيء وتأكيد ضخامته .
(٨) تقابلين : تقابلن .
(٩) أخر أجزع : تنح جنباً حتى أمر .

وحلق القمر[1] كلا قال: «ماناش[2]» وأسرع ... يعلن لخصمه عداه
وصعد الأزمة القط المشرع فرفع ... ذيله وقارب خطاه
مقوس الظهر يتقدم ورأسه قد أشنع[3] ... وأظهر غروره وتاه
والأسود أظهر صنوف المكر فالبد وجمع ... ـ مثل المدافع ـ قواه
وقام يوم الله[4] وأبتدأ الضرب فيسع[5] ... ما زددريت[6] من بداه
حمى وطيس القتال من راقبه أو تتبع ... يعرف على من رحاه
يا صاحبي يظهر المغرور حاله تضعضع ... ضعفه ظهر في مواه[7]
يظهر عليه انهزم يظهر لي أنه بيرجع ... على قفاه لي وراه
وكلب كنه[8] مخاطب قام يهفل[9] ويفرغ[10] ... تقول والى ولاه

---

(١) حلق القمر : حلق بتشديد اللام المفتوحة بمعنى حضر وحل بينها والقمر بكسر القاف وسكون الميم هو العناد والتصلب في التمسك بالموقف بمعنى أن كلاً منهما رفض ن يتخلى عن موقفه وعاند بصلابة .

(٢) ماناش : بمعنى أنني أرفض .

(٣) أشنع : علا وارتفع .

(٤) يوم الله الله : تعبير عن ليوم العصيب والشر المستطير .

(٥) فيسع : بسرعة .

(٦) ما زددريت : لم عرف أو لم يتح لي أن أعرف .

(٧) مواه : مواؤه .

(٨) منه : كأنه .

(٩) يهفل : يرخي أذانه وشدقه .

(١٠) يفك الشجار ويحول بين المتشاجرين .

نبح فقال الضعيف : «مخرج[1]» وسوى له أمشع[2]
لله يا صاحبي في عالمه شأن يصنع
ما أجمل الصبح في ريف اليمن حين شعشع
جوه مضمخ[3] بعطريِّ النسيم المودع
نوره مصفى من الأدران ، نهره تجمع
ما أجمل الريف ! ما أحلى كل ما فيه ! ما أبدع
أمنت بالريف حيث الخالق أفتن وأبدع
لو كان في الكون من يعبد سوى الرب الأرفع
صليت لك يا بلادي كلما جيت موضع
بطاهر التربه ! تيمم وفي التربة أركع
وأعيش للريف (راهب) وأمنحه عمري أجمع
وأعلم (مراسيم للتعميد) في كل منبع
(ثالوثي) الطين والما والجمال المنوع
(نشيد الإنشاد) شعري (والبخور المضوع)

وفر يا عبرتاه
بقدرته ما يشاه
وأرسل روايع ضياه
من الخمايل شذاه[4]
من منبعه في صفاه
سحره وما أصفى هواه !
في الصنع وأعجز سواه
واستغفره لي سماه
أقمت فيه الصلاة
وأخشع خشوع التقاه
وما (صليبي) سواه
وأغسل جميع الخطاه
في كل ما في رباه
قلبي ، وروحي فداه[5]

* * *

---

(١) مخرج : أي فرصة يجب انتهازها للانسحاب .

(٢) سوى له أمسع : تعبير يدل على الانسحاب والإنسلال .

(٣) مضمخ : من الفصيح ومعنا المحمل والمثقل بالطيب .

(٤) الشذى : من الفصيح وهو العرف لجميل .

(٥) تحمل لأبيات الأربعة الأخيرة كلمات من المسيحية مثل راهب وصليب ومراسيم التعميد والثالوث المقدس ونشيد الإنشاد والبخور وذلك لأن المسيحية أقرب إلى الوثنية هي عبادة الوطن . والتوحيد عبادة الله ، والوطن يجمع بينهما .

أغنية للفلاح :

يا دايم الخير دايم

قال ابن زايد : ـ سلام آلاف ماسال وادي
لزارع الأرض في ريف اليمن والبوادي

وقال حميد بن منصور : ـ أمطري يا غوادي[1]

ما دام في أرضنا الفلاح فالخير دايم
يا دايم الخير دايم على الجبال والتهايم
شنت[2] عليها الغمايم بالجود رايح وغادي

* * *

ما لليمن غير فلاح اليمن في المصاعب
مهما تضيق الشدايد أو تكون المتاعب
يعيش فلاح هذي الأرض للأرض صاحب

يزرع ويحصد ويجزل بالعطا للعوالم
يا دايم الخير دايم على الجبال والتهايم
شنت عليها الغمايم بالجود رايح وغادي

(١) الغوادي : السحائب الغادية لتي تبكر منذ الصباح .
(٢) شنت : هطلت والفعل شن يشن يعني هطل يهطل .

بـلادنا يـا سهول اتـوسعي[1] للمعـاول
بلدنـا يا حقـول أتمـوجي[2] بـالسنـابـل
فلاح أنا يا جبال شارد[3] عليش سافل
وابني من السفح لي القمه مقاسم مقاسم
يـا دايـم الخـير دايـم عـلى الجبـال والتهـايم
شنت عليهـا الغـمايم بـالجود رايـح وغـادى

(نيسـان) و(النجم الأحمـر) و(الـثريـا) و(مبكـر)
إلى مـطلع (الخـامس)[5] الغـلات في الأرض تكـبر
وفي (الخـريف) التعب فـالخـير مـا زال مـنـظر[6]

والمنظر أخضر ولكن كل شيء له مواسم
يـا دايـم الخـير دايـم عـلى الجبـال والتهـايم
شنت عليهـا الغـمايم بـالجود رايـح وغـادي
يا زارع الأرض مادوي هدير المدافع

---

(١) أتوسعي : توسعي .
(٢) أتموجي : تموجي .
(٤) مقاسم مقاسم : أي قطعة من الأرض فوق قطعة .
(٥) الخامس : شهر زراعي يكون في الخريف .
(٦) منظر : بضم الميم وسكون النون من الفصيح أي مؤجل .

في فجر (سبتمبر[1]) آلا باسم هذا المزارع
واليوم عهد السلام فياض بالنور ساطع
ينير دربك ويمحي ما بقي من مظالم
يا دايم الخير دايم على الجبال والتهايم
شنت عليها الغمايم بالجود رايح وغادي
من بعد حمل السلاح ليوم نحمل

من بعد حمل السلاح ليوم نحمل مفارس[2]
بأس الحديد الشديد في الطين لا في المتارس[3]
ما أحلى رنين الحديد في كف باني وغارس
إيقاع لحن الحياة يا دايم الخير دايم
يا دايم لخير دايم على الجبال والتهايم
شنت عليها الغمايم بالجود رايح وغادي

* * *

---

(١) في ٢٦ من شهر سبتمبر عام ١٩٦٢ قامت الثورة اليمنية المجيدة وأعلن النظام الجمهوري .

(٢) المفارس : جمع مفرس وهو المعول الذي يعمل به الفلاح في الطين .

(٣) المتارس : جمع مترس وهو المربض الذي يقبع المحارب خلفه .

منبع النور

جمهورية فجرها شعشع ... والليل وأهله[1] طوى أستاره
في أرضنا الله قد أودع ... للخير مكنونة أسراره
في موطني للضيا منبع ... عميق ما تعرف أغواره
من سالف الدهر ما ينشع[2] ... فيضه ولا تنزف أنواره
كل الدياجير تتصدع ... دونه إذا ما أعلن الغاره
ماليل إلا وله مصرع ... على يده يقصف أعماره[3]
كم ليل مثل الغراب أسفع ... على سمانا بني أوكاره
وسد عن شمسنا المطلع ... وفي الهلال أنشب أظفاره
وأعور عيون النجوم أجمع ... نقر ضياها بمنقاره
وظنها بقعته[4] وأزمع ... يبقى ويلقى عصا أسفاره
لكن وياخيبة المطمع ... ماشد ما خابت أفكاره
نبع الضيا الخالد الأروع ... في أرضنا مار مواره

---

(١) أهل الليل : هم الرجعيون أنصار الظلام .
(٢) ينشع : ينضب ويجف أو يقل .
(٣) قصف العمر : هو الموت في الشباب أو قتلاً وموتاً غير طبيعي .
(٤) ظنها بقعته : أي ظن أنه مكانه المناسب .

ودمـدم الـنـور في المنبـع ... وفـاض جـيـاش تـيـاره
وأرسل سيول الضيا تصدع ... عـبر الـسـمـوات جـراره
قـالت بصرح الظلام أقلع[1] ... وحـطمت سايـر أسـواره
مـا زاد بقى[2] للدجى موقـع ... إلا رفـع لـلضيـا شـاره[3]
واليـوم يـا دربنـا اتـوسـع[4] ... مـواكـب الشـعب سيـاره
يـا ركبنـا في الـدروب أرفـع ... صروح لـلمـجـد جـبـاره
في ظـل عهـد السـلام أصنـع ... مجـد اليمن وأعمـر أقـطاره

(١) قالت بصرح الظلام أقلع : تعبير يمني يدل على الأقتلاع بقوة وقدرة .
(٢) ما زاد : بقي .
(٣) شارة : إمارة وعلامة .
(٤) توسع : توسع .

أنشودة (الحال ـ العلم والخبر ـ)

جينا نحيّيكم[1]

جينا نحييكم ونسمر معاكم ... أسعد الله مساكم يا جماعة
ياالله[2] بانسمر[3] سوى في حماكم ... ليت واحنا[4] معاكم كل ساعه
كما الوفا للسلف[5] واجب علينا ... في العوايد فوايد[6] قد وفينا
واحنا بعلم[7] الخير والحال جينا ... حال وافي وزايد قد لقينا
إن تسألونا عندنا علم وافي ... كل ظاهر وخافي بانقوله[8]
الحمد لله الأمور العوافي[9] ... والمطر جود[10] كافي سال سيله

---

(١) هذه من فقرات الأوبريت الزراعية .
(٢) ياالله : بمعنى هيا بنا .
(٣) بانسمر : سوف نسمر .
(٤) واحنا معاكم : ونحن معكم .
(٥) السلف : التقليد والعادة الأصلية .
(٦) أي أن في بعض العوايد فوايد أي العادات الصالحة والنافعة .
(٧) العلم : هو النبأ أو الخبر .
(٨) بانقوله : سوف نقوله .
(٩) الأمور العوافي : تعبير يمني معناه أن كل شيء على ما يرام والأحوال صالحة .
(١٠) جود : غزير .

من (المجارد) و(العسال) رب لاطف
وكشفه كل (كاشف) ربنا استر[1]
و(البن) في الوديان ظفر[2] بعدما أزهر
بعد حين يصبح أحمر في عقوده

(١) البرد والعواصف والمجارد : أي أرجال الجراد والعسال من الآفات لطبيعية التي تتعرض المزروعات للإصابة بأحداها أو ببعضها أما المخمن والطائف والمثمر والكاشف فهم المقدرون والخراصون والمدققون الذين كانت الحكومة الإمامية قبل الثورة تنتدبهم للطيافة ثم للتخمين ـ التثمير ـ ثم للكشف على التخمين وكانوا ينتشرون في جميع أنحاء البلاد ويلقي المزارعون منهم الأمرين لما يبتزونه منهم من جميع أنحاء البلاد ويلقي المزارعون منهم الأمرين لما يبتزونه منهم من الأموال لما كانوا يضعونه من التقديرات الظالمة ورفع تقدير الغلة نرفع العشر الذي هو الزكاة حتى لقد كانت تصل في بعض الأحيان غرامات المواطنين وما يدفعونه من الأموال لهؤلاء الخراصين مع ما يظلمونهم به من رفع مقدار الزكاة. . كان هذا يؤدي في كثير من الأحيان إلى أن يخرج المزارع بلا شيء حتى لقد أصبح لدى المواطنين تعبير عن لزكاة بأنها (عشر كل تسعة أعشار) عال شاعرهم :

قال ابن زايد أنا أكتب بالخط وأنظم لي أشعار
وفي الحساب أستر أضرب وأقسم سليمات وأكسار
إلا (الزكاة) حين تقلب من الحساب كل معيار
تعجزك كيف تحسب عشر أكل تسعة أعشار
يا راسي أعجب لك أعجب
كيف الحساب أصبح أسرار
ناقص (عشر) زايد (أنهب) يبقى (صفر تاعش أصفار)

أما بعد الثورة المجيدة فقد أصبحت الزكاة أمانة أي متروكة لأمانة المزارعين يخرجونها بأنفسهم من غلاتهم ويسلمونها للحكومة .

(٢) ظفر : أي ظهر فيه الحب ويكون الغصن حين يحبب شبيهاً بالظفيرة ومن هنا جاءت الكلمة .

أول خبر يا باقي الحال[1] يذكر نجم نيسان بكر بالمراوح[2]
وكان مذرى[3] خير في (النجم الأحمر[4])
مالنا[5] أصبح أخضر زرع صالح
والحر في (قيظ السمام[6]) شد[7] واحرم
غير (مبكر)[8] تكرم سلم الله
أما (الخريف) بالجود خصص وعمم
أكرم الله وأنعم نحمد الله
واليوم و(العلان) بالخير قادم نسأل الله لطفه والسلايم[9]
أن يصرف الآفات والضر دايم لا ابتلانا بآفه في الخواتم
الله يكفينا (لبرد) و(العواصف)
أو (مخمن) و(طايف) أو (مثمر)

---

(١) ياباقي الحال : تعبير يقوله المتحدث أثناء حديثه ليتذكر باقي الأخبار في (الحال) أو في الحديث العادي .

(٢) المراوح : جمع مروح وهو المطر الجيد يهطل في آخر النهار .

(٣) مذرى : مبذر .

(٤) النجم الأحمر : أيام معينة من نيسان هي خير أوقات البذر .

(٥) المال : هنا الأرض .

(٦) قيظ السمام : شهر مجدب حار في الصيف تتعرض فيه الزراعة للضرر

(٧) شد واحرم : بمعنى ضيق وبخل .

(٨) مبكر : شهر زراعي مطير .

(٩) السلايم : اللطف والسلامة .

و(زرعنا والضرع)[1] ما فيه عليه شر
نحمده ما تزمجر من رعوده
ونقول خاطركم ويسعد مساكم
حالنا اليوم جاكم علم شافي
وحالكم وافي ونطلب دعاكم
أنعم الله مساكم بالعوافي[2]

أغنية للثورة :

هذه الأنشودة هي من الشعر الفصيح ، وهي مبنية على وزن ولحن (زامل) شعبي معروف يردده المواطنون بكلمات كثيرة منها :

قالت النبوت[3] أنا شغلي بقمزه[4] والرصاصة تطرح[5] سع البرنزه[6]
شغل[7] نصراني العين
كل معبر[8] ينقل الثاني مكانه

---

(١) الضرع : الأغنام والمواشي .
(٢) العوافي : العافية .
(٣) النبوت : نوع من البنادق .
(٤) القمزة : الأناقة .
(٥) تطرح على الهدف .
(٦) البرنزة : قذيفة المدفع .
(٧) شغل : عمل .
(٨) المعبر : الخرطوشة .

فجر أيلول

أنشودة لثورة السادس والعشرين من سبتمبر

يا بلادي نحن أقسمنا اليمينا ... أن نكون الأقوياء القادرينا
فانطلقنا ثائرين ... وانتزعنا الحق والنصر المبينا
كان (أيلول) وكان الليل داجي ... قاتم الجدران مضروب السياج
فأتينا صارخين ... يا جدار الليل إنا قادمونا
وعلى طلقات رشاش ومدفع ... أجفل الليل على ذعر وأقلع
واستفاق النائمون ... يشهدون الليل صبحاً مستبيناً
لجماهير استفاقت من كراها ... وضياء الصبح يجتاح الجباها
وتناجى السائلون ... فأتاهم نبأ كان اليقينا
إنها الثورة وانداحت عواصف ... ورعود وبراكين قواصف
وأطاح الثائرون ... بطواغيت العتاة الظالمينا
إنها الثورة ، وانقضوا جموعاً ... فهوى الحُكم الإمامي صريعاً
وتهاوى المجرمون ... تحت أقدام الحفاة الجائعينا
إنها ثورتنا نحمي حماها ... كلنا في ساحة المجد فداها
همنا في كل حين ... أن ننال النصر أو نلقي المنونا
نحن ثوار ولن نألوا البلادا ... جهدنا إما بناء أو جهادا
نحن فور الصاعدين ... نحن نارٌ في وجوه المعتدينا

* * *

(إعشق ويا الله)

إعْشَقْ وِيـاآلله خَـلِّ إعْتِمَـادَكْ عَـلَىْ آلله وِآعْشَقْ وِيـاآلله

* * *

اَلْحُـبّ أَجْمَـلْ هَـدِيِّـهْ لِـلنَّـاسْ مِـنَ آلله
كَـرَّمْ بِهـا آلأدَمِـيِّـهْ مِـنْ كُـلّ مِـلَّهْ
يـا آهْلَ آلْقُلُوْبَ آلْهَـوِيِّهْ مِـعـاكُـمَ آلله
مَنْ جَا آلطَّرِيْقَ آلسَّـوِيَّه فِـما يـضِـلَّهْ
وآلحُبّ نِعْـمَـةَ هَنِيِّـهُ وَآلْمُـنْـعِـمَ آلله
فِيـا آلْمُـوَلَّـهْ إعْشَقْ وِيـاآلله إعْـزِمْ عَـلَى آلله وِبـالله وِاعْشَقْ وِبـاآلله

* * *

أَلْحُـبّ نَـجْـمَـهْ مُـضِـيَّـهْ فِيْ آلْـكَـوْنْ كُـلْهْ
أسْـرَتْ بِهـا فِي آلـعَشِيّـهْ إرَادَةً آلله
يَحْمِي آلّـنُفُـوْسَ آلـنَقِيِّـهْ مِـنْ كُـلّ زَلَّـهْ
وَآلْحُـبّ نَـسْـمَـهْ نَـدِيِّـهْ مِـنْ جُـنَّـةَ آلله
أَرْخَى عَـلى آلنَّـاسْ فَيِّـهْ وِمَـدّ ظِـلَّهْ

فِيا ٱلْمُوَلَّهْ إعْشَقْ وِياٱلله خَلِّ ٱعْتِمادَكْ عـلى ٱلله وِٱعْشَقْ وِياٱلله

* * *

أَلْحُبّ مَحْبُوْبْ وِأَمْرْ مَرْغُوْبْ وِحَقّ للنّاسْ مَطْلُوْبْ فِيا ٱلْمُوَلَّه
عَوِّلْ عَلَى ٱلله وِٱعْشَقْ وِياٱلله إعْزِمْ عَلَى ٱلله وِياٱلله
وِٱعشَقْ وِياٱلله
إعْشَقْ وِياٱلله

* * *

(قال المعنى)

مهداه إلى الفنان الكبير
أحمد فتحي

قـالَ المُعَنَّى آمْسيتْ ساهِـرْ وآلعـوالمْ نـائِمـهْ
خِـلِّيْ مُسـافِـرْ ضَـوِّ بـاكِـرْ مـا لِـرُوْحِيْ هـايِمـهْ

* * *

خِـلِّيْ مُسـافِـرْ مِنْ بُكُـوْرْ لَيْتَ آلعَـوَالِمْ لايَـدُوْرُ
يـاليْتْ سَبْـلَ آللّيْـلْ شِلّشْ بـآلمعـابِـرْ وآلجُسُـوْرْ
لَيْتَ المَـوانيْ وَآلمطاراتْ وَآلـطُّرُقْ تِصْبِحْ قُفُـورْ
ليْتَ آاللمَكـايِنْ في مُقِـلّانَ آلْجَـبـايِبْ لا تّـدُورْ
ياليْتْ وِما نَفْعَ آلتَّماني وَآلْمقادِيْرْ حايِمهْ

* * *

قالَ آلمُعَنَّى آمْسَيْت . .

* * *

أَلْفَجـرْ قَـدْ بَلَّلْ حَـواشِيْ آللَّيْـلْ في ذايِبْ نَـداهْ
وَآللَّيْـلْ يِتْمَلْمَـلْ وِسَيْفَ آلصُّبْحْ يِتْعَجَّـلْ خُـطاهْ
لاحْ آلصَّبـاحْ وَآلـطَّيْره في الأَدْواحْ مـاطَـرّبْ غْنـاه
وَآلـزَّهْـرْ لا بَسْمَـهْ وَلا نَسْمَـهْ يِفُـوحْ مِنْهـا شـذاهْ

حَتى ضِياهْ آسّدَلْ على غِلالَهْ قاتِمَهْ

* * *

قالَ آلْمُغَنّي . .

* * *

حانَ النُّشُوْرْ مـاآرحَمَ حمام آلـدُّوْرْ في العالِيْ يَـدُوْر
كَمْ مِنْ حَبِيْبْ مَقْهُـوْرْ وِكَمْ مِنْ قَلْب بِـرْجِفْ في الصُـدُورْ

يـالَيْتْ قلْبِي يـا حَبِيْبِي طَـيْر من بَـيْنْ آلـطّيُـوْرْ
وآطُـوْفْ أَرضَ آلله وِتـتْيَسَّرْ مِـهِـمّـاتْ الُأمـور
وآحُطّ في قُرْبَكْ عَشِيّهْ والعوالمْ نايِمَهْ

* * *

قال المغنّى . .

بـالـصَّـبْر يـا قَـلْبَ آلـعَـنـا
تُـبْـلُغ مُـنـاكْ في الخـاتِمَـهْ
إنْسِـجْ من آشْـواكَ آلـضَّـنى
زَهْـرَ آالـأَمـانيْ الحـالِمَـهْ

* * *

الأخ العزيز ، الفنان اليمني لكبير ، والموسيقي العربي القدير ، الأستاذ أحمد فتحي حياك الله وسلامه عليك . ولك تحياتي القلبية العاطرة ، مع أصدق تمنياتي باطراد .

(يا حارس الوادي)

يا حارسَ البُنّ في الوادي ... يا راهِبَ اللَّيلْ في الوِدْيانْ
غَنَّيْتْ بينَ الجبالْ شادي ... بِلَهْفَةَ العاشقَ الولهان
في نغمةً الغُنْوَةْ ... لواعِجَ الأرواحْ
السَّمْعْ لِلخَطْوَه ... وِهمسةَ الأرباح
والعينْ لِلصَّحْوَه ... حَتَّى على الأشباح
والقلبْ لِلصَّبْوَه ... في عالِمهْ سرَّاح
بالحُبّ والنَّشْوَه ... وِبالحنينْ يلتاح
خِلَّكْ بعَيْدْ في الجبلْ غادي ... غادي بِقُرْبَ النُّجُومْ سهرانْ
يِقولْ : يانَوْدْ يا نادي ... ليتكْ رسولْ يِحْمِلَ الأشجان
نَوْدْ الجبلْ يِسْهَرْ ... وِقبلِها بِسْرِي
يِحْزُبْ وِيتْعَطَّر ... بِالصَّعْتَر البَرِّي
غاوي وِبتْمَشْقَر ... بِازَّابْ وِيتْمَرِّى
للعاشِقينْ يشجهر ... رسولْ وبايسْرى
والشَّادِنَ الأخور ... يوصِيْهْ ويتحَرِّي
يانَوْدْ يا نازل الوادي ... مَسْراكْ في الوادي الأخضرْ
نَسِّمْ على المحرسَ البادي ... فوقَ الحُقُولْ والجَنَى الأحْمَر
هَفْهِفْ عليهْ واحذرْ ... حارسْ وِليلَ أسودْ

تِسْمَعْ نَمِر يزأر : اللَّيْلْ وِمَنْ ؟ فِاشْتَدْ
وِمِنِّه الْجَوَّرْ جاوِرْ أمانْ يا جد
وِقُلْ : رسولْ أحضر مِنَ الرَّشا الأحور
سلامْ يِتْصَدَّر وِحُبّ مالِهْ حد
سلامْ يِنْسَحْ مِنَ المَفْجَر يِسبلْ مِنْ فَجَّة الوادي
والحُبّ لكْ يا الفتى الأسمر مِنْ حاضِرَ الناسْ والبادي
مَنْ يِحْرِسَ الوديان والبُنّ في حقلِهْ
والكاذِيَ الرَّيان والحَبّ والغِلّه
يِحْمِيْ حِمَى الأوْطان والحقّ في فعلِهْ
والله مِعِهْ يَرعاه
وِمَنْ عِشِق باحساسْ بَدْرِيَّةَ الغُرَّهْ
عِطْرِيَّةَّ الأنفاس مُهْرِيَّةَ الطُرَّه
لاباسْ عليه لاباس مَنْ حَبّ ما يكره
والحُبّ شَرعَ الناس وِحِكْمَةَّ القُدْرَه
والله مِعِهْ يَرعاه

مغنـــاة :

سدّ وادي سبأ

الجزء الأول

شيخ جليل المظهر ، أبيض الشعر والثياب ، يخاطب ابنه الفتى ـ رمز الأجيال الجديدة بصوت جهوري مؤثر ، تصاحبه الموسيقى التصويرية ، وما يلزم من المؤثرات الصوتية ـ كالصدى ونحوه ـ . ومن الممكن أن تقف خلف الفتى مجموعة من الفتيان في مثل سنه ، يشاركون بترديد القوافي بعد الشيخ إما بحماس أو بحزن أو باستنكار ـ تبعاً لموضوع وروح المقطوعات الشعرية الفصيحة التي يلقيها الشيخ الوقور في هذا الأوبريت .

الشيخ الجليل :

اعْلَمْ بُنَيَّ لَقِيْتَ رُشْدَا ... وَبَلَغْتَ أنّي رُمْتَ مَجدا
أَنَّ الشعوبَ لها من التّـ ... ـاريخ مَنطلَقٌ وَمَبْدا
ما آنْبَتَّ عَنْ ماضيْهِ إنْ ... سانُ فَأفْلَحَ . . بَلْ تَرَدَّى
فَافْخَرْ بُنيَّ بِرِحْلَةِ الإ ... نسانِ في الوطنِ المُفَدّى

« سَبـأُ بْنُ يَشْجُبَ » حينـما أوصىٰ بَنِيْـهِ رُاصـابَ رُشْـدا
قـالُ اِضْـرُبُـوْا بِجـذُوْرِكُمْ فِي الأرضِ . . اغْوراً وَنَجدا
وإلى آسْمِها آنْتَسِبُـوْا ـ وَنِعْـ ـمَ الإنْـتـمـاءُ ـ أبـاً وَجَـدّا
مُـاً حَـنـوْنـاً يَحْـتـوِيْـ ـكُكمْ صَدْرُها فَـرداً فَفرداً »
فَتنـاغَمَتْ « سبـأُ » وَ « حِمْـ ـيرُ » بـالثَّرى زَرْعَـا وَحَصْدا
وَبَنَـوْا عَـلَى « ذَنَـةَ » العُقُـوْ مِ ، يُخالِسُـوْنَ السَّيْـلَ رِفْـدا
وَأهَـابَ « سِمْـهُ عـلِي يَنُـوْ فُ » بِشَعْبِـهِ فَـأقامَ سَـدّا
نـادى أُولِي البَـأسِ الشَّـدِيْـ ـدِ فَـجَـاءَه الـقَـوْمُ الأشِـدّا
هـذا الـنـداءُ نَكـادُ نَسْـ ـمَـعُ مِـنْـهُ غُـنِيَـةَ تُـؤَدَّىٰ

أغنية يغلب على أدائها طابع المجموعة أو المجموعات . .

صـوتْ جـا منْ « سَبـا » سمـاعْ يـا آهْـلَ العـزايِمْ
من « سبـا » لى « جبـا » لى « الـطود » لى « ارض التهـايم »
قـالْ لَمْـا هَـتَـفْ : وادِيْ « ذَنَـهْ » نَهرْ جـارف
لـوْ رفـعْنـا الـصَّـدفْ رَدَّ الـفـيـافِيْ مخـارفْ
الـبِـدارْ البِـدارْ . والـشَّـعْـبْ كُـلِّهْ تهَـيّـا
واستمـعْ لِـلشِّعـارْ . وقَـال مَـرْحَـبْ وحيَـا
وَالْجُمُـوعَ اشْعلَتْ فـوْقَ الـرَّواسِيْ مشـاعـلْ
ريَّـمَـتْ ريَّـمَـتْ تجـمَّـعـيْ يـا جـحـافِـلْ

فـاضْ جيشَ الـرِّجـالْ عـلى « ذَنَـهْ » سيـلْ وارِدْ
كيفْ شمَّ الجبـالْ حـينْ تنسكبْ حشـدْ واحـد
يـا «بـلـق» يـا «بـلق» لاعـاد لا آيمـنْ ولا آيْسَر
نجمعـك في نسقْ مـوصـولْ بـالسَّـدَّ الأكـبرْ

أهزوجة أو أهازيج عمل متنوعة ، ترددها مجموعات مختلفة من أبعاد متعددة رجالاً ونساءً ـ وحبذا لو كان في الأداء شيء من الأوبرالية ـ وتتخلل الموسيقى والغناء أصوات تشبه رنين أدوات العمل الحديدية اليدوية كالمعاول والزبر والمطارق والعتلات ونحوها أثناء العمل بها في الأرض وعلى الصخور « أداء سريع » .

مجموعة بصوت جهوري من الطبقة المنخفضة

جـيـنـا ألا جـيـنـا — يـامـضِيْقَ الـوادِيْ
يـا « أذَنَـه » جـيـنـا — سـيـلْ يـا وَرَّادِ
لـلـصـوتْ لـبَّـيـنـا — نـادِ سـيـلَكَ نـادِي
واحـنـا تـصـدَّيـنـا — وآنـتْ كنتَ البـادِي
تمضي بـواديـنـا — والـثرى لـكْ صـادِي
بـالـسَّـدّ ردّيـنـا — جـا عـلى مـيـعـاد
فـزْمـا وخـلـيْـنـا — عنفْ سيلكَ هـادِي
صحبـهْ تصـافيْـنـا — كـلَّـنـا لـك فـادي
يـا سـدّ وادِيـنـا — وَسْط قـلْبَ الْـوادِي

أخرى بصوت أوبرالي أو من الطبقة العالية

لحن مطوّل يسترشد فيه باللحن الذي يؤديه المزارعون عند البذار . .

يـا مـطر وامـطرْ في الجـبـال وغـزر والسـيـول تـدفـرْ والمـغـيـثَ الله
يـاأهـل وادي السـدْ سيل . . سيل . . آورد مـاآعـظم المشهـد يـا حـجـاب الله
مـن «رداغ»و«املحْ» سـيـلهـا روّحْ بـالهـبـول يـطرح خـير مـا شـاالله
وآنـتشى «حيـكـان» لـلعـطا حـذلان بـالكـرم لـه شـان والـكـريـم الله
وآقـبـل المـأمـولْ من «يـنـاعـمْ»طـولْ رواحـهْ مـبـذُولْ والـضَّـمـين الله
سـيـل يـاجـارفْ و«الـعـرمْ» واقـف و«الصَّدفْ» صارِفْ والمـعـينَ الله

أغنية فرح تغنيها فتاة وفتى مع المجاميع . .

الفتـــاة :

يـا بـنـات ابصريـنْ رجـالنا حمرَ الآعيـان
واقـرعـينْ كـلّ عـينْ عنهمْ صرف كلّ شيطان

مجموعة من الفتيات يقبلن وهن يرددن بعفوية تشبه «الدندنة» ـ يـرددن بيتين فقط

جـيـنـا ألا جـيـنـا يـا مـضيـق الـوادي
يـا أذَنَـهْ جـيـنـا سـيـل يـا ورادِ

الفتاة مرة أخرى :

احـجـريـنْ وآقـبـلينْ فـآحنا لهمْ طـولَ الازْمـانْ
ألشريـكْ بـاليـدينْ في كـل موْقـع وميدان

مجموعة من الفتيات وهن يقدمن ـ يزغردن ويرددن نفس البيتن من الأهزوجة بعفوية « دندنة» . .

جينا ألا جينا . . . إلخ

الفتاة للمرة الثالثة :

افخريمْ بالرِّجالْ رجالكنْ خيرة النَّاسْ
مالهمْ منْ مثالْ في قوة العزمْ والباسْ
سِدُّوا الضفتينْ بسدّ مبنيْ على ساس
يرويَ الجنَّتينْ منَ المصارفْ بمقْياس

فاصل موسيقي

الفتى :

يغني أولاً مرحِّباً بالفتيات ذوات المنظر الجميل والجاد في نفس الوقت . .

مرحباً مرحباً يا خواتَ الرّجالْ
يا جمالَ الظِّبا في جلالِ النِّضالْ
يا زهورَ الرُّبى في وعورَ الجبال
يا شَذاب الجُبا في الحيودَ «الطيال»
يا وميضَ الصِّبا في شفار النِّصال
يا مثال الإبا والوفا والكمال

ثم الفتى يغني ثانية ـ أمام ديكور للسد وقد اكتمل بناؤه بصورته القديمة . .

يـاآهـل وادي سبـا عـزمكم مـاكبـا سيفكم مـانبـا في سـلام آو حـروبْ
آبشروا بـالـنَّبـا «سـدّ وادي سبـا» حـل بـينَ الـرُّبـا طـود شـامـخ مهيبْ

سـجِّـلي يـا عـبرْ واعـلني لـلبشرْ إنَّ هـذا الأثـرْ من صنيـع الشعـوب
واشهـدي يـاجبـال إن بـأس الـرِّجـالْ بـاعتبـار الكـمال في الحقيـقـة ضروبْ

مـن يجيـد افـتراس بكـرْ أرضـهْ بفـاسْ لاعتـنـاق الغـراس واحتضـان الحبـوبْ
كـان وقت الكفـاح ليـثْ في كـل ساحْ لـلفـرايس مـنـاحْ يـفـترسهـا غـصـوبْ

مـن بـني في ربـاه مـنشـآتْ الحيـاة وانـطلق لـلرفـاه في جميـع الـدروبْ
كـان وقـت الخـطر مثـل سيف القـدر ضـد عـادي حضرْ أو مخـادعْ يـلوب

من يشيـد السُـدود والـطرق في النجـودْ والـقـلاع في الحيـود والمـدن في الـسهـوبْ
كـان في كـل جـينْ بـالحضـارة قمـينْ إن مضى بـالـيقـين لاقـتـحـام الخـطوب

ويغني الفتى ثالثاً هذه الأغنية الراقصة احتفالاً بالانتهاء من بناء السدّ .
والحاضرون يرقصون رقصات تعبيرية ثم رقصات مرحة .

ألا : خليتْ بـارقْ لمعْ جنحَ اللَّيـالي ألا : وآمطرْ وروَّى التَّواطي والعوالي
ألا : وامـروح السيـل اللَّيـل رواحْ ألا : والمحكم السـد واقـف خلف صروح

بالله بمروحْ ولا بسيلْ

يـا شعبنا * هـذا البنا * ذكـرى لنا * طـول الـزمن

عالي أشمْ * بين الأممْ * رمزَ الشممْ * لأهل اليمن

ألا : يـا مرحباً ملَّما السيل آقبلَ اعْـوجْ ألا : جا من «رداع» آو نزل من أرض مدجج

ألا : أو سيـل «حيكانِ» في الـوادي تهـرجْ ألا : أوْجـا «يناعم» بمـروحْ يمـلي الفـجْ

بالله بمروحْ ولا بسيلْ

يـا شعبنـا * طـوبى لنـا * بسـدّنـا * والمصرفـينْ

يـوم المنى * قـطف الجنى * منْ أرضنـا * بـالجنتـينْ

ألا : خليت بارق . . إلـخ . .

الجزء الثاني

وهو من ثلاثة أقسام قصيرة عن انهيار السّد ثم انهيار الحضارة ثم إشراق نور الإسلام ثم حلول الظلام الإمامي . .

القسم « آ »

الشيخ الوقور يخاطب ابنه الفتى

أبـنيَّ : كـان السـدُّ رمـ ـزاً لـلحضـارة والخـلود
حفـظتـه أيـدي الأقـدمِـ ـينَ وحـوَطتـهُ بـالـزُّنـودِ
فـمضى عليـه ألـفُ عـا ـمٍ وهـو كـالـطود العنيـد
حـتى أتى زمـن اخـتـلا فِ القومِ ، واللججِ اللدودِ
وتسللَ الـدُّخـلاء بـالـ ـإغْـواءِ والمكـرِ الحقـودِ
فـتصـدعَ الإنـسـان قبْـ ـل تصدُّع الصرحِ المشيدِ
أبـنيَّ : مـا كـان انهيـا رُ السدِّ بالخطبِ الشديـدِ
لـو لا انهيـارات الصفـوْ فِ وَضَيْعَةِ الرأيِ السَّديد
«سبـأٌ» أقَضَّتْهـا مَـضـا جِعُها على الـرأيِ البَدِيـدِ
فَمضت وكـان السيلُ كـا رثـةً على القـومِ الـرُّقـود
فَـطوى المـزارعَ والـدِّيَـا رَ بمـاربٍ طيَّ البُـرُوْدِ
أطـفـالُهـا وَنِـسَـاؤُهـا في وَجْـهِ مُجْتَـرِفٍ مُبِيَـد
يستصرخون وليس في الـ ـميدان من رجلٍ رشيـدِ

موسيقى تصويرية ـ تصور الإنهيار والانجراف بقدر الإمكان ومن خلال الموسيقى نسمع أصوات استصراخ ملهوفة من نساء وأطفال .

ثم بشيءٍ من الغناء أو الأداء الدّرامي نسمع ما يلي :

صراخ نساء وأطفال من خلف

صوت عميق كأنه صوت العظمة والاعتبار يأتي من وراء الغيب

يَا حُمَاةَ الدِّيَارْ ـ مَنْ يُنَادِي عَدَم
جَاكَ سَيْلَ العَرِمْ

الدِّمَار . . . الدِّمَار ـ مِنْ دَمَارَ القَيِّمْ
جَاكَ سَيْلَ العَرِمْ

اِنْهِيَارْ . . . اِنْهِيَارْ ـ بِانْهِيَار الهِمَمْ
جَاكَ سَيْلَ العَرِمْ

رَمْزُكُمْ وَالشِّعَار ـ طَاحْ وأصْبَحْ عَدَمْ
جَاكْ سَيْلَ العَرِمْ

القسم « ب »

يعود الشيخ الوقور مخاطباً ابنه الفتى :

أَبُنَيَّ : طَالَ الدَّربُ بِـا ـ لرَّكبِ المُغِذِّ وما اسْتراحا
ركبٌ سَرَى سحراً ولا ـ قى الفجرَ واعْتَنَقَ الصباحا
وارتَادَ للشعبِ الدُّرُوْ ـ بَ إلى العلا فمضى اِنْدياحا
فَبَنى حضارتَهُ وَنَا ـ ضلَ عنْ منارَتِها الرِّياحا
والليلُ حِينَ أعادَ كرَّ ـ تَهُ وَمَدَّلَهُ جناحاً

مـا زالَ يُـوْسِعُـهُ ظـلا ... مـاً وَهْوَ يُـوْسِعُـهُ كفـاحـا
وآستشرف الفَجْـرَ الجديـ ... ـدَ بأرضِ « يَثْرِبَ » حين لاحا
ودعـاهُ لـلإيمـانِ دا ... عٍ فاسْتجابَ وما أشاحـا
حَمَـلَ اليـمـانِـيُّـونَ في ... إعـلاء رايتِـهِ السِّـلاحـا
وَمَضَـوْا بِـهِ شَرْقـاً وغَـرْ ... بـاً يُمْعِنُـونَ بِـهِ افتِتـاحـا
وأتى ولاةٌ أوْسَـعُـوْ ... هُ بـأرضِـهِ ظُلماً صُراحـا
مِنْ بَعْـدِ عَهْدِ الـراشـديْـ ... ـنَ رأى امتهاناً واطِّـراحا
وأتى الأئـمَّـةُ وهـو مـوْ ... هـونٌ ومنهـوكٌ جـراحـا
فغـدا وقُـود مـطامـع ... بشـراً وتـاريخـاً وسـاحـا
كـلٌّ بـه يَبْغِيْ الـوصـوْ ... لَ وَلا يـريدُ لـهُ صـلاحـا

موسيقى تراجيدية عنيفة تصور مظاهر الظلم مثل أنين الجموع في السلاسل ووقع السياط ، وصرخات العذاب ونسمع من خلال هذه الموسيقى مجرد صرخات الألم ترد :

الـظلامْ الـظلامْ ... حـلْ طـاغيْ لعـين
والـطُّغـام الـطُّغـامْ ... والـعـذابَ المهـينْ
والإمـامْ الإمـام ... والـضـلال المبـين
اعـصـفـي يـا ريـاحْ
واغـضـبـي يـا جـراحْ
وابـشـريْ بـالـصـبـاح
نـجـمْ « وضـاحْ » لاح

الفنان يغني :

شبه موال أو لحن :

يا ساري الليل يا «وضاح» و«ضاح» يا ساري الليْله
لا بد لليل ما ينزاح مهما تراخت سرابيلهْ
الليل يا « وضاح » قد غلقَ ابوابه
وضيَّع المفتاح وسربل اثوابهْ
وارسل عليك أشباحْ بالدجل صخابهْ
حافظ على المصباح في ريحْ هبَّابهْ
والليلْ مهما ارتاحْ وطمَّن اصحابهْ
لا بدّ ما ينزاح وينقض اظنابه
يا ساري الليل يا«وضاح» و«ضاح» يا ساري الليلهْ

القسم « جـ » :

أبنيَّ : وحش الليل أطبـ ـق ، ألف عام ، بل وأربى
مستنقع الديجور صبَّ الوحلَ في الآفاق صبّا
حتى لقد ظنَّ الصّبا حُ قضى بقعر الليل نخبا
والله . . إلاّ أن يتمـ ـمَ نورهُ في الأرضِ يأبى
وطلائعُ الشعب العظيـ ـم أبتْ . . وكان الدربُ صعبا
«وضاح» و«المصباح» يخـ ـارقانِ جوفَ الليلِ غصبا
إن أبهمت دبًّا وإن سنحتْ كومضِ البرقِ خبا
واستفحل الليل الطويـ ـلُ وأفعمَ الأرجاءَ رغبا

وأئـمّـة الـسـوء ارتـضـوْ ... هُ لهم صـديقـاً مستحبـا
في ظـلّه لحـبـوا طـريْـ ... ـقهمُ لسحقِ الشعب لحْبـا
قـتـالاً وإذلالاً وتـنـ ... ـكـيـلاً وتشريـداً ونهبـا
حقـداً يـروعـك مـا بـدا ... منـه ويفـزعـكَ المخبّى
لم يحـمـلوا لـلأرض عـا ... طفـةً ولا لـلشعب حـبـا
أبـنيَّ : ليس كسحق إنسـ ... ـانيـةِ الانـسـانِ ذنـبـا
سـحـقـاً لهـم كـانـوا لهـ ... ـذا الـشعـب أعـداء وتبًّـا
لـكـنـه شـعـبٌ عـلى ... أغـلال آسره تـأبّى
في فـجـر «أيـلول» استـفـا ... ق ، ونحـو غـايتـه آشرأبّـا
وانـقض طـوفـانـاً وعـا ... صفـةً وسيـلاً مـتـلئـبّـا
دكَّ الـعـروش وكـبَّ أهـ ... ـل الـظُّلمِ لـلأذقـانِ كبّـا

أغنية تغلب عليها صفة الجماعية سواءً مع مغني مفرد أو بدونه . .

«وضـاحْ» لمـآ الـظّلامَ آبْهَمْ ... عليـهُ مِنْ سَـايـرِ آقْـطارِهْ
بِحُبّ «رَوْضَـه» هَتَفْ وآقْسَمْ ... مـا تِـنْـظفي شُـعْـلَةِ اصْرارِه
وِرَغْـمْ صَنْـدُوقَـهَ الْمُحْكَـمْ ... سري وِسَـارَتْ بِـهِ آفْكـارِه
طَـليعـةَ الـشّـعب تِـتْـقَـدّم ... وَالـلّيْـل يِسْتَنْفِـرَ أوْكـارِهِ
وَالشّعبْ زَكّى الخُطَى بِالدّمْ ... قُـربـانِ لـلفَجـرِ وَانـوارِهِ

* * *

«وضـاحْ» وَ«المصبـاحْ» يجْـتـازْ مِـضْـمارِه
والـشّـعـبِ بـالأَرواحْ قَـدْ عَـمّـدِ اصْرارِه
ضَحّىٰ وغَـطّى السّـاحْ بـخَـيْرة احْـرارِه
وَالْـيَـومْ فَـجْـرِه لاحْ وفَـجّـر أنْـوارِه

● ● ●

الجزء الثالث

الشيخ الوقور يخاطب ابنه الفتى

أبني : بورك جيلكمْ ... جيلاً عن الأطواقِ شبّا
وعلى هدى أهداف ثورْ ... تهِ ، ومنهجها ، تربّى
«أيلول» أورده على ... نبع الضياء فعبَّ عبّا
وعلى الشموس ترعرعت ... جنّاتهُ الغنّاء غلباً
ورأى مسيرته تشـ ... ـقُّ طريقها في الصخر غصبا
ورأى بقايا الدَّجل وهْـ ... ـي تناصبُ الأقدار حرباً
فتذيقها حتميّة التّـ ... ـاريخ إذلالاً ورغبا
القيدُ حطِّم والمجا ... ل امتد للآمالِ رحبا
والركب سار يذبُّ عنْ ... آماله الأخطار ذبّا
ولكلِّ ركبٍ حظُّه ... في الدربِ إيجاباً وسلباً
ودعا «عليّاً» عند منـ ... ـعطفٍ يكابده فهبّا
شعبٌ بقائده أها ... ب وقائدُ للشّعب لبّى
ومضى به قدماً على اسـ ... ـم الله لا يألوه حدبا
وبوحدة الهدف العظيـ ... ـم توحدا روحاً وقلباً
جاء «الفتى السبئيُّ» يا ... ركبُ انطلقْ في الدربِ وثبا
والصبح أبلجُ والزما ... مُ بكفِّ صاحبه استتبّا

في كلِّ ريعٍ آيةٌ تبنى وللأجيال تُحبى
الله لا يختارُ إلـ ـاّ مَنْ أحبَّ لما أحبَّا

أنشودة جماعية بأصوات قوية (بألحان منوعة) . .

فجر اليمنْ في السما يسطع والليلْ وأهلهْ طوى استاره
في أرضنا للضيا منبعْ عميق ما تعرف اغّواره
من سالف الدهر ما ينشعْ فيضه ولا تنزف أنواره
ما ليل إلا وله مصرع على يده . ينسف أسواره
كم ليل مثل الغراب آشفع على سمانا بنى آوكاره
وسدّ عن شمسنا المطلع وفي الهلال آنشب اظفاره
وآعور عيون النجوم آجمع نقّر ضياها بمنقاره
وظنها بقعته وآزمع يقيم ويلقي عصا آسفاره
لكن ويا خيبة المطمع ما آشدّ ما خابت آفكاره
نبع الضِّيا الخالد الأروع في أرضنا مار موّاره
وآرسل جيوش الضِّيا تسطع عبر السماوات جرّاره
قالت بصرح الظَّلام آقلع وحطمت ساير اسواره
واليوم يا دربنا آتوسّع مواكب الشعبِ هدّاره
وقايد الركب في الموقع يجتاز بالرَّكب مضماره
سريا «علي» فالشراع آقلع والبحر يدري ببحّاره
وأنت ربّانه الأشجع في قلب موجه وتياره

حميت كـل الـرمـوز آجمع حمـايـة الصقـر مـطيـارَه
الحـدِّ والـسـدِّ والمنـبـع والبن والبـنـد والـشـاره
رمـوز مـن صـانها طـوع صحـايف المجد لاخبـاره

شاب بالملابس الشعبة يلقى المقطوعة التالية بعد الإنشاد بدون فاصل . .

وصوتك الصادق الأنصعْ نـادى بعـزمـه وإصراره
«لا بـد للسدِّ مـا يرجـع» والوعد كالرعـد وأمطاره
والشعب لبّى نـداك آجمع وهبَ من سـايـر أقـطاره
يبني بفنَّ الـبنـا الأبـدع عـلى أهـازيـج معـماره

استهلال كأنه تذكر للأهزوجة المتقدمة وذلك بعفوية تمهد للدخول في أهزوجة جديدة . .

جـيـنـا ألا جـيـنـا يـا مسيـل الـوادي
يـا أذنـه جـيـنـا سـيـل يـا ورّاد

أهزوجة قصيرة بأصوات قوية جهيرة :

جينـا ألا جينـا وآنت تشـهـدْ يـا رب قـويْنـا نـبـني الـسّـدْ
عليـك صلينـا يـا محـمـد صـلاة تنجينـا يـا محـمـد
يـا سـدّ وادينـا يـا مخـلد جينـا ولبينـا داعـي الجـد
صـلاة وصلينـا يـا محمـد
عليـك صلينـا يـا محمـد

أهزوجة أخرى بأصوات أقوى فيها كورالية - إن أمكن - :

جينا على موعـد يـا مسايـل أذنـه نبني صروح السد اتـسـع يـا أذنـهْ

واللحن متوحد بهدير المكنهْ

تشاهد هذه الآلات وهي تعمل أثناء أداء هذه الفقرة ومن الممكن أن تصور الموسيقى هديرها .

إهـزوجـة المجمـعْ
جرافهْ
ورزفـةَ المـوقـع
غرافهْ
وقـصـفـة المـرفـع
نسافهْ
والـرافـعـةْ تـرفـعْ
خطافهْ
والـطايـرةْ تـطلع
طوافهْ

أهزوجة عمل سريعة قوية مثل أهازيج البنائين التي يرددونها عند تقليب الصخور الضخمة بصورة جماعية عند بناء المصدات في الوديان ونحوها . .

عـليـك الصـلاة يـا محـمـد
«ذنـة» بـالميـاه كـلما آورد
سـيـله مـن ذراه سـال وآزبـد
جا من أرض «ثاة» أو مـن آبـعـد

تجـبَّرْ وتـاه حـسـنّ وآرعـد
وداعـي الحـيـاة قـد تجـدَّد
لـمـوعـد لـقـاه يـوم حـدَّد
لـبـنـيـنـا نـداه سـاعـة الجـد
نـعـلِّي بـنـاه محـكـمَ الـسَّـد
إذا الـيـوم جـاه مـروح اربـد
ضـمِّـهْ واحتـواه شـامـخ اصيـد
عـلـيـك الصـلاة يـا محـمـد

عليك الصَّلاة

أغنية بلحن خاص ترددها المجموعة أو فنان مع المجموعة « أمام ديكور لسّد وقد اكتمل أو كاد » :

مرحبا مـرحبا كـلما جـا النَّبـا إنّ وادي سـبـا سـال بين الـرُّبـا
يـا معينْ يـا معينْ
سـال سيل العرمْ والـعـرم محتكمْ مـسـتـلمْ محـترم بـالجبـال اختبى
يـا معين يـا معين
كـل راوح زغف التقـاهْ والـتقفْ من صدف لى صدف مثـل لعبـةْ «جبـاه»
يـا معين يـا معين
يا غروس يا غروس في العوالي تنوس احفظي للشموس لـونها المـذهـبـا
يـا معين يـا معين
وآنت يـالجنتـين امنحني بـاليـدينْ بعـد مقضى ودين ريـع ولاجـبـا
يـا معين يـا معين

واشربي من غدقْ بين ركني (بلق) واصبغي بالشفقْ زرع نامي ربا
يا معين يا معين
عاد عبر السنينْ صرح شامخ متين يبهر العالمينْ (سدّ وادي سبا)
يا معين يا معين

« رزفة » جماعية تعبر عن القوة وعن تعامل اليمنيين مع الأرض بطريقة تشبه المعارك الحربية - ويستحسن أن يكون ذلك في المساء - . .

يا رفقة السد آسعد الله المسا يا أهل المفاخر والنفوس العاليه
من سفح حيد آحيد على شامخ رسا جينا بتحقيق الظفر ، والعافيهُ
كان الجبل شامخ بأنفه يعتصر في تيهِ متكبرٌ عزيزَ الناصيه
ما يحسب انّ احنا عليه بانتصرْ واحنا مذلين الرقاب العاصيهْ
«بلق» تحَدّانا وفي سفحه أثر لاجدادنا يشهد بهمه ساميه
قمنا عقدنا الشور والرأي استقرْ إن الجبل عنده كنوز متعاميه
وادي «ذنه» دونه إذا روحْ دفرْ بالسيل يتعافج بهمهْ زاجيه
شبَّ النفيرْ بالشعب والقايدْ أمر بالزحف فاعلنا عليه الغازيه
وانّ المفارس والمجارف والزبر عند الجبل تنزل بضربهْ قاضيه
والسدّ عاد آشيحْ محوطْ بالعبر وآلتفت الجنات حوله ثانيه
يهنا «بلق» يهناهْ لاصوَّع نشر ذيله بثوب اخضر جميل الحاشيه
يهنا الرئيس القايد الإبن الأبرّ مجدد آمجاد القرون الخاليهْ
وآخوه «زايد» عدما السيل آستقر في السدّ من وديانه المترامية
والحمد لله الذي ساوى البشر لا سيد إلا الله للإنسانية

● دمشق ١٠/٩/١٩٨٤

الفهرست

- دراسة وتقديم .. بقلم : عبد العزيز المفالح ..... ص ٩
- يا البالة والليلة البال ..... ص ٤٣
- طاب اللقى والسمر ..... ص ٥٠
- يا عذيب اللمى ..... ص ٥٥
- خُطر غُصنْ القَنا ..... ص ٥٨ ـ ٥٩
- وداع ..... ص ٦٢
- هيا نغني للمواسم ..... ص ٦٥
- أغنية هرج ..... ص ٩٤
- موسم الخير ..... ص ٩٧
- الشرف أو العلف ..... ص ٩٨
- الحصاد أو السراب ..... ص ١٢٢
- دق الجرس ..... ص ١١٨
- يا قافلة ..... ص ١٢٢
- ملحمة الريف ..... ص ١٢٤
- منبع النور ..... ص ١٥١
- جينا نحيّيكم ..... ص ١٥٣
- فجر أيلول ..... ص ١٥٧
- إعشق ويالله ..... ص ١٥٨
- قال المعنى ..... ص ١٥٩
- يا حارس الوادي ..... ص ١٦٢
- سد وادي سبأ ..... ص ١٦٤

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
١٢٦ — ٧	دع	دعا
١٢٧ — ٣	كان	كُلَّن
١٣٢ — ٥	داه	دعاه
١٣٣ — ٥	يشتط	يشتاط
١٣٦ — ٨	وحرس	وحارس
١٣٦ — ٧	م شكاه	ماشكاه
١٤٥ — ١	ولاشي شافعل	ولّا فشافعل
١٦٠ — ٤	لايدّور	لاتدور
١٦٠ — ٥	سبل	سيل
١٦٠ — ٦	ليت اٰللمكاين	ليت المكاين
١٦٠ — ٦	مقلان	مقلّات
١٦١ — ١	على غلاله	على روحي غلاله
١٦٢ — ٤	الأرباح	الأرياح
١٦٢ — ١٠	بسري	يسري
١٦٢ — ١٣	يشجهر	يجهر
١٦٢ — ١٤	الأنحور	الاحور
١٦٣ — ٣	الانحور	الأغيد
١٦٣ — ٥	يسبل	يسيل

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
٥٠ ــ ٦	الجني	الجنىَ
٥١ ــ ١٦	مغني	مغنىَ
٥٦ ــ ١	سردلي	سرْ دَلَى
٦٠ ــ ٧	تتمه	تيَّمه
٦٨ ــ ١٠	علين	علِّيِيْن
٧٠ ــ ٣	مذري	مذرَى
٨٤ ــ ٤	وأنت برد	وأنت يابرد
٨٦ ــ ٤	جذوره	جذرِه
٨٧ ــ ١	لي	لا
٩٠ ــ ٢	النعاند	المعاند
٩٠ ــ ٢	مايثني	ماينثني
٩٠ ــ ٦	الظالمين شؤوب	الظلّمين شؤبوب
١١٣ ــ ٢	ومن	رمز
١١٤ ــ ٥	بروده	بَرُوْد
١١٥ ــ ١٠	تروي	نروي
١١٥ ــ ١١	ونمنع	ونمنح
١١٥ ــ ١٢	لغزل	نغزل
١١٨ ــ ٨	للصبح	الصبح
١٢٥ ــ ٩	لما	الما
١٢٦ ــ ١	راخر	زاخر

الشاعر

- ولد الشاعر مطهر الارياني عام ١٩٣٣م في حصن (إريان) بلواء (آب) ..
- تلقى المراحل الأولى من تعليمه في اليمن وكان أخوه الأكبر هو أستاذه الأول ..
- تلقى تعليمه الجامعي في القاهرة حيث تخرج عام ١٩٦٠ من كلية (دار العلوم) بجامعة القاهرة ..
- عمل في التعليم والإعلام ومصلحة الآثار ..
- خبير باللغة اليمنية القديمة ـ بمقدار ما تسمح به النقوش ـ وله منشورات من النقوش اليمنية القديمة (المسند) ..
- له دواوين في الشعر الفصيح (العمودي) لم تنشر بعد ..
- اشترك في تأليف كتاب : صفة اليمن عبر العصور .
- أصدر عدداً من الأعمال الغنائية والمسرحية ، وعدة أعمال في المسرح الغنائي .
- له عدد من البحوث والدراسات التاريخية والأدبية .
- تحت الطبع .. كتاب بعنوان :

الثمن (٥٠) ريال